



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الهداية من اعتقاد اهل السنة والجماعة مما شرحه الشيخ
الامام رضي الدين ابو القاسم بن الحسين البكري رحمة الله عليه وعلى
جميع ائمة المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين هذه الشرح
المنسوب الى بيان قصيدة الشيخ الامام اقضى القضاة سراج الدين علي بن
عثمان الاوشي نور الله قبره • الحمد لله الملك المحمود • المالك المعبود • المنزه
عن الجهات والحدود • المقدس عن الولد والمولود • اللطيف الذي لطفه بين
عباده موجود • وامره بين خلقه ليس بمردود • جل عن الشريك والوزير • وتعالى
عن التشبيه والنظير • وهو على كل شيء قدير • ولاسرار عباده خبير • ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير • نعم المولى ونعم النصير • والصلوة والسلام على سيدنا
محمد سيد الانبياء والمرسلين وتاج الاتقياء • وسراج الاولياء • وعلى
اله الازكياء • واصحابه الاصفياء • واهل بيته الطاهرين من الكذب
والرياء **اما بعد** لقد سالوني بعض اهل التوحيد اكرمهم الله بالتقوى
والسعادة • وامنهم الله من البعد والضلالة • ان اشرح لهم اعتقاداً
على طريق السنة والجماعة حتى يمشون به على سبيل الهداية جمعتها
من سواد الاعظم وفقه الاكبر ومن الطحاوي والكيساني كالدر الازهر
وعن موجز الليث ووصية النعمان ومن معتقد ومعتمد بدلايل
الالوان فمن قراها فكانما قراء ثمان اصول بالدرس وجمع بين البدر
والكواكب والشمس وقد جمعت لافادة المسلمين جميعاً وبرجاء دعاء
الموحدين طمعاً لكي يعرفوا طريقهم في ملتباس طريق المخالفين والمبتدعين
لا سيما في زماننا اليس عند الله اولى من هداية العباد الى سبيل الرشاد
والابانة لهم عن المرضي عن الاعتقاد وهو اعتقاد اهل السنة والجماعة

جمعته صافياً عن كدرة البدعة وشوب الضلالة وجعلته قصير الدلايل
ليسهل حفظه ويعم نفعه لاهل الفضل رجاء ان يكون ذكراً لي في الدنيا
وذخراً في العقبى فسميتها هداية من الاعتقاد لكثرة نفعه بين العباد
منسوب على مذهب فقهاء الملة وعلماء الائمة ابي حنيفة نعمان بن ثابت
الكوفي رحمة الله عليه وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري رحمه الله
وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رحمة الله ومما يعتقدون من
اصول الدين ويدينون به رب العالمين ويقرون بتوحيد الله
معتقدين بتوفيق الله سئل ابو حنيفة رحمه الله عن الفقه في الدين ومن
الفقه في العلم ايهما افضل قال الفقه في الدين افضل ولان الفقه
في الدين اصل والفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم قال
الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولا شك ان للعبد اولاً يلزمه
الاسلام لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليوحدون
فالدين هو التوحيد والعلم هو الديانة يعني الشرايع والحدود وهو
بعد التوحيد فالدين عقد على الصواب والديانة سيرة على الصواب
قال ابو مطيع قلت لابي حنيفة اخبرني عن افضل الفقه بعد الفقه
في الدين قال ان يتعلم الرجل احكام الايمان والثبات عليه يعني
علم الحال وهو ان يعرف العبد نفسه على اي حال هو فيكون مستعداً
لاتيان ملك الموت وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال صلعم اطلبوا العلم ولو بالصين
اراد به علم الحال والحال هي التي ان يكون فيها عملاً ووقتاً وقال
النبي عم من عرف نفسه فقد عرف ربه والشرايع والسنن اراد به علم
الحلال والحرام **وقوله** المحمود اراد به الاجتناب عن المعاصي
والانقياد بالاوامر الانقياد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله

فقد ظلم نفسه وقال القاضي سراج الدين الاوشي اسعده الله بحسن المآل

يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كاللآلي

قوله يقول من القول وهو التكلم بكلام صادق او كاذب قوله العبد انسان يملكه من لا يملك واراد المؤلف به نفسه اعترافا بعبودية التي هي نهاية الخضوع والتواضع والالف واللام عوض عن المضاف اليه تقديره عبد المعبود بالحق قوله البدء بمعنى الابتداء قوله الامالي اسم كتابه هذا وفي الاصل جمع املاء وهو الكتب عن ظهر القلب من غير نظر الى مكتوب وهو ظرف ليقول قوله لتوحيد غاية له اي لاجل توحيد المعبود بالحق وهو اعتقاد العبد ان المعبود واحد لا شريك له مع الاقرار باللسان والايمان لازمه وهو التصديق بالجنان والاقرار باللسان قوله بنظم يتعلق بالبدء لقربه وهو الجمع والترتيب بين الاشياء المراد به هنا ضد النثر قوله كاللآلي يتعلق بمحذوف وهو صفة نظم اي بنظم كائن كنظم اللآلي او الكاف بمعنى المثل فلا اخذ في المتعلق وهو جمع اللؤلؤ وهو كبار الدر وصغاره المرجان المعنى يتكلم عبد الله في ابتداء كتابه المسمى بالامالي لبيان توحيده تعالى بنظم كلام حسن الترتيب متناسب الكلمات مثل نظم اللآلي المنتظمة في سلك واحد لميل الطبع اليها واستحسان ترتيبها فالغرض من تاليف هذا الكتاب تمهيد اصول الدين واقامة دعائم التوحيد الذي هو الكلام لارشاد امة محمد صلى الله عليه وسلم الى تصحيح العقائد الايمانية وهو فرض عين عند الشافعي رحمه الله دفعا لاضطراب في التوحيد وفرض كفاية عند غيره دفعا لتكليف ما ليس في الوسع عند العامة لدقة طرف هذا العلم فلا يهتدي كل احد اليها فاذا عرفت هذا فاعلم ان الواجب على العبد اولا ان يقر بلسانه ويصدق بقلبه بوحدانية الله تعالى انه واحد لا شريك له احد فرد صمد لا شريك له ولا ضد له ولا شيء مثله ولا شيء

بعجزه

يعجزه ولا اله غيره ولا ربا سواه فكل مخلوق بخليقته شاهد على ان خالقه واحد وهو غني عن الشريك والنظير والصاحب والوزير وهو اله السموات والارضين واله الخلق اجمعين كما قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان فاما ان يكون بينهما توافق في التخليق فهو دليل عجزهما او عجز احدهما لان من اختار الكمال لا يوافق الا عن الاضطرار وهو محال على الله او يكون بينهما تخالف فاما ان يحصل مرادهما فهو محال لامتناع بين الضدين او لا يحصل مرادهما معا وهو عجزهما ويلزم خلو المحل من الضدين ايضا وهو محال او يحصل مراد احدهما دون الاخر فيلزم عجز الاخر والعاجز لا يصلح للالوهية لان العجز من امارات الحدوث واذا لم يكن اثبات صانعين كان صانعا واحدا بالضرورة بلا مثل ولا شبه ولا حد ولا تحد ولا ضد ولا ند كما قال الله تعالى انما الله اله واحد وقال والهكم اله واحد والايمان على الجارحتين على القلب واللسان فلا ينفع تصديق القلب بغير اللسان الا الاخرس وكفاه التصديق بالقلب ولا ينفع اللسان بغير القلب بلا اخلاص والتصديق هو معرفة الله تعالى بالقلب انه واحد بلا كيف فمن اقر بلسانه ولم يصدق بجنانه فهو منافق والله تعالى سماهم كافرين فقال وما هم بمؤمنين وقالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم الا انه يرتفع عنه السيف وحكمه حكم اهل الاسلام في الظاهر لانا لم نكلف على علم الضماير وانما كلفنا على علم الظاهر وهو في الحقيقة كافر يظهر كفره ويتهتك ستره بعد موته لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان الاقرار الفرد لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين قال الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ومن صدق بجنانه ولم يقر بلسانه فهو كافر لان المعرفة الفرد لو كان ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

فالصواب والحقيقة ان الايمان اقرار باللسان بوحدانيته وتصديق
بالقلب بفردانيته بجميع ما انزل الله تعالى على رسله وهما ركن الايمان بلا خلاف
حتى لا يصير العبد بدونهما مؤمنا مثله كالزرنيخ والنورة اذا اجتمعا
يحلق الشعر كذلك اذا اجتمع الاقرار والتصديق يذهب به الكفر والا
فلا وقالت الخوارج كل طاعة ايمان وكل معصية كفر فاذا وجدت
الطاعة والمعصية اتصف العبد كافرا ولا يتصف مؤمنا لان الكفر اغلب من
الايمان قلنا هذا قبيح لانه لو كان المؤمن كافرا بالمعصية لما سمى
الله تعالى العاصين بالايمان حيث قال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
وقالت المعتزلة الايمان بمجموع الطاعة نفلا كان او فرضا وبعضهم
قالوا اسم الفرايض دون النوافل وقالت الكرامية الزكى هو الاقرار
المجرد دون التصديق وقال الشافعى وله خمسة اركان كما جاء
فى الخبر ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى كما قال الله تعالى
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعنى لم يشكوا
فى دينهم لان الاستثناء شك والشك فى اصل الايمان كفر وضلالة
وقال الله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين رب
موسى وهارون من غير استثناء وقال النبى صلى الله عليه وسلم من شك
فى ايمانه فقد كفر وقال صلعم من قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى
فقد خرج من امر الله تعالى وقال الشافعى رح يجوز الاستثناء لقوله
صلعم مر بمقبرة فسلم عليهم وقال انا لاحقون بكم ان شاء الله تعالى
فاستثنى افترى ان الموت لا شك فيه وكذلك نحن لا نشك فى ايماننا
فكيف لا يجوز الاستثناء فيه وقال ان الله خلقك كما شاء لا كما شئت
وجعل عمرك ما شاء لا كما شئت وكذلك الايمان والسعادة والشقاوة

كما شاء لا كما شئت ويجوز الاستثناء والخاتمة كذلك ~~يجوز الاستثناء فى~~
قلنا الاستثناء للخاتمة فى الثبات على الايمان وذلك مشكوك فيه وهو
واجب وانما وقع كلامنا فى الاستثناء فى الايمان فاذا ابطل الاستثناء فى حال
بطلان فى جميع الاحوال وسكوتك خير من نطقك واذا سئل احدكم من
ايمانه فلا يشكن فيه وليقل لا اله الا الله محمد رسول الله وقد بين الله
تعالى ان المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا ولا يجوز الاستثناء فى الكفر بالاجماع
فالاستثناء فى الكفر كفر بقصد مثله فكيف يجوز الاستثناء فى الايمان فكل
ما كان مشكوكا فيه يجب الاستثناء عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكل ما كان متحققا
لا يجوز الاستثناء فيه لان ادخال الشك فيه ضرب من التناقض كالقايم
يقول انا قايم ان شاء الله تعالى والقاعد انا قاعد ان شاء الله تعالى وكذلك
للحالة الماضية كقوله انا مؤمن من امس او الشاعر ان شاء الله تعالى فلا يجوز
كما ذكرنا وان الاستثناء للحالة المستقبل نحو ان يقول انا اكون مؤمنا
ان شاء الله جاز ولكن ذلك القول منه بدعة واما الذى قلنا ما كان
مشكوكا فيه يجب الاستثناء كمن قال اموت مؤمنا ان شاء الله لانه
لا يدرى على اى حال يكون خاتمته على الاسلام ام على الكفر كم مجتهدين
والصالحين خرجوا من الدنيا بغير الاسلام ولقوا الله بغير الايمان وخوف
الخاتمة فريضة فانه من اهم الامور لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وقال النبى عليه السلام
كل ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم وقد علم الله عدد من يدخل
الجنة وعدد من يدخل النار فلا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه
كذلك افعالهم منهم فيما يفعلون وقال النبى عليه السلام يقول الله لا اجمع
بين عبادى خوفين ولا امنين فمن خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيمة

ومن امنني خوفته يوم القيمة ومن لم يخف وامن ولم يتهيا لاسباب
اجله فهو دهري وجبري وجهمي وينبغي للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء
فخوفه ان لا يقبل اعماله من عثراته وتقصيره ورجاؤه ان يقبل منه بفضله
وتقديره كما قال الله تع يرجون رحمته ويخافون عذابه واذا كان الخوف
والرجاء لازما في العباد فينبغي ان يكون لاجل الخاتمة اشد منه لان العبد
لا يدري على اى حال يختم عمره ولذلك بكاء الخائفين كثير والوانهم من خوف
الله تع صفر فان النبي عليه السلام ليس عليه ذنب ولا هو يحاسب يوم القيمة
وهو يبكي ويقول لاصحابه ابكوا فانه لم تبكوا فتباكوا فان كان بكاؤكم في
الدنيا ينفعكم لان الله تع يرحم الباكي قال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع الى ان قال وذلك جزاء المحسنين وقيل يوما
يبكي رسول الله صلعم فنزل جبرائيل عم فقال لاى شيء تبكي انت حبيب الله
فقال عم لاى شيء انت تبكي انت امين الله من ذلك اليوم الذي بدل الله صورة
ابليس وغير اسمه الى يومنا هذا فانزل الله تع عليهما ملكا ليقول لهما ابكيا
لا تامنا من مكري ولا يامن من مكري الا القوم الكافرون ثم لما عرف
العبد ربه وجب عليه الخوف والفراق منه ويجتهد في عبادته ويجتنب
عن معاصيه ويكون اكثر تفكره وغمه في خاتمة امره ويقول اللهم اجعل خاتمتي
خيرا لان اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة لاجل اعماله الخبيثة وترك
الخوف من الخاتمة والامن من العقوبة فكيف يامن العبد من عقوبة الله تع
وهو يقرء ان الله شديد العقاب فكيف يصبر العبد على عقابه حتى يعصي له
ويامن من مكره واذا امن العبد عن مكره يكون مصرا على الحرام يحيى طلق
امراته ثلثا ثم ياخذ بغير حلة او مزج الحرام ولم يخرجه او كان مصرا
على اى حرام فجاءه الموت بغتة فلقنه الشيطان بالكفر وهو يشبه الى
احب اصدقائه ويقول انا اداويك فاسجد لي او يلقنه بلفظة من الالفاظ

الكفر

الكفر وهو يظنه صادقا فاجابه فهرب الشيطان وهو مات كافرا بسبب
اعماله الخبائث ويندم بعد موته ويقول يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
فلا ينفعه الندامة فهو الحسرة اشد الحسرة وتلقين الشيطان بالكفر ليس
بكذب بل بالنص قوله تع كمثل الشيطان اذ قال للانسان الاية وينبغي للمؤمن
ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويطلب من الله تعالى العصمة والغفران
ويتوب من العصيان ويخاف من النيران ويعلم ان الكفر والمعاصي بخذلان
الله تع والايمان وقبول الهدى بتوفيق الله تع فاذا امن العبد وقع نور
الايمان في قلبه وانتشر في جميع الاعضاء فاذا سئلت اذا قطع عضو الى
اين تذهب ايمانه قل يذهب الى القلب فهذا صحيح فان قيل اذا مات
المؤمن اين يذهب ايمانه فقل مع روحه وضوؤه مع جسده فان قيل اين
يذهب ساير عمله فقل اتصلت بثواب الله تع وبعقابه واعلم ان التوفيق
مع الطاعة والخذلان مع المعصية مقارنا لا قبله ولا بعده وقالت القدرية
والمعتزلة والكرامية استطاعة الفعل قبل الفعل وهي موجودة في العبد
استعملها كيف شاء وقال بعضهم الاستطاعة سلامة الالات وصحة الاسباب
قلنا هذا يوجب استغناء العبد عن الله تع حيث يختار لنفسه ما شاء
والاستغناء عن الله تع كفر لانه لو كان قبله يكون العبد مستغنيا عن ربه
والاستغناء لله كما قال الله تع والله الغني وانتم الفقراء وقالت الجبرية
الاستطاعة التي تصلح للشر لا يصلح للخير وهذا قريب من مذهب السوفسطائية
بل عين الجبر لان استطاعة الشر لو كان لا يصلح للخير صار العبد مجبورا
في فعل الشر ونرد عليهما بقوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى
في طاقتها اليسر تكليفها اليسر في الوسع ثم ايمان المحسن والمسيء
كلاهما سواء قال الله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم
قائما بالقسط الاية فههنا الملائكة والمؤمنون قالوا كما قال الله تع

مطلب في التوفيق

فلا فرق بينهم بالايمان الا ان الانبياء فضلوا علينا بالاعمال واليقين
لا بالايمان وقال اصحاب الحديث الايمان يزيد وينقص كالاعمال وهو
قول الشافعي قلنا لا نسلم لان النبي صلعم قال الايمان مكمل في القلب
زيادته ونقصانه كفر تام ومن قال الايمان يزيد وينقص فليس له
في الاسلام نصيب لان الايمان نور والكفر ظلمة فمن نقص من نور
الايمان يدخل فيه ظلمة الكفر فهذا محال وقلنا لهذا القايل فرض الله الايمان
اجبته بايمان تام ام ناقص فان قال اجبته بتمام فقد اقر وان قال
اجبته بناقص فقد اخطاء وان استدل بقوله تع ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
فقل تفسيره ليس على الظاهر قال بعضهم الايمان ههنا اليقين وقال بعضهم
التصديق وليس كل اية تفسيره على الظاهر اما ترى قوله تع لاسقيناهم
ماء غدقا لاعطيناهم مالا كثيرا وقوله تع انك لانت الحكيم الرشيد
يعني سفيه احمق تفهم تهتد وان احتج بقوله اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي علمنا انه يزيد وينقص فقل الايمان دين وليس كل دين
ايمانا كما ان الكفر معصية وليس كل معصية كفرا وكما ان الصلوة طاعة وليس
كل طاعة صلاة فالدين ههنا اريد به الفرايض وهو على وجوه قوله تعالى
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اى في حكم قوله تع مالك يوم الدين اى
قاضي يوم الحساب قوله لكم دينكم ولي دين اى لكم كفركم ولي الايمان
وان احتج بالخبر يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان
فقد صح ان الايمان يزيد وينقص فقل هل يكون الايمان اقل من قول لا اله
الا الله فان قال لا فقل هو اثقل ام ذرة وقد جاء الخبر لو ان السموات والارضين
السبع وضعت في كفة الميزان وقول لا اله الا الله في كفة اخرى فكان
ارجح من جميعها والمراد هناك العمل لا الايمان الا يرى جاء في الحديث الاخر
ان الله تع يخرج من النار بشفاعة محمد صلعم من قال لا اله الا الله محمد

رسول الله يغفر الله لهم بايمان تام ام ناقص وهو لم يعمل عملا صالحا بل
بايمان كامل فقد عصى ادم ربه فغوى فانقص من ايمانه وبزلة الانبياء
والمرسلين ما نقص من ايمانهم ولما اوجب الله تع على موسى ومحمد عليهما السلام
وعلى امتهما اناء الليل واطراف النهار خمسين صلوة وصوم ستة اشهر وسالا
ربهما على قدر طاقة امتهما فردها من خمسين الى خمسة ومن ستة اشهر الى
شهر فقل نقص من ايمانهما بهذا النقصان بل نقص ولا يجوز الكلام بالزيادة
والنقصان في الايمان فقد ظهر بدلايل ان الايمان لا يزيد ولا ينقص

اله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال

قوله الاله اسم غير صفة لانه لا يوصف به لا يقال شئ اله كما لا يقال
شئ رجل وهو مأخوذ اما من اله اذا تحير او من اله اذا عبد فمعناه المعبود
وهو اسم جنس يمكن اطلاقه على غير الله بحسب الوضع لا بحسب الاستعمال
والله اسم علم لا يمكن الاشتراك فيه لقوله تع هل تعلم له سميا اى ليس
لله سمي اصلا وجاز اضافة الاله دون الله كقولنا الهنا والهكم اله واحد
ومنه اله الخلق اى معبود كل مخلوق بالحق واضافته معنوية باللام
اى اله للخلق وهو مصدر بمعنى المفعول واللام فيه للاستغراق اى اله
جميع المخلوقات وفايدة هذه الاضافة نفي الاشتراك بالله في التخليق
وقدم بيانه بالبرهان **قوله** مولانا من الولي وهو الحكم والنصرة والقرب
والمحبة والمراد هنا الحاكم والناصر **قوله** القديم ضد الحادث لان القديم
موجود لم يسبقه العدم والحادث موجود يسبقه العدم واله الخلق مبتداء
ومولانا عطف بيان له وقديم خبر المبتداء **قوله** وموصوف باوصاف الكمال
عطف عليه اى منعوت بنعوت الكمال وهو الخروج من القوة الى الفعل بحيث
لا يبقى لموصوفه حالة منتظرة فاعلم ان الله تع خالق الخلايق ورازقهم
بلا امتراء وقديم مقيم بلا ابتداء قايم باق بلا انتهاء ولا يفنى ولا يبيد

ابداً ولا يكون الا ما يريد ذو الكرم والافضال وذو الجود والجمال وذو المنن
والجلال وله اوصاف الكمال ومن كان فى قدميته المخالفة صار من اهل
الهوآء والفلاسفة ومن خالف موصوف كماليته صار معتزلة من اجل ضلالته
وفيه مسئلتان الاول انه تعالى قديم بمعنى انه ازلى واجب الوجود بالذات
واجب البقاء لانه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً فيحتاج الى محدث فيكون ممكنا
فيلزم منه اما الدور او التسلسل وكلاهما باطلان والثانية انه تعالى موصوف
بالصفات الكمالية التى هى العلم والقدرة والكلام والتكوين والسمع والبصر
الى ما لا نهاية هى من صفاته اللايقة به تعالى لانه لو لم يكن موصوفاً بها لكان موصوفا
بنقايضها كالجهل والعجز والخرس وامثالها التى من امارات الحدوث فيلزم ان
يكون ذاته محل الحوادث فيكون حادثاً لان ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث وقد
ثبت انه قديم هذا خلف من قال اسمه الازل اقدم من اسمه الابد كان فلاسفيا
ومنافقاً لان الاول والابد صفتان من صفاته وليس بعض صفاته اسبق
من بعض صفاته ومن قال صفات ذاته اسبق من صفات فعله كان كافراً
لان اسبق صفة القديم وما ظهر بعد السبق محدث والمحدث لا يكون صفة القديم
والله منزه بجميع صفاته عن صفات الحدوث ونظير ذلك بانه على كل شئ قدير
وكل شئ اليه فقير وكل امر عليه يسير لا يحتاج الى شئ ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير خلق الخلق بعلمه وقدرهم اقداراً وضرب لهم اجالاً لم يخف عليه شئ قبل
ان خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم ومن قال انه لم يكن خالقا قبل
ان يخلق الخلق وهو كفر محال قال الله تعالى الله خالق كل شئ فاعبدوه فقال
والله خلقكم ورزقكم وكل ما سوى الله فهو مخلوق الله ومن قال ان افعال
العباد واكسابهم غير مخلوق فهو معتزلى قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون من فعل الخير رضى به ومن فعل الشر غضب
عليه نعوذ بالله من غضبه وخذلانه ونرجو عفوه وثوابه برضوانه والله اعلم

وهو يرضى لعبده ويغضب لكن هما منه بلا امثال
قوله وهو يرضى الرضاء خلاف الغضب وهو مبتدآء ويرضى خبره واعلم
ان الله تعالى يغضب ويرضى لانه من لا يغضب ولا يرضى لا يكون آمراً ولا
ناهياً لا كاحد من الورى لانهما اذا دخلا فى العبد غير عليه الحال لان غضب
العبد ورضاءه من صفاته وهو بجميع صفاته مخلوق والمخلوق لا يخلو من تغير
الحال وتبدل الاحوال واما غضبه ورضاءه لا يغير ومن قال غضب الله
النار ورضاءه الجنة فقد تسفسط وتزندق وابتدع لان الجنة والنار مخلوقتان
والمخلوق لا يكون صفة الخالق لان العقوبة كانت بغضبه وثوابه كان برضاه
ولذلك يجوز ان يقال كقوله صلى الله عليه وسلم غضبه عقوبته ورضاه ثوابه
وهما محدثان فالمراد من ذلك ان النار تستوجب بغضب الله والجنة تستوجب
برضاء الله فعقوبته نار وآفة وبلاء وثوابه حسنة وراحات ونعماء
هو الحى المدبر كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال
اى الاله الخلق الحى الكامل الذى لا يزول الحيوة عنه وهى عبارة عن وصف
الموجود الذى به يصح ان يقدر ويعلم ويريد وهو ازلى قائم بذاته تعالى اذ
لو لم يكن قائما به لزم ان لا يكون قادراً عالماً مريداً فثبت نقايضها التى هى
النقايص وذات الله منزه عن جميعها والا لزم حدوثه تعالى وقد بينا انه قديم
فيلزم ان يكون حياً بالضرورة **قوله** المدبر اى الذى يقضى كل امر فى القضاء
اى فى القدر وينزله من السماء الى الارض ويصلحه بعلم الازلى فى موضعه
من السعادة والشقاوة والاجل والرزق والثواب والعقاب وغير ذلك
والا لكان فعله وايجاده بالسفه وهو محال والاله الخلق **قوله** هو الحق
المقدر اى هو المستحق للالوهية من غير شرك الذى يخلق كل شئ خلقناه بقدر
اى مقدراً بشكل ووصف يوافقه ما فى اللوح المحفوظ فمفعول المقدر محذوف
بدلالة ذكر كل امر قبله فجميع الخلق حادث بقضائه وقدره كما ذهب اليه المحققون

وآله الخلق ذو الجلال اى موصوف بالصفات السلبية ايضا لكونه ليس بجوهر
ولا عرض ولا جسم ولا لون ولا كم ولا كيف وغير ذلك والا يلزم ان يكون
موصوفا بنقايضها التى هى امارات الحدوث فيكون ذاته حادثا وقد ثبت
انه قديم هذا خلف فالحاصل ان الله تعالى حى بحيوة ازلية لا بروح وحركة
وعالم بلا قلب وفكر قادر بلا آلة بصير بلا حدقة سميع بلا اذن متكلم بلا لسان
قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم وقوله لا اله الا هو وقوله وتوكل على الحى
الذى لا يموت واعلم انه مدبر الامور وعليم بذات الصدور عى حق ذاتر بلا كيفية
فرد واحد بلا صورة يبصر جميع الاكوان والالوان من غير عين واجفان ويعلم
صنوف اللغات من غير قلب وجنان لا يغيب عن بصره حركة وان دق فى العيان
يسمع انواع الاصوات من غير اصمخة واذان لا يعزب عن سمعه وان خفى فى البيان
جل عن السهو والنسيان والخطاء والطغيان والله ما يسرون وما يعلنون وقوله عالم
الغيب والشهادة انه عليم خبير ومن انكر الحيوة فهو معتزلى وفلاسفة ومن
وصف الله بالالة والجوارح فهو من الملاحدة قاهر جبار قوى قدير كامل قوته
متينة دلائله وهو القاهر فوق عباده وقوله ذو القوة المتين واصل القدرة
ستر الله فى خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل والتعمق والنظر
فى ذلك ذريعة الخذلان وسبيل الحرمان ودرجة الطغيان والحذر كل الحذر
من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة فان الله تعالى طوى علم القدرة على انامه ونهاهم
عن مرامه لحاجة فقال الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمن سال لم فعل
فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين لان العلم
علمان علم فى الخلق موجود وعلم فيه مفقود فانكار العلم الموجود وادعاء
العلم المفقود كلاهما كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك
طلب العلم المفقود **وان السحت رزق مثل حل • وان يكره مقالى غير قال**
ولتعلم ان كل من اكل شيا من الحرام رزق من الله تعالى للعباد مثل الحلال

وان بعض

وان بعض مقولى هذا كل عدو للحق قال اهل السنة والجماعة كل ما ياكله
الانسان من الحلال والحرام رزقه المقدر له خلافا لاهل الاعتزال فانهم
قالوا الحرام ليس برزق للانسان والاختلاف فيه بناء على ان الرزق عندنا
هو الغذاء المقدر للحى المغتذى فما قدره الله تعالى ان يكون غذاء الحيوان
معين لا يصير غذاء لغيره سواء ملكه او لم يملكه الا انه يعاقب باكل
الحرام ولمباشرة سببه وسواء اختياره ومخالفة امره تعالى كما قال الله
كلوا مما فى الارض حلالا طيبا وعندهم الرزق اسم للملك تمسكا بقوله تعالى
ومما رزقناهم ينفقون اى مما ملكناهم قلنا الرزق هنا مفسر بالتقدير من
الغذاء وهو غير التمليك وما ذكروا فيه من ان الاصلح للعبد ان يقدر له
الحلال دون الحرام والا لكان ظلما غير مسلم لما بينا ان ايجابه عليه تعالى
والا لكان فوقه موجب وهو محال وايضا لو كان الرزق هو الملك
لما رزق الدواب لانتفاء اهلية التملك ههنا لكنا رزقنا بقوله تعالى وما
من دابة فى الارض الا على الله رزقها
ورزق العبد يطلبه حثيثا • كما ان الاجل المسمى ذو اعتقال
اعلم ان للعبد ينبغى ان يعرف الرزق من الله ويطلب رزقا حلالا
ويجتهد فى حفظ نفسه من اكل الحرام كما قال النبى صلعم ان الله تعالى حرم
الجنة على جسد غذى بالحرام وقال صلى الله عم ان احدكم لن يموت
حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله واجملوا فى الطلب
وخذوا ما احل لكم ودعوا ما حرم عليكم فالله تعالى وعد الرزق لعباده
وهو خالق الاخلاق ورازق الارزاق كما قال الله تعالى الذى خلقكم ثم رزقكم
وقوله تعالى وقدر فيها اقواتها وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله تعالى
ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق مقسوم والاجل معلوم ومن لم
ير الرزق من الله تعالى فهو كافر ظلوم وينبغى للعبد بعد عرفان الرزق

ان يجتهد فى طلبه ويمتنع من السوال وياكل من كد يده فان الكسب بالعلم
حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمعها من الحرام حرام وتعرض الكسب فى بعض
الاوقات لان الله تع قال وجعلنا الليل سكنا وجعلنا النهار معاشا وقال
وهزى اليك بجذع النخلة وقال النبى صلعم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
وقيل لابن عباس اى كسب هذا قال ولوكان نقل الحجارة من قلل الجبال
انى لامقت الرجل ان اراه فارغا ليس فى عمل الدنيا ولا فى عمل الاخرة قال على
بن ابى طالب رض لنقل الصخر من قلل الجبال • احب الى من منن الرجال • يقول
الناس لى فى الكسب عار • فقلت العار فى ذل السوال • قال الفقيه للكاسب
خمسة اشياء لا يؤخر الفريضة ولا يدخل النقص فى فرضه ولا يؤذى احدا الكسب
ولا يجتهد جدا ولا يرى رزقه منه ويراه من الله تع والكسب سببا له فالرزق
لا يزيد بالكسب ولا ينقص بالترك فان الله تع كريم لا ينقص رزق المسيء باساته
ولا يزيد رزق المحسن باحسانه فتبين بهذا الدلايل ان الكسب فريضة وتركه
رخصة وانكاره بدعة ومن لم يره فرضا كالصلوة كان كراميا ومباحيا فانهم
تركوا العبودية والكسب وداموا على السوال ودوران الابواب فلهم اشر
من الخنازير والكلاب لانهم انكروا النص والاخبار ولو لم يكن الكسب فريضة
لم يشتغل الانبياء عم بالحرف فان اباكم ابرهيم عم كان بزازا ونوحا نجارا
وادريس خياطا وداود حدادا وسليمان قفافا فقال النبى عم ان الله تعالى
يحب كل مؤمن محترف بالعيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا فى عمل الدنيا ولا فى
عمل الاخرة فكان النبى صلعم يخرج الى السوق ويشترى حوايج اهله فيسال منه
فقال اخبرنى جبرائيل عم من وسع على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله
وان كان يسعى رياء وسمعة فهو للشيطان وقال صلعم اياكم ان لا تكونوا عيابين
ولا مداحين ولا طعانين ولا متهاونين يعنى يجعل نفسه كالميت ولا يشتغل
بالكسب وقال عمر رض يا معشر القراء ارفعوا روسكم واتجروا فقد اوضح الطريق

ولا تكونوا عيالا على الناس وهذه الدلايل كفاية لذوى العقول ثم اعلم يا اخى
ان من يرى الرزق من كسبه فهو كافر ومن يراه من الله ومنه فهو مشرك
فاجر ومن يراه من الله ولا يدرى هو يعطيه ام لا كان منافقا ومن يرى
من الله ويعصيه لاجله ولا يؤدى حقه كان فاسقا ومن يراه من الله
وهو يؤدى حقه لاجله ويرى الكسب سببا كان مؤمنا مخلصا صادقا ••

مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْقَبِيحِ ۞ وَلٰكِنْ لَيْسَ يَرْضٰى بِالْمُحَالِ

اى الله الخالق مريد فى صنعه خيرا كان او شرا قبيحا كالايمان والكفر
والطاعة والمعصية بارادة قديمة قائمة بذاته وهى حالة ميلانية الفاعل
ترجيح على احد الامرين من فعل او ترك لانه لولاها لزم الترجيح بلا مرجح
لاستواء الاوقات والكيفيات والكميات بالنسبة الى القدرة التى تاثيرها
فى الايجاد الذى لا يختلف باختلافها فتقديم بعض افعاله على بعض مع
جواز تاخيره وتخصيصه بوقت دون وقت وبوجه دون وجه يحتاج
الى مخصص هو الارادة لئلا ينسب الى السفه وليس ذلك القدرة لان نسبتها
الى جميع الخلق سواء ولا العلم بالوقوع والا لزم ان يقع كل ما يعلمه بالوقوع
دفعة لا فى وقت دون وقت ولا الحيوة لانها كالقدرة فى نسبة الاستواء
الى الاوقات فلم يبق الا الارادة التى توجب تخصيص المفعولات بوجه ووقت
مخصوصين هذا هو الدليل العقلى واما الدليل النقلى فقوله تع يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تع يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
قوله لكن ليس يرضى بالمحال استدراك عما قال انه مريد الشر يعنى انه يريد
الشر بالوقوع لكنه لا يرضى بالمحال وهو المحال الشرعى وفسروه بما
يوجب ارتكابه العقاب سواء كان كفرا او معصية لا المحال الفعلى وهو
ما يمنع العقل وجوده فى الخارج كاجتماع النقيضين فى محل واحد اذ ليس
محلا للرضاء وعلامة فعلم من ذلك ان الارادة غير الرضاء لان الله تع

اراد كفر الكافر لقوله تع قل كل من عند الله ولا يرضى بكفره لقوله تع ولا يرضى
لعباده الكفر ولان الانسان ربما يفعل شيئاً شيئاً بارادته واختياره ولا يرضى
به ولان التفرقة حاصلة بينهما بحسب المفهوم اذ الارادة ميل الى فعل
شئ او تركه والرضاء اعطاء الثواب على حصول شئ موافق او ترك الاعتراض
على فعل فاعله فعلى التفسيرين يثبت بينهما المخالفة فثبت من ذلك ان الله
موجد للكائنات كلها على سبيل الاختيار لانه فاعل مختار فيكون مريداً لها
لكن لما كان بعضها قبيحاً لم يتعلق به رضاءه ومحبته بل يتعلق به سخطه
وكراهيته والحاصل ان تقدير الخير والشر من الله تع وهو خالق الخير
والشر ومريدهما وفعل الخير والشر من العبد والعبد في قوله وفعله فليس
يرضى بالمحال يعني بالكفر والقبايح والمعاصي مريد لهما بمعنى انه غير مضطر
في ايجادها وابداعها واختراعها بوجودها اختياراً بحكمة بلغة في تخليقها
ولا يكون الشئ بغير قضائه والعبد غير زائل من قضائه ليس بحجة لفعل
العبد والله تع مدبر الكائنات ومدبر الحادثات ولا يجري في ملكه قليل
او كثير خير او شر الا بقضائه ومشيته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وما
تشاؤون الا ان يشاء الله والقدري انكر قضاء الله ويرى الخير والشر
من نفسه فضل به والجبري اعتمد على القضاء ويرى الخير والشر من الله تع
وترك فعل العبودية فضل به قلنا قولكم يؤدي الى اسقاط الخوف والرجاء
لانه لا يخاف من سوء عمله ولا يرجو على خير عمله وهذا كفر صريح قال الله تع
لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وفي زوال الخوف اسقاط العبودية وتقوية الربوبية وهذا اشد من الاول
والمعتزلة والقدرية نفيه ارادة الله ومشيته واحتجا بقوله تع فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر قلنا هذه الاية وعيد من الله تع ليست على سبيل
تفويض الفعل الا يرى انه قال انا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها

يدل قوله تع كلا انها تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان
يشاء الله وقالتا لو اراد الله معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذبه عليهما
كان ذلك جوراً منه وعن هذا يسموننا اهل الجور وسموا انفسهم اهل العدل
قلنا الثواب والعقاب على استعمال الفعل المخلوق لا على اصل الخلق هذا من
شقاوتكم وجرأتكم على الله وقلة عقلكم وعدم فهمكم حيث غلبتم ارادة
المخلوق على ارادة الخالق وحاشا ان تغلب ارادة الله ولا يكون بارادته
جابراً حايلاً لانه بين لهم طريق الهدى والضلال وحجة المعتزلة انه يرى
الخير من الله والشر من نفسه بقوله تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك قلنا معناه اي من فعل نفسك وهو ان لا يضيف الشر
الى الله تع عند الانفراد مراعياً بالادب وان كان من العبد بتخليق الله تع
اياه لان الاضافة على نوعين اضافة تخليق واضافة اكرام فاضافة
التخليق مثل قوله تع ولله ملك السموات والارض واضافة الاكرام
قوله بيت الله وناقة الله ورسول الله ثم الطاعة مكرمة مرضية
والمعصية ليست بمحل الاكرام حتى تضاف الى الله تع عند الجملة كما قال الله تع
قل كل من عند الله فانه لا يقال يا خالق الخنازير والحيات والعقاريب
وغير ذلك مراعياً بالادب ولكنه يقال يا خالق كل شئ ثم الاعمال
ثلاث فريضة وفضيلة ومعصية فالفريضة بامر الله ومشيته وارادته
ومحبته ورضائه وقضائه وتقديره وتخليقه وتوفيقه والفضيلة
كذلك الا انها ليست بامره والمعصية ليست بامره ومحبته ورضائه وتوفيقه
بل هي عنه لكنها بخذلانه ثم قضاء الله اربعة اوجه قضاء الله الطاعة
والمعصية والنعمة والشدة والمذهب المستقيم في ذلك اذا قضى الله بعبده
الطاعة فعليه ان يستقبله بالجهد والاخلاص حتى يكرمه الله بالتوفيق
لقوله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يعني الذين جاهدوا

فی طاعاتنا فی دیننا لتوفیقهم كذلك اذا اقضى المعصية فعليه ان يستقبله
بالاستغفار والندامة حتى يرزقه الله المغفرة لقوله تع ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين واذا اقضى النعمة فعليه ان يستقبله بالشكر والسخاء حتى
يكرمه الله بالزيادة لقوله تع لئن شكرتم لازيدنكم واذا اقضى الشدة
فعليه ان يستقبله بالصبر والرضاء حتى يعطيه الله كرامة الاولياء لقوله
تعالى ان الله يحب الصابرين وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ثم اذا وقع فی المعصية يرى قضاء الوقوع من الله على الاجور فاذا
رايت من الله فقد تبرأت من القدرية وعلمت بهذه الاية قل كل من عند الله
واذا استوجبت الملامة لنفسك فقد تبرأت من الجبرية وعلمت بهذه
الاية ربنا ظلمنا انفسنا واذا انبت منه واستغفرت ربك فقد تبرأت من
المعتزلة وعملت بهذه الاية استغفروا ربكم انه كان غفارا وان قالوا نحن
لا ننفى المشيئة ولكن نقول المشيئة على نوعين مشيئة جبر ومشيئة تفويض
فمشيئة الجبر كخلق السموات والارض وما بينهما ومشيئة التفويض قوله تعالى
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء
مشيئة جبرا اى لو شاء الله لجبركم على الاسلام هذا اعتقاد القدرية
الملعونين قلنا ما نعجب من ترهاتكم وعاداتكم حيث قسمتم مشيئة الله على قسمين
كانكم شركاء الله تع الله عن ذلك علوا كبيرا ثم نريكم قبح هذه المقالة
ان رجلا اذا اختار الشر كان معذورا جعلتم العباد معذورين فی ارتكاب
المعاصى واذا اختار الخير جعلتم العباد منة على الله قال الله تع وما امروا
الا ليعبدوا الله اى ليوحدوا الله فامر المؤمن بالتوحيد والعبادة با
لاخلاص وامر الكافر بالايمان وحرم الكفر فبترك الايمان الواجب
وتقلد الكفر المنهى يصير بذلك اهلا للتخليد فی النار والعبد لا يصير مجبورا
بعلم الله فی الازل وان كان لا يمكنه الخروج من ارادة الله تعالى

صفات

صفات الذات والافعال طرا قديمات مصونات الزوال

اى صفات الله تع سواء كان صفات الذات وهى التى ليس فيها معنى
احداث الشىء او صفات الفعل وهى التى بخلافها قديمات بذاته تع الازمان لها اى
مصونات اى محفوظات عن الزوال اى عن ان ينفصل عن ذاته تع لاستحالة التغير
فيه خلافا لابى الحسن الاشعرى من المتكلمين فانه قال صفات الذات قائمة بذاته
واراد بها ما يلزم من سلبه عنه نقيضه له كالعلم والقدرة والحيوة والسمع
والبصر وما سواها وصفات الفعل حادثة غير قائم بذاته واراد بها ما لا يلزم
من نفيه نقيضه له كالتكوين والاحياء والتخليق والترزيق والاماتة وغيرها
ولو كانت صفات الفعل حادثة فی ذاته لزم خلو ذاته فی الازل عنها ثم
اتصف بها فيلزم ح تغير ذاته عما كان عليه فهو من امارات الحدث فيكون
ذاته محال الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت انه قديم بالذات
هذا خلف لان تاثير صفاته بان او لم يبن وهو فی كماله مثلا ان الكاتب
كاتب وان لم يكتب وليس من ضرورة الكاتب كاتبا ان يحصل منه فعل
الكتابة فكذا ان يكون الرب خالقا وان لم يخلق ثم الدليل على ما قلنا
انه لو لم يكن خالقا قبل خلقه ثم احدث فی نفسه فصل الخلق فخلق الخلق به بطلت
تلك الصفة عند فراغه فبقى عاجزا تعالى الله علوا كبيرا قال تع كل يوم هو فی شان

وختم واجب امر بمعروف ونهى عن نكير كل خال واعلم ان الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر لا يسقط فی زماننا فذلك فرض وواجب بدليل قوله تع كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف يعنى انتم خير امة اخرجكم الله تع
لاجل الناس تامرون بالمعروف يعنى بالطاعة وتنهون عن المنكر يعنى يمنعون اهل
المعاصى من المعصية وقوله تع والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك وقال النبى عم مروا بالمعروف وان لم تعلموا

قوله طرا بمعنى جميعا حال من الضمير المستكن فی قديمات

والفرق بين صفات الذات صفات الافعال ان صفات الذات
لو علم يوجب نقصانا وصفات الافعال لو عدم لا يوجب
نقصانا مثاله انه قادر قديم فهذه الاوصاف واشباهها
صفات الذات لان عدمها يوجب انه تع نقصانا وانه تع
منزه عن النقصان وقولك انه تع خالق رازق غافر
فهذه الاوصاف واشباهها صفات الافعال لان
علم شیء من هذا الاوصاف لا يوجب نقصانا
فيه تع
شرح

ذهب بعض الروافض الى انه لا يجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
بل لا يجوز الا بنصب الامام واستنابته كما فی اقامة الحدود وذهب
من علمائهم الى وجوبه مطلقا ثم اختلفوا اذ ذهب اهل السنة
الى وجوبه شرعا والجبائى وابنه الى وجوبه عقلا ثم اختلفا
فقال الجبائى يجب مطلقا فيما يدرك حسنه وقبحه عقلا وقال
ابو هاشم ان يقضى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر دفع ضرر
عن الآمر والناهى ولا يندفع عنه الا بذلك وجب والافلا والذى
يدل على وجوبه عندنا الاجماع فان القائل قايلان قائل بوجوبه
مطلقا وقائل بوجوبه باستنابة الامام فقد اتفق بالكل على وجوبه
فی الجملة والكتاب كقوله تع ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والسنة كقوله عم لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر خياركم فلا يستجاب واما عدم
توقف جوازه على استنابة الامام فيدل عليه ان كلا واحد من
احاد الصحابة كان يشتغل بالامر بالمعروف والنهى عن
المنكر بلا استنابة واذن من الامام وكان ذلك شايعا
دايعا فيما بينهم ولم يوجد نكير فكان اجماعا على جوازه
ولوجوبه بعد علم بان ما يامر به معروف وان ما ينهى
عنه منكر وان ذلك التى اختلف فيه ليس
الاجتهادية التى اختلف فيه اعتقاد الامر والمامور
والناهى والمنتهى
شرح مواقف

وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وقال النبي عم اذا هابت امتي ان تقول
للظالم انت ظالم فيودع منهم وقال النبي عم اذا راى احدكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه قيل باليد للامام وباللسان
للعلماء وبالقلب للعامة وقيل كل من يقدر عليه يغيره بيده وقال النبي عم
احب الاعمال الى الله تع الايمان بالله ثم صلة الرحم ثم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وابغض الاعمال الى الله تع الشرك بالله ثم قطيعة الرحم
ثم ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال النبي عم قل الحق وان كان مرا
فقال عمر بن عبد العزيز رح ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن
اذا ظهر المعاصي ولم ينكروها فقد استحق القوم جميعا العقوبة كما اوحى
الله تع الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من اخيارهم
وستين الفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار
قال انهم لم يغضبوا بغضبي فاكلوهم وشاربوهم وجالسوهم وعلى
هذا دلايل كثيرة فمن لم ير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حقا كان جبريا و
منافقا قال الله تع والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر
وينهون عن المعروف فتبين ان تركهما علامة المنافقين وقال علي رض افضل
الاعمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن المنافقين يعني بغضهم فمن
امر بالمعروف فقد شد ظهر المؤمنين ومن نهى عن المنكر فقد ارغم انف المنافقين
وقالت الجبرية والفلاسفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب
واحتجوا بقوله تع يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قلنا هذه الاية نفي المضرة وبه نقول ان يضره المعصية لا تنقل
وعن العاصي كما قال الله تع ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه انكم تقرؤون هذه الاية وتضعونها في غير مواضعها واني سمعت
رسول الله عم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم لا يغيرونه

الا يوشك ان يعمهم الله بعذابه قال ابن مسعود رض عليكم انفسكم
ليس واجب في زماننا ولكن اذا كثرت اهواءهم فالحقوا الجادة على
كل امرء منهم زمانا وليها قال النبي عم اذا افشا فيكم حب الدنيا
فلا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وتجاهدون في غير سبيل الله تع
فالقائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الاولين من
المهاجرين والانصار وقال النبي صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا استوجب الجنة يعني ابراهيم عم هاجر من ارض
حران الى ارض الشام وهاجر محمد صلعم من مكة الى المدينة

صفات الله ليست عين ذات ولا غير سواه ذا انفصال

قال اهل الحق مفهومات صفات الله ليست عين ذاته خلافا للمعتزلة
ولا غير ذاته خلافا للكرامية اما الاول فان مفهوماتها ان لم يكن
ثابتة لذاته تع كان فيه نقص لانها صفات الكمال كما ان نقايضها نقايص
وامارات الحدوث وان كانت ثابتة لذاته فهي كانت زايدة عليه قائمة
به بالضرورة لان صفات الشيء يمتنع قيامها بذواتها وبذات غيره فلو كانت
عين ذاته يلزم الترادف بين اسم الذات وصفته وهو ممنوع واما
الثاني وهو انها ليست غير ذاته فلان الغيرين هما اللذان يمكن انفصال
احدهما عن الاخر فلو كانت غير ذاته لا تتصف غير ذاته تع بها وهو ممنوع لانه
يلزم ان يوجد صفاته الكاملة في غيره فيكون ناقصا في ذاته مستكملا بغيره
وهو باطل قوله ذا انفصال اشارة الى تفسير الغير اي المراد من غير الشيء ما
ينفصل عنه بحسب الوجود لا ما يغايره بحسب المفهوم لان ما يفهم
من الذات غير ما يفهم من الصفات بالاجماع واحدهما غير الاخر بالضرورة
وان كانت غير منفصلة عن ذاته تع في الوجود فثبت ان صفات الله
لا هو ولا غيره كالواحد مع العشرة فانه ليس عين العشرة ولا منفصلا

وانما قلنا ان حد الغيرين ما يتصف وجود احدهما بدون الاخر لان
الغيرين ما يتصف ... غير عشرة
العشرة ما اشتهر في اللغة والعرف والشرع فان من قال ليس في ... اهل اللغة والعرف والشرع
دراهم ولا يكون فيه زائد عليها يصدقه كل عاقل من ... الشرع لو حلف
ولا يقول له ليس الواحد والاثنان غير العشرة حتى لا يحنث
عليه وكذا لو قال ليس في الدار غير زيد يصدقه كل احد لا يقول له ليس بيده
وشكله ولو زعم غيره وامثال ذلك اكثر من ان يحصى فعلم ان الغير بحسب اللغة
والعرف والشرع انما يقال على المنفصل فعلم ان صفات ليست غير الذات
وانما لم يكن الصفة بعض الذات كما كان في المثبتة به وهو الواحد من العشرة
ولا غيرها قيل انه بعضها الا ان كونها بعضا له بوجه على كما ذاته بحيث
منبعضا و هو من امارات الحدث فلا يجوز على الله تع فاذا ثبت بطلان
هذه المقالات ثبت انها لا هو ولا غيره

عنها فالحاصل ان الله تعالى بجميع صفاته ليس كالبشر ومن وصفه بمعنى البشر
فقد كفر وان صفة الله مختصة بذاته لا هو ولا غيره سواء كانت من صفات
الذات او من صفات الفعل وقالت المعتزلة هي ذاته وقالت القدرية والاشعرية
والكرامية هي غيره فان قيل صفة الله واحدة او متغايرة فقل ليست بواحدة ولا
متغايرة لان المشية صفة الشاء والارادة صفة المريد والامر صفة الامر فكيف نقول
واحدة او متغايرة وهو مذهب هؤلاء انهم يجعلون صفات الله محدثات وذلك لا يجوز
واحدة او متغايرة فقالوا انا نرى في الشاهد انه لا يكون المكتوب مكتوبا الا بالكتبة
ولا يحصل البناء الا بفعل الباني ولا المفعول الا بفعل الفاعل فكذلك في الغائب وعن هذا
قالوا انه خالق بخلقه ورازق برزقه ونحن نقول خالق لم يزل خالقا ورازق لم
يزل رازقا كما نقول عالم لم يزل عالما وقادر لم يزل قادرا وسميع لم يزل سميعا
وبصير لم يزل بصيرا في هذه الاربعة اتفاقا لانها من صفات الذات وسئل ابو منصور
رح عن صفة الله قال لا هو ولا غيره كالواحد من العشرة ويكون الشيء ولم يزل
بهذا شيئا واما اردنا بهذا ايضاح الكلام ثم يجوز ان يقال عالم بعلمه وقادر بقدرته
واما في صفات الفعلية فلا يجوز ان يقال خالق بخلقه واختلف مشايخ سمرقند احترازا
عن هذا فقالوا عالم وله علم وقادر وله قدرة وهو موصوف بها في الازل ومتكلم وله كلام
وهو موصوف به في الازل لان الباء يوهم بالالة كما يقال قاطع بالسكين وضارب بالسيف
حقايق الاشياء ثابتات لدى اهل الجماعة والابدال وقالت السوفسطائية
كل الاعيان ليست بثابتة وانها وهم وخيال وقال علماؤنا لا بد ان الاعيان
المرئيات ثابتة احدثهم الله تعالى فلا ينفعهم كثرة الدلايل فاضربوهم فارجموهم
حتى يقروا بانهم اعراض واجسام خلقهم للطاعة وامرهم بالعلم والشهادة وما خلقهم
للهو واللعب ولا يأمرهم بالمعازيف والطرب و[illegible] هم يحلون الملاهي قلنا لان
النبي صلعم نهى عن استماع الملاهي فقال كل لهو يلهى به المؤمن باطل الا ثلثا
رميك عن قوسك وملاعبتك مع اهلك وتأديبك فرسك وقال النبي عم علموا

اولادكم

اولادكم السباحة والرماية والفروسية وقال صلعم استماع الملاهي معصية والجلوس
عندها فسق والتلذذ بها كفر ونهى النبي عم عن الدف والرقص والسماع والمزامير
والطبل والبربط والقينات والمعازف وعن شرب الخمر وعن اللعب كله وعن حضور
الباطل وعن ذي وتر كالعود وغيره عن الاستماع والغناء وعن شرك المغنيات
وعن اجورهن وكسبهن وكل شيء من القمار فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز
والشطرنج والكعاب وعن الانصاب وكل ذلك ثبتت لقوله تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وقال الشافعي لا بأس باللعب
بالشطرنج والسماع وصورة السماع اجتمع القوم في مسجد او في بيت او في
موضع اخر لا يكون فيهم امرد ولا امراة ولا رقص ولا ركض الارض والمعازف
ولا يزعقون ولا يلعبون ولا يمطون الا انهم يبكون ويصلون على النبي عم
ويهللون ويسبحون ويعظهم علماؤهم ويقراء الاشعار قوالهم وعن عبد الرحمن
وعمرو عن عرباض قالوا وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها
العيون ووجلت منها القلوب ما صرخنا ولا زعقنا ولا طرقنا على رؤسنا
ولا صفقنا ولا رقنا ولا رقصنا كما يفعل الجهال عند الموعظة يصرخون
ويزعقون ويتغاشون وهذا كله من الشيطان يلعب بهم وكله بدعة
وضلالة لان النبي عم ارق الناس قلبا واصحابه ارق الناس قلوبا
وخير الناس ممن جاء بعدهم ما صرخوا عند موعظة ولا زعقوا ولا رقصوا
ولا رقنوا ولو كان هولاء صحيحا لكانوا يفعلون بين يدي رسول الله عم
ولاكنه بدعة باطل ومنكر فاعلموا ذلك وتمسكوا بسنته وسنن اصحابه
ومن لم يعمل بسنته وسنة خلفاء الراشدين من بعده فهو بدعة وضلالة
ومردود على قايله وفاعله واياكم والمحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وفي هذا الخبر علم كثير يحتاج الى علمها جميع الناس
ولا يسعهم جهلها لان الناس لا يعرفون تقوى الله الا بالعلم كيف يكون

مطلب شافعي لا بأس باللعب الشطرنج والسماع

المرء تقيًا لايدرى بما يتقى فيتعلم العلم ويسمع ويجتهد فى حفظ ما علم ويسمع حتى
يكون زاهدًا وتقيًّا واما ضرب الدف الذى ليس له فلوس قيل يجوز وقيل لايجوز
واما عند اصحابنا حرام ضرب الدف وان لم يكن له فلوس وكذلك الشطرنج لقوله
صلى الله عم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وقال صلعم ملعون من لعب
بالشطرنج والناظر اليه كآكل لحوم الخنزير قال النبى عم من لعب نردشير فكانما غمس على لحم
الخنزير **نسمى الله شيئًا لا كالاشيا وذاتًا عن جهات الست خالى**
اى نحن نصف الله تعالى بانه شئ بمعنى انه موجود ثابت وليس فيه نقص له
ولان الشرع اذن باطلاق عليه لقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة عنده قل
الله فانه اطلق عليه ما اطلق على غيره وقال الجهمية لايجوز اطلاق على الله لانه
يفضى الى المشابهة بينه وبين خلقه ونفى المصنف ذلك بقوله لا كالاشياء اى
انه لا كسائر الاشيا بحسب الذات والصفة لان ذاته يقتضى دوام وجوده
ويقتضى احاطة علمه بجميع الاشياء ويقتضى القدرة على كل الممكنات ولاشئ
من الاشياء كذلك وايضا صفاته قديمة وصفات غيره حادثة والكلام يدل
على نفى المشابهة وكذا نسمى الله ذاتًا لا كسائر الذوات اى ذاتًا هو خال عن الجهات
الست اعنى الفوق والتحت واليمين والشمال واليسار والامام والخلف وذات
غيره لايخلو عن هذه الجهات لانه اما متحيز او حال فى المتحيز والتحيز يقتضى الجهة
والله تعالى منزه عن كونه متحيزًا او حالًا فيه فلا يكون فى جهة ما اصلاً فاما رفع
اليد الى السماء عند الدعاء فلانها قبلة الدعاء كالتوجه الى القبلة فى الصلوة و
وضع الجبهه على الارض للسجود وان لم يكن هو تعالى فى الكعبة ولا تحت الارض
خلافًا للمجسمة والمشبهة والكرامية فانهم قالوا انه تعالى فى جهة وله مكان وتمسكوا
بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى بمعنى استقر عليه والجواب ان المراد بالاستواء
الاستيلاء لا الاستقرار لان سوق الكلام للتمدح فهو لايليق بالاستقرار فمعنى الاية
الرحمن استوى وحكم على العرش وما سواه وهذا لايدل على كونه فى جهة وقالت المعتزلة

والقدرية

والقدرية ان الله تعالى فى كل مكان واحتجوا بقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله قلنا لا حجة لكم فى الاية ولكن المراد منها ظهور اثار الالوهية
فيها ونفوذ الالوهية فى السماء والارض اى نفوذ امره وحكمه فى اهل السماء
والارض وليس المراد كالذى فهمتم من الضلالة وقولكم اقبح من المشبهة والكرامية
لان قولكم يؤدى الى الله تعالى فى اجواف السباع والهوام والحشرات تعالى الله عن ذلك علوًا
كبيرًا **وليس الاسم غير المسمى لدى اهل البصيرة خير آل** قال بعض
من اهل الحق اسم الله عين ذاته الذى هو مسماه بمعنى ان الحكم الوارد على
الاسم حكم على المسمى واحتجوا بقوله تعالى تبارك اسم ربك فان تبارك بمعنى
تعالى والمتعالى هو الله المنزه عن كل ما لايليق به وقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فالله تعالى خاطبه بهذا الاسم والخطاب للذات والمراد من يحيى التسمية دون
الاسم وقوله تعالى فسبح باسم ربك والتسبيح والتنزيه والتقديس انما يكون
لذات الله لا لاسمه فقد وصف الاسم بذلك دل على ان الاسم والمسمى واحد
ويقول المسلم اشهد ان محمدًا رسول الله فانه لو لم يكن الاسم عين المسمى
لكان الشهادة بالرسالة على غير رسول الله فيكفر القائل وكذلك يقال
دخل زيد الدار ورايت زيدًا فى الدار والدخول عينه لا اسمه والمرئى عينه لا اسمه
فدل انهما واحد وتمسكوا ايضًا بالحكم الشرعى وهو انه لو قال رجل زينب
طالق وقع الطلاق عليها والطلاق يقع على المسمى لا على اللفظ وكذا لو قال عبدى
حر ومدبر هذا مذهب الاكثرين من اهل السنة والجماعة وقال الاقلون
منهم والمعتزلة الاسم غير المسمى بالنقل والعقل قوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى وقوله صلى الله عم ان الله تسعة وتسعين اسمًا من احصاها دخل
الجنة فان ذلك يدل على تعدد الاسم والتعدد فى المسمى محال لان
الاحصاء انما يكون للاسماء لا للذات ولما روى عن النبى صلعم ان لى
خمسة اسماء ابو القاسم محمد احمد عاقب حاشر فلو كان واحدًا لوجب

ان يكون الذات واحدًا واما العقل فلان الاسم دال على المسمى فلو كان الاسم عينه
لزم كون الدال و المدلول شيا واحدًا وهو محال ولانه لو كان عين المسمى لجائز
ان يقال عبدت اسم الله واكلت اسم الخبز وضربت اسم زيد وقعدت فى اسم
البيت لكنه ينسب قائله الى الجنون و الحماقة عند العقلاء لان الناس يقولون
انه يعبد الله يعنى ذات الله لا اسمه حتى انه لو عبد اسمه دون ذاته يكفر ولانه
اذا قال السكر او العسل لا يجد حلاوة العسل و السكر فى فيه ولو كان الامر كذلك
لوجب ان يجد ذلك وكذلك النار لا يحترق فيه فدل ان الاسم غير المسمى والجواب
ان المراد بما ذكرتم هو التسمية لا الاسم وهى ما قام بالمسمى ولا شك انها غير المسمى
بالاتفاق ومعناها التسمى فمعنى قولك ما اسمك ما تسميتك لانك تريد به السؤال
عن المسمى بدليل ذكرما وانه لغير العقلاء فلو استعمل بكلمة من فيقال من محمد فالجواب
انا بالاضافة الى الذات لا محمد اسمى وان المراد مما ذكرنا هو ان مفهوم اسمى الشئ عين
ذلك الشئ شرعًا ولغةً اذا اسند اليه الفعل وتعلق به نحو جاء زيد وضربت
عمروًا ونحو زينب طالق والمبارك حر ومدبر لان الاسناد والتعلق ليس الى
اللفظ لاستحالة ذلك نعم قد يطلق الاسم على مجرد اللفظ من غير اعتبار مفهومه
ومسماه كما فى قولك ما اسمك فيقال زيد ويطلق ويراد به الصفة كما فى الاية والحديث
وقد يطلق ويراد به التسمية كما سمعت تحقيقه ولا نزاع فى ذلك كله قوله لدى
اهل البصيرة خير آل اراد به اهل الحق وهم اهل السنة والجماعة والبصيرة نور فى
القلب يدرك به الاشياء كما ان الباصرة نور فى البصر يدرك به المحسوسات
والآل بمعنى الاهل لكنه يستعمل فى الاشراف والاهل اعم منه استعمالًا وذكر خير
آل للتمدح **وغير ان المكون لا كشئ مع التكوين خذه لا كتمال**
واعلم ان التكوين غير المكون عند اهل السنة والجماعة فالتكوين والاحداث
والابداع والاختراع بمعنى واحد وهو ايجاد الشئ من العدم والبارى وهو المكون
والتكوين ازلى صفة الخالق فالمكون محدث صفة المخلوق وان القول بايجاد
التكوين

التكوين كالقول بان الضرب غير المضروب والقتل غير المقتول وهذا محال
وقد خالفنا اهل الاهواء وقالوا التكوين غير المكون والايجاد غير الموجود
والفعل غير المفعول وقد ذكرنا الدلالة على بطلان قولهم كما قال
وما ان جوهر ربى وجسم ولا كل وبعض ذو اشتمال
قوله ما بمعنى ليس وقع بعدها ان الزايدة للتاكيد فابطل عملها فربى
مبتداء وجوهر خبره قدم عليه وجسم عطف عليه ولا كل وبعض ايضًا
عطفا عليه ولا زايدة بعد النفى وذو صفة كل واعلم ان الله تع موجود
ليس بجوهر محدود وهو خالق الجواهر تعالى عن ان يحده المقدار وتحوير
الاقطار خلافًا للنصرانى والمجوسى لان الجوهر عبارة عن جزء المتحيز
الذى لا ينقسم عند البعض والله تع منزه عن التناهى والتحيز وقيل هو الموجود
غنى عن الموضوع وهو وان صح اطلاقه على الله تعالى لكنه يتوقف على اذن
الشارع وانه تعالى ليس بجسم وهذا تركب الجوهرين عندنا والجوهر
الذى له ابعاد ثلثة طول وعرض وعمق عند المعتزلة لانه يلزم ان يكون
مركبًا فيحتاج الى الجزء والمحتاج ممكن فيلزم ان يكون واجبًا قديمًا هذا خلف
وانه تعالى ليس بكل والا لكان له جزء فيلزم التركب وهو على الله محال لما مر
وانه تع ليس ببعض اذ لو كان بعضًا لكان جزء وهو اما صفة كمال
فيستلزم ان يكون الواجب مستكملا بغيره او لا صفة كمال فيجب نفيه لنقصانه
وكماله تع بالذات والفرق بين الجوهر والعرض فالجوهر ما يقوم بنفسه
والعرض ما يقوم بغيره وقالت المشبهة والكرامية هو جسم لا كالاجسام
كما يقال شئ لا كالاشياء قلنا الله منزه عن الشبه والجسم اسم لذات الصورة
والله خالق الصورة لقوله تع وصوركم فاحسن صوركم فالاعيان قسمان
مركبة ومفردة فالمفردة الجوهر والمركبة الجسم فالجوهر فى اللغة عبارة
عن الاصل يقال ثوب جوهرى اذا كان محكم الصفة جيد الاصل ويقال

لفلان جوهر شريف اي اصل عالٍ فالجسم مشتق من الجسامة وهي الضخامة
يقال هذا الجسم من ذلك اي اعظم جثة منه وفلان جسيم اي عظيم الجثة قوله
ذو اشتمال اعاجاء به لرعاية الوزن وليس له اخرى سوى مسايل الاربعة كما قيل
انه بمعنى ان الله تعالى ليس بمشتمل على المكان والزمان والا لكان محدودا وهو محال لعدم العطف
فيه وفي الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزي يا ابن خال
اي في العقول وجود الجزء الذي لا يتجزى وهو الجوهر الفرد اعلم
ان المتكلمين ذهبوا الى ان الجزء الذي لا يتجزى موجود خلافا للمعتزلة و
والفلاسفة وعبروا عنه بالنقطة وهي شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت
مستقلة بذاتها كالجوهر فهي الجزء وان لم تستقل بذاتها بل بالمحل كالعرض
كان محلها غير منقسم والا لانقسم الحال بانقسام المحل فيلزم عدم تناهي الا
جزاء في جسم معين لان الغرض امكان انقسام كل جزء وهو باطل لانه يؤدي
الى ان يكون اجزاء الخردلة ح على تقدير انقسام كل جزء منها متساوية لاجزاء
الجبل لان كل واحد منهما لا يتناهى ولان الاجتماع بين الاجزاء في الجسم
الذي خلقه الله تعالى ان قالوا ان الله تعالى لم يقدر على خلق الافتراق بدلا
عن الاجتماع فقد وصفوه بالعجز وان قالوا انه يقدر على ذلك فقد ثبت الجزء
الذي لا يتجزى وهو المطلوب فالحاصل ان الجزء الذي لا يتجزى وجوده وتصوره
حق عند عامة العقلاء فاما عند الدهري والثنوي والنظام من المعتزلة
واوايل الحسنا لا تصور له بل كل جزء قابل للتجزية الى ما لا نهاية له واما
الهواء ليس بجوهر ولا عرض بل جسم لطيف وقالت المعتزلة بانه ليس بشيء
بل هو مكان الاجسام وقال الاشعرية انه ريح ساكن قلنا كيف تحكم
الهواء بانه ريح لان الريح تحرك الهواء حتى يسمع صوت من جنبو الريح واما الروح
هل هو جسم قال بعض اهل السنة والجماعة انه جسم لطيف وقيل هو ريح
مخصوص خلافا للاشعري وقيل دم لانه حيوة وقال بعض المتناهي عن الكلام

الاذهان جمع ذهن وهو القوة المتهيئة لاكتساب العلوم
وهو قيد اتفاقي لان المنازع كون الجزء في الخارج لا
في الذهن
ه

في الروح لقوله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ومن قال
الروح امر الله كان كافرا لان الروح من امر الله وليس عين الروح امر الله
فالامر صفة الله وصفته ليس بمخلوق ثم الارواح خمس روحاني
وهو اذا خرج نام فاذا دخل استيقظ وجسماني وهو اذا خرج مات
واكلي وشربي وشهوي ومعرفي وليس في الصبيان روح شهوي ولا
في الملائكة اكلي وشربي وليس في الكافر معرفي واما هل للدواب والطيور
والوحوش ارواح اختلف اهل السنة والجماعة قال بعضهم ليس لها
الارواح ولكن لها حيوة وتميز بعلم الضار والنافع وقال بعضهم لها
ارواح ولكن لا كارواح بني آدم وهذا مختار واضح عند المحققين
واخبار النبي مفيد علم والعقل آلة ازالة الاغفال واعلم
ان العلم افضل من العقل عند اهل السنة والجماعة لان العلم حاجة
والعقل آلة كآلة العلم وقالت المعتزلة العقل افضل قلنا ان معرفة الله
ومعرفة صفاته والانقياد لاوامره والاجتناب عن نواهيه لا تحصل
الا بالعلم كما قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا هو وقال النبي صلعم العلم
كنز عظيم لا يفنى والعقل ثوب جديد لا يبلى وعن بعض الحكماء من
اعتصم بعقله ذل ومن استغنى بماله قل ومن عز بمخلوق ذل قال اسمعيل
من تعلم العلم ذل ومن لم يعمل به ضل ومن لم يقل به كل وجواب قطعي
العلم من صفات المعبود الذي هو عالم السر والخفيات والعقل من صفات
المخلوق الذي يخلق الله تعالى في العالم وفي البريات واعلم ان عقول
الناس ليسوا سواء ومن قال سواء كان مبتدعا والعقول خمسة اوجه
ضروري وتكلفي وعطائي وعقل من جهة النبوة وعقل من جهة الشرف
واما الضروري فظاهر واما التكلفي فمن اكثر الجهد والجلوس مع
العقلاء يصير اعقل قدر التكليف واما العطائي فليس في الصغار فيه

والمؤمن في هذا العقل سواء واما الذي من جهة النبوة فليس لغيرهم
نصيب واما الذي من جهة الشرف وهو لمحمد صلى الله ع م اعطاه الله العقل
ولم يعطه لاحد قوله تع وانك لعلى خلق عظيم وقال وهب بن منبه قرأت
احدى وسبعين كتابا فوجدت في كلها لو جمع عقول جميع الخلايق من الاولين
والاخرين عند عقل النبي عليه السلام كان عقولهم عند عقله مثل رملة عند
رمال القيامة لان الله تع جعل العقل الف جزء واعطى من ذلك تسعمائة
وتسعين لمحمد صلى الله ع م وواحدا لمن يشاء من عباد الله الموفق والمعين
خواس خمس منهم ناتجات طفولا رضيا عن خصال واعلم
ان اسباب العلوم ثلثة الحواس الخمس والخبر الصادق ونظر العقل عوارض
ومن الناس من اثبت في النفس حاسة سادسة تدرك بها عوارض النفس
كالجوع والشبع والعطش والري والخبر الصادق على نوعين احدهما
المتواتر الثابت على السنة قوم لا يتصور اجتماعهم على الكذب والعلم به
ثابت بطريق الضرورة كالعلم بالملوك الخالية والامم الفانية في الازمنة
الماضية والبلدان النائية والثاني خبر الرسول المؤيد بالمعجزة والعلم به
يشبه العلم الثابت بالخبر المتواتر الا ان الفرق بينهما انه يحتاج الى ضرب
الاستدلال ليعرف كونه رسولا مخبرا صادقا وثمه لا يحتاج الى ذلك
واما نظر العقل وهو التامل والتفكر في حال الشيء للعلم به قطعا او
ولظن به ولا وجه الى انكار وقوع العلم بهذه الاسباب فمن انكر فقد
عاند ومن لم يعرف الكفر لا يعرف الايمان وكذلك من لم يعرف البدعة
والضلالة لم يعرف الاهتداء والاستقامة قال النبي ع م من احدث حدثا في
الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل ففي النار وقال
النبي صلعم لا يجتمع امتي على الضلالة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
فدل قول النبي صلعم ان اهل الاهواء والبدعة والضلالة اصناف شتى كلهم

في النار

جفقار مادم

في النار فروى عن النبي صلعم افترقت اليهود احدى سبعين فرقة فتخلصت
فرقة والباقون في النار وافترقت النصارى اثنى وسبعين فرقة فتخلصت
فرقة والباقون في النار وستفترق امتي بثلث وسبعين فرقة فتخلصت
فرقة والباقون في النار وفي حديث آخر كلكم في النار الا السواد الاعظم
وذلك خط النبي صلعم خطا فقال هذا سبيل الله كما قال الله تع وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم خط خطوطا
عن يمينه وشماله فقال هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعوا اليه وقال
اذا رايتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم وقال لكل شيء آفة وآفة هذا
الدين الهواء وقال الفرقة ناجية والباقون في النار قيل وما الناجية قال
ما انا عليه واصحابي اتبعوني ولا تختلفوا علي فانما هلك من كان قبلكم
باختلافهم على انبيائهم وصلوا كما رايتموني اصلي ومن خالف الجماعة
شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال اويس القرني لهرم بن حيان
اياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تشعر فتدخل النار يوم القيمة
قال الشافعي انما سميت اهل الاهواء بالاهواء لانها تهوي بها هويا في النار
العياذ بالله وما القران مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال
اي كلامه يقال حادثا احدثه الله باللفظ المركب من الحروف والاصوات
تنزه كلام رب العالمين عن جنس ما يقوله الناس وهو المسموع بالحروف
والاصوات اتفق المتكلمون على ان الله تع متكلم والقران كلامه واختلفوا
في معنى كلامه قال اهل السنة والجماعة كلام الله هو الكلام النفسي لا
الالفاظ المسموعة من الحروف والاصوات والدليل عليه ان الكلام صفة
كمال للحي وعدمه نقص فيجب اتصافه بها لانه حي يصح اتصافه به والا
لاتصف بضده وهو نقص على الله تع ولان جميع الانبياء ع م اتفقوا على
انه تع متكلم ولا يخلوا من ان يراد به الكلام النفسي او الكلام الحي فان كان

المراد من السواد الاعظم العلماء يعني المواضع
التي كان العلماء فيها اكثر ٥

الاول يلزم قيام الكلام النفسي بذاته تع وهو المطلوب لكيلا يلزم النقض
عليه وان كان الثاني يلزم حدوثه وهو محال لان حدوث اللفظ المركب من
الحروف والاصوات عرض فهو اما ان يكون قائماً بذاته تعالى كان ذاته محل الحوادث
او بذات غيره فيلزم قيام وصف الشيء بغيره او يكون قائماً بنفسه فيلزم قيام
العرض بنفسه والكل محال قالت المعتزلة كلام هو الالفاظ المركبة من الحروف
والاصوات ومعنى كونه متكلما كونه موجداً لهذه الحروف والاصوات الدالة على
المعاني المقصودة في اجسام مخصوصة من ملك او نبي او حجراً او شجرٍ
وتمسكوا بقوله تع حتى يسمع كلام الله والمسموع هو الالفاظ المركبة من الحروف
المسموعة فيكون مخلوقاً قلنا معناه حتى يسمع ما يدل على كلام الله الذي
هو النفسي كما يقال سمعت علم فلان اي يدل على علمه واستدلوا بقوله تع
ايضاً انا انزلناه قرانا عربيا وصف القران بكونه عربيا والعربي لا يكون
الا اللفظ وهو الحادث وجوابه ان يقال معناه انزلنا القران معبراً بالعربي
للفهم والمراد بالقران المقروء بقرينة كلام الرب وهو فاعل تعالى اي ارتفع وعلا
كلام الله ان يكون من جنس مقال الناس وهو القول بمعنى التكلم بكلام مركب
من الحروف والاصوات فالحاصل ان القران كلام رب العالمين نزل به الروح
الامين فعلمه سيد المرسلين هو محمد شفيع المذنبين لا يساويه شيء من
كلام المخلوقين وهو كلام الله ووحيه وتنزيله وصفته قديم ازلي
قائم بذاته والله تع متكلم بكلام ازلي فمن قال مخلوقاً فقد كفر بالله ومن
قال وحياً لا كلاماً ولا مخلوقاً يكون بخاريا وجهميا ورافضيا ومن قال
لا ادري مخلوقاً ام غير مخلوق فهو اشر ممن قال انه مخلوق كما انه يقول
المومن خيرٌ ام كافرٌ وهذه الحروف المنظومة التي نسميه قرانا عبارةً
دالة على كلامه ولهذا قال مشايخنا بان القران مكتوب في مصاحفنا
اي داله عليه محفوظ في صدورنا اي دالة عليه مقروء بالسنتنا اي دالة

عليه وما في اللوح المحفوظ في الكتب التي انزل الله من آدم الى محمد عليهما السلام
دلالات على كلام الله تع وهو مائة واربع كتب انزل على آدم عم بلسان
الهند خمسين صحفاً وكل صحف خمسين سورة وكل سورة الف آية وخمسين
صحفاً على شيث عم بلسان البربر وكل صحف اربعين سورة وكل سورة سبعمائة
اية وثلثين على ادريس عم بلسان القبطي وكل صحف ثلثين سورة وكل سورة
ستمائة اية وعشرة على ابراهيم عم بلسان العبري وكل صحف عشرة سورة
وكل سورة ستمائة وخمسين اية وعشرة على شعيب بلسان القبطي وكل
صحف ثمانية اسور وكل سورة مائتان وخمسين آية ثم انزل التوراة
على موسى عم بلسان العمران وهي الف سورة وكل سورة الف آية في الطول
مثل سورة البقرة وانزل الزبور على داود بلسان اليونان وهو سبعة
آلاف وسبعة وسبعين اية والانجيل بلسان السرياني على عيسى عم
وهو ثمانية وثمانين وثمانية الاف آية والفرقان على محمد صلعم وهو
اربع ومائة سورة وآياته ستة آلاف وستمائة وستة وستون آيات وهو
مكي ومدني فمن شك بحرف او بلفظ من جميعها على دلالتها كفر ولا شك
في كفره فالحاصل ان المعتزلة والقدرية قالوا بان القران مخلوق وعبر
بالحروف المنظومة والاصوات المقطعة وقالوا انه كلام الله حال فيها وعند
اهل السنة والجماعة ايضاً والقراءة بالعربية قران وبالسريانية
انجيل وبالعبرانية توريه وبالقبطية زبور ويكون الكل كلاماً على معنى
انه يتلى باللغات فيسمى المقروء قرانا كما سمى المشروب شراباً وهما واحدٌ كما
يسمى بالعربية الله وبالعجمية خدا كذا الكلام في كلامه امرٌ ونهيٌ وخبر
واستخبارٌ وخطاب ونداءٌ ووعدٌ ووعيد وقصص وامثال وموعظة
وكلها كلامٌ واحدٌ وقالت الاشعرية والكرامية ما في المصحف ليس عبارةً
عن كلامه وانما هو حكاية عنه وعن هذا جوزوا احراق المصحف

وعندنا لا يجوز ومن جوز منا احراقه كان كافرًا والله الموفق

وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

اعلم ان الله تعالى على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة خلق العرش
والكرسى كما يأتى فى كتابه وهو جل جلاله مستغن عنه وما دونه محيط بكل
شئ علمه وهو لا فى شئ ولا على شئ ولا من شئ ومن زعم هكذا فهو كافر لانه
لو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان على شئ لكان محمولا ولو كان من شئ لكان
محدثا تعالى الله عن ذلك واما الاية وجاء ربك قال بعض المفسرين اى وجاء
امر ربك وقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اى يأتيهم امر الله وقال بعضهم
نصدق فى الاية ولا نفسرها واما الخبر بنزول البارى الى سماء الدنيا فذلك
امره وفضل منه ورحمة وكذلك النفس والعين والوجه صفته وهو وجه
رضاء واكرام واقبال لا وجه مقابلة ومواجهة سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا قال ابو حنيفة رحمه الله من قرأ الرحمن على العرش استوى ثم
قال اقول ولا ادرى ان العرش فى السماء ام فى الارض او قال لا اعرف الله
فى السماء ام فى الارض فقد كفر لان فى هذا القول وهم ان يكون له مكان
وقالت الكرامية والمشبهة والشعبية بان الله تعالى متمكن على العرش علو مكان
وتمكن لانه جسم متصف بالصورة وان العرش له مقعد يصفونه بالنزول
والمجئ والذهاب وفسروا الاستواء بالجلوس على العرش برأيهم ونرد عليهم
بان العرش لم يكن فكان بتكوينه بل كونه لاظهار عظمته وجبروته على
خلقه ولا حاجة اليه ولا يكون كونه لاحتياجه الى القعود عليه لان المحتاج
لا يكون قاهرا لان مقهور بحاجته فالمقهور لا يكون اميرا فكيف يكون ربا كبيرا
وهو القاهر فوق عباده فهذا علو عظمته وربوبيته ومرتبته لا علو ارتفاع
مكان ومسافة وقال بعضهم انه على العرش لا بمعنى التمكن والاتصال ولكن
بالاتصال بجهة الفوق وغرضهم اثبات الجهة له تعالى وتمسكوا بقوله تعالى

الرحمن

الرحمن على العرش استوى فانه يدل على انه مستقر عليه لان الاستواء بمعنى
الاستقرار كما فى قوله تعالى مخبرا عن السفينة واستوت على الجودى وهو اسم جبل
فى جزيرة بمعنى استقرت وتمكنت ثم معنى الاستواء عند اهل السنة والجماعة
استولى وقيل استواء المملكة اى استيلاء المملكة كما قال القائل قد استوى
بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق • وقيل الاستعلاء دون الاستقرار
والتمكن وروى فى الحديث جاء رجل الى النبى صلعم بامة سوداء فقال وجبت
على رقبة هذه قال لها النبى عم امؤمنة انت فقالت نعم فقال اتعرفين الله
فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة والمعتزلة ينكر هذا الخبر ونحن
نصدق ولكن لا نقول الاشارة للجهة لان الجهات حادثة هو الذى خلقها
والبارى لا يوصف متمكنا فى المكان وقالوا ان الاستواء كما يجئ بمعنى الاستقرار
يجئ بمعنى الاستيلاء والاقتدار والاتمام فلا يكون حجة مع الاحتمال على ان
العقل يمنع ان يكون هنا بمعنى الاستقرار على المكان بانه لو كان على مكان
العرش فلا يخلو من ان يكون بمقداره او زائدا او ناقصا والاول لان
محال لان للزوم التجزى والتبعض فى ذاته تعالى وقد بينا استحالته وكذا
الثالث لو كان اصغر منه فاما ان يكون بمقدار الجزء الذى لا يتجزى وهو
حقارة ونقص له تعالى علوا كبيرا او يكون اكبر منه فيلزم التجزى ايضا وهو
محال ولان التعالى عن المكان والجهة ثابت له فى الازل اجماعا ولو ثبت
التمكن والجهة بعد ذلك يلزم التغير فى ذاته فيصير ذاته محلا للحوادث فانه
محال فقول المصنف ورب العرش فوق العرش جواب للخصم عن استدلاله
بالاية فان فوقية الله على العرش ثابتة لكن بوصف العلو والتولى
عليه لا بوصف التمكن فوقه ووصف الاتصال به والا لزم التجزى والا
والاحتياج المستلزمات للحدوث فى ذاته تعالى وقد بينا استحالته ولان
المقام مقام المدح فلو كان المراد به ما ذكره الخصم يلزم انتفاء التمدح

وثبوت التذمم وهو لا يليق به تعالى والله الموفق
وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا فَصُنْ عَنْ ذَاكَ اَصْنَافَ الْاَهَالِ
وقال اهل السنة و الجماعة ان الله تع لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء من
المخلوقات ولا يشبه ذاته ذات المخلوقين ولا صفاته صفات المخلوقين
كما لا يشبه النجار الباب والاسكاف الكوش والخفاف الخف والكواز
الكوز والعامل من المخلوق لا يشبه عمله فكذا الخالق لا يشبه خلقه ومن
شبه الخالق بالمخلوق كان مشبهة ملعونا مخذولا فتع الله عن المشابهة
والمماثلة لقوله تع ولم يكن له كفوا وذاته منزه عن تماثل الاجسام وقبول
الانقسام لان الجسم مؤلف من الجواهر ومركب منها فاذا بطل كونه جوهرا
بطل كونه جسما وكذا منزه عن العرض لان العرض لا قيام له بذاته بل هو
مفتقر الى جسم يقوم به والقديم قائم بذات غير مفتقر الى المحل والحاصل
انهم استدلوا بالنقل والعقل اما النقل فقوله تع ليس كمثله شيء فانه نفى المماثلة
مطلقا فانه بايقاع النكرة فى سياق النفى وهو يفيد العموم ونفى المماثلة
المطلقة يقتضى ان لا يكون شيء مثله لا بحسب الذات ولا بحسب الصفات
لا يقال الآية دلت على نفى مثل المثل ونفى مثل المثل لا يقتضى نفى المثل
فيجوز ان يثبت المثل على ذلك التقدير لانا نقول نفى مثل مثله يستلزم نفى
مثله بسبب انتفاء المماثلة لكون المماثلة من الجانبين فاذا انتفى احد
المتماثلين انتفى الآخر فبقى الله بلا مثل بالضرورة وهو المطلوب واذا قيل
بزيادة الكاف الذى بمعنى المثل فلا اشكال واما العقل فلانه يحكم بانه
لو ثبت المماثلة بينه تع وبين غيره لكان تميزه عن غيره بمميز وهو ان
كان ذاته لزم الترجيح بلا مرجح اذ التقدير استواء مع سائر الذوات وان
كان غير ذاته فاما ان يكون امرا ملاقيا لذاته اى صفة له عاد الكلام الى
ذلك الملاقى بان موجب تميزه ان كان ذاته لزم الترجيح بلا مرجح

وان كان غيره فينقل الكلام اليه مرة بعد اخرى ويلزم التسلسل وان
كان الموجب امرا مباينا عن ذاته تع كان الله محتاجا فى هويته
وامتيازه الى سبب منفصل عنه فيكون ممكنا وقد ثبت انه واجب الوجود
بالذات فعلم من هذا الدليل ان المماثلة بين الله وغيره منتفية بالضرورة
فاشار المص بقوله وما التشبيه اى ليس التمثيل للرحمن للرزاق لكافة الخلق
برحمته وجها اى طريقا عند العقل وهو خبر ما بمعنى ليس والفاء فى
فصن فاء الجزاء لشرط محذوف اى اذا لم يكن له وجه فصن اى احفظ
من الصون والحفظ عن ذاك اى عن التشبيه اصناف الاهالى اى انواع
الاقوام بالدليل القطعى والنقلى كما ذكرنا وهى جمع صنف والصنف
نوع مفيد بصفة كالزنجى والتركى **قوله** الاهالى جمع اهل كالاراضى
جمع ارض واللام فيه عوض عن المضاف اليه اى اهالى الاسلام كما قال
وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَاَحْوَالٌ وَاَزْمَانٌ بِحَالِ
واعلم ان الله تعالى خالق الاوقات والايام ولا يمضى عليه وقت
ولا زمان وهو خالق الدهور عليم بما فى الصدور ومعنى الديان وهو
المجزى قدر الاقوات وخلق الاوقات والازمان بخلائقه فمضى الاوقات
نقص عمرهم ومضى الايام بامسهم شاهد الحلول رمسهم وعبور الازمان
يفرق شملهم وتجدد الاحوال يغير حالهم الله خالق الخلائق ورازقهم
وحافظهم ذو الجلال والاكرام ومحولهم من حال الى حال سبحان من لا
يمضى عليه يوم ولا تاخذه سنة ولا نوم لانه لو كان له نوم يرجع
الداعى من بابه خائبا فالنوم لا يخلوا اما من اذى الطبع او من التعب
او من العناء او من الخوف او من الفناء وليس له هذه الاشياء
فالحاصل ان المجازى لا يمر على الله تع كل انسان بعمله خيرا كان
او شرا وقت اى جزء من الزمان وهو مقدار حركة الفلك ولا احوال

وهي الصفات الغير الرايجه في الموصوف ولا ازمان اى دهر وهو الزمان
الطويل بحال اى لا بحال الحدوث ولا بحال القدم يعنى ان الله تعالى منزه عن
تعاقب الازمان والاحوال عليه لان الحال والزمان ليسا بمقدميان لقوله تعالى
خلق الليل والنهار فلو كان هو رديهما بعد خلقهما لتغير ذاته عما كان
عليه وكل متغير حادث وقد ثبت انه قديم فان قلت لم لا يجوز ان يكون
له تعالى زمان لا كزمان المخلوقات فلا يلزم التغير في ذاته قلت لو كان
له زمان فلا يخلو اما ان يكون ذلك الزمان قائما بذاته تعالى لكونه عرضا
فيلزم ان يكون ذاته محلا للعرض وهو محال او كان قايما بغيره فلا يخلوا
اما ان يكون قديما فيلزم تعدد القديم وهو محال بالاتفاق وان كان
حادثا يلزم ان يكون له زمان كزمان المخلوقات وهو محال وقد ثبت
انه تعالى كان في الازل ولم يكن له زمان وهو مطلوب

وَمُسْتَغْنٍ اِلٰهِى عَنْ نِسَآءٍ   وَاَوْلَادٍ اُنَاثٍ اَوْ رِجَالِ

واعلم ان الله تعالى غنى عن النساء والوالدين والولد ومن قال
هو محتاج الى النساء والولد كان كافرا ملعونا من المتخذ كما قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى عيسى ابن الله وقال بنو مليح الملائكة بنات
الله وهذه الاقوال كلها باطلة بالنقل والعقل اما بطلانها بالنقل
فلقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم وقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
وقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله تعالى
وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين اى الانفين او الجاهدين بدليل قوله تعالى سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون وقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فهذه كلها دالة على استحالة الولد له تعالى واما بطلانها بالعقل

فلانه

فلانه لو كان له ولد لكان جزءا اذ الولد جزء من الاب والتجزية على الله
محال كما مر ولانه تعالى لا يحتاج الى النساء بالشهوة اذ الاشتهاء اليهن محال
على الله تعالى لانه من امارات الحدث قوله مستغن خبر المبتداء وهو الهى قوله اناث
بدل من الاولاد واو في رجال بمعنى الواو كما في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا

كَذَا عَنْ كُلِّ ذِى عَوْنٍ وَنَصْرٍ   تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَالْمَعَالِى

واعلم ان الله تعالى غنى عن المعين ومن قال هو محتاج الى نصرة النصير
كان فلاسفة من اهل السعير كما وصف في سورة الاخلاص لان قدرته
فوق كل قدرة لانها نشاءت من قدرته فلا يحتاج الى قدرة احد في فعله بالاحدية
وتوحد بالوحدانية الاحدية صفة ذاته والوحدانية صفة فعله لا شبيه له
ولا مثل له ولا ند له واحد لا ثانى له ولا شريك له ولا ضد له فاحديته ووحدانيته
ليست من جهة العدد كما يقال احد واحاد وواحد ووحدان وقيل فلان
وحيد في زمانه فريد في اقرانه فاما احدية الرب جلت قدرته من جهة نفى
الاشباه والاضداد عنه كما قال الله تعالى ليس كمثله شئ قال ابو منصور ههنا
الكاف زيادة لانها لو لم تكن زيادة لتوهم ان له مثلا تعالى ليس لمثله مثل بل
معناه ليس مثله شئ واما وحدانيته من جهة نفى الشرك عنه في افعاله كما قال
الله تعالى فعال لما يريد

يُمِيتُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِى   فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ

واعلم ان الله تعالى حى لا يموت ابدا وهو يميت الخلايق كلها على سبيل القهر
والغلبة كالانس والجن والملائكة والوحوش والطيور وغير ذلك من
الحيوانات كما قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال الله تعالى كل من عليها
فان ثم يحى الاموات كلها للجزاء يوم القيمة لقوله تعالى الذى خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقوله تعالى لا اله الا هو ليجمعنكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه الموت حق وسكراته حق فمن كان مؤمنا تقيا
سهل عليه الموت ومن كان كافرا شقيا شدد عليه كما جاء في الاخبار وهو

اول هول من اهوال القيمة وسلط الله ملك الموت بقبض ارواح العالمين
ونؤمن به انه مأمور لقوله تع قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم الاية
خلافا للجهمى المخذول فكل اجل لا يتقيد به وله اجل واحد والمقتول ميت
باجله ليس له اجل آخر قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
مؤجلا والقتل فعل قايم بالقاتل فالموت وانزهاق الروح مخلوق الله تع
فى الميت لا يمنع القاتل فى المحل وكان قضاء الله موثر فى ذلك الوقت قوله تع
لكل امة اجل وانما وجوب القصاص والدية والعقوبة فباعتبار كونه مرتكب
المنهى والمحظور وقال بعض المعتزلة كقولنا قالوا ولو لم يقتل فى هذه الحالة
يموت بنفسه وقالت عامة المعتزلة المقتول مقطوع الاجل والقتل قطع اجله ولو لم
يقتل يعيش بعد ذلك ثم يحيى الله تع هذه النفوس بعد مماته بعد ان صاروا
ترابا ورميما ويبعثهم الله تع بقدرته ويجمعهم فى الحشر فى صف واحد يوم القيمة
ويوقفهم خمسين موقفا وكل موقف الف سنة كما قال الله تع مقداره خمسين
الف سنة فاحياء الموتى وحشر الاجسام والبعث يوم القيمة والاستدلالها
حق فمن انكر القيامة كان دهريا وقرامطيا والدليل على ان القيمة حق قال
الله تع منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقوله تع ان
الساعة آتية لا ريب فيها وقوله تع ان الله يبعث من فى القبور وقوله تع واذا
الوحوش حشرت وقوله تع يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن
فى الارض الا من شاء الله وقوله تع يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
الاية الى شديد وقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموت ومن فى الارض
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله اذا وقعت الواقعة الحاقة
ما الحاقة القارعة يوم يفر المرء من اخيه الاية والمراد من البعث بعث
الاجساد مع ارواحها لقوله تع كما بدأنا اول خلق نعيده فيجزيهم على وفق
خصالهم من الحسنات والسيئات لقوله تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقال لفلان خصلة حسنة او سيئة اذا كان
حسن الخلق وهى مستعملة فى الاعمال الغريزية ويمكن ان يستدل على البعث او سوء الخلق
والجزاء بالعقل ايضا لان المعاد ممكن فى نفسه كالمبدأ والصادق اخبر
عن وقوعه فوجب القول به ولان الظلم يقع فى الدنيا كثيرا ويموت
المظلوم مظلوما فلو لم يكن البعث والجزاء لوصف الله بالظلم وهو محال
وهذا يدل قطعا على قيام الساعة وعليها دلايل كثيرة من النقلى والعقلى
فالله يجزى المؤمن للثواب والحسنات واداء الحقوق حتى انه من يخرج
من الدنيا ولم يرض خصمه فيعطى الله اجره وطاعته الى خصمه على قدر
خصومته وكان ذلك من الله حقا وعدلا لا جورا فمن يراها جورا
صار كافرا ويجزى الكافرين للعذاب والعقاب ولا حسنات لهم بعزلا يوقفهم بين
يديه ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولا يرحمهم لانه اذا نظر الى شئ رحمه
فلا رحمة للكافرين ابدا ويدخلهم فى النار فبراء الحسنات كما يدخل الشهداء
الجنة بغير حسنات فدركات النيران مأويهم فيعذبهم فى طبقاتهم ولا يؤذن
اعمالهم لانه ليس لهم اعمال كما قال الله تع والذين كفروا اعمالهم كسراب الى قوله
فما له من نور فلا خلاف فى حشر الملائكة وفى حشر الجن والانس وذرياتهم واما
فى حشر الدواب والبهايم والوحوش والحشرات واصناف الحيوانات اختلفوا
فيها قال بعض اهل الاهواء لا تحشر لانه لا فايدة فى حشرها لا ثواب لها
ولا عقاب لها وهذا بخلاف النص والخبر وقالت المعتزلة تحشر للبقاء وقال اهل
السنة والجماعة تحشر للفناء يحييهم الله حتى يودى الجماء حقه من القرناء
ثم يجعلها ترابا باذنه فحينئذ يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فقد ثبت هذا
بالنص والخبر فالنص قوله تع واذا الوحوش حشرت قوله صلى الله عليه وسلم
يحشر الله تع يوم القيمة البهايم والطير والدواب والوحوش وكل شئ
فبلغ من عدله ان ياخذ الجماء من القرناء ثم يقول كونوا ترابا فيصيروا

ترابًا ولان فى حشرها اظهار قدرته كما ان خلق الخلق اظهار ربوبيته ثم
القيمة لا تسمى شيأ عند اهل الحق لانها غير مخلوقة وغير موجدة وقالت المعتزلة
انها مخلوقة الا انها لا تظهر للاحياء فاذا مات الانسان تظهر واحتجت
بقوله صلعم من مات فقد قامت له القيمة نحن نقول معناه سعادة وشقاوة
من ضيق القبر وسعته وكونه روضةً من رياض الجنة اوحفرة من
حفر النيران وانتزاع الروح على الاسلام اوعلى الكفر والدليل على ما قلنا
ان الشياع منتشرة فى السماء والارض غير مقتصرة فلو كانت موجودة فيهما
فكانت ظاهرة وقال ابو منصور ما اهوال القيمة فى قول المعتزلة انها موجودٌ
لا تظهر هوالها **لِاَهْلِ الخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمَى وَلِلْكُفَّارِ اِدْرَاكُ النَّكَالِ**
واعلم ان الله تع خلق الجنة للمومنين لقوله تع اعدت للمتقين هذا تفصيل
لما اجمله المص فى البيت السابق بقوله على وفق الخصال يعنى ان الله تع يثبت
اهل الخير يوم القيمة وهم المومنون الذين فعلوا الخيرات فى الدنيا من الصلوة
والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من الاعمال الصالحة جنات ونعمة كثيرة
لقوله تع ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار يحلون فيها الاية وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملاً يعنى لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء
فقال اولئك لهم جنات عدن اى اقامة سميت عدنًا لخلودهم تجرى من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد على كل واحد ثلثة اساور
من ذهب وفضة ولؤلؤ ويلبسون ثيابًا خضرًا من سندس واستبرق
فالسندس ما رق من ذهب الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقال ابن
عمر رضى الله عنه ان السندس ديباج منسوج بالذهب متكئين فيها على

الارائك

الارائك وهى السرر جمع سرير والحجاب نعم الثواب اى الجزاء وحسنت
مرتفقا اى حسنت الجنان مجلسًا ومقرا قوله تع عاليهم ثياب سندس
وقوله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الاية فانه
تع يظلهم فى الجنات ويكرمهم بالوان الكرامات ويلبسهم سبعين حلة
ويضع على رؤسهم تاجا مكللا ويسكنهم فى القصور من النور ويزوجهم
مع الحور العين يتبخترون مع السندس والاستبرق والحرير ويجلسون
على المذهب والمفضض من السرير يركبون على الرفرف والوفوق والبراق
ويجدون اللقاء والتلاق طعامهم الزنجبيل وشرابهم السلسبيل خدامهم
ملائكة وغلمان وولدان وجيرانهم الانبياء والاولياء وفى الجنان
ويجرى من السلسبيل شراب اربعة اولها ماء قوله تع من ماء غير آسن
ولبن قوله تع من لبن لم يتغير طعمه وخمر قوله تع من خمر لذة للشاربين
وعسل قوله من عسل مصفى فليشرب المومن كلها والخمر الذ من جميعها
خمر الدنيا تذهب المال والجمال والعقول وتجعل صاحبها مجنونا مخذولا
وتخرب المأوى وتبعد من المولى يكون حبيبا للشيطان ومسخوطا الى الرحمن
وملعونا فى جميع الكتب والفرقان مطرودا من الجنان مطروحا فى النيران
وخمر العقبى لا تزيل العقل والمال والجمال وتوصل صاحبها الى عيش
الكمال تعمر ماواه وتوصل الى مولاه ولا تجعل السكران بل تحسن
الابدان فالمومنون اذا راوها شربوا ثم طربوا لعبوا ثم قاموا
هاموا ثم طاشوا عاشوا ثم طاروا طلبوا ثم وجدوا ثم فرحوا عرفوا
ثم نزلوا كشفوا ثم حضروا نظروا ثم شخصوا بصروا ونسوا ما فى النعيم
ندا نساه لقاء احرى جيران محمدى نعم الماوى نعم المولى نعم النعيم

نعم المسكن ولا يفنى شيئاً بهم لا يبلى شيئاً بهم فى كل وقت يزيد جمالهم و يجدد
هم بالنور جلالهم يزدادون جمالاً كما يزدادون فى الدنيا هرماً فلا شك
بهذه الصفة فى الجنة خالدون فقد ذكرنا الدلايل ودلايل اخرى قوله تع
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقوله تع
ويطاف عليهم الى قوله سلسبيلاً و قوله حور مقصورات فى الخيام وقوله
ويطوف عليهم الى قوله وملكاً كبيراً و قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً
وفى هذا دلايل كثيرة وقد اقتصرنا ثم درجات اهل الجنة تكون على التفاوت
بقدر حسناتهم فيخلدون فيها ولا يخرجون ابداً فبعضهم يدخلون الجنة بعملهم
وبعضهم بشفاعة الشافعين وبعضهم بفضل الله ورحمته بل كلهم يدخلون
بفضله ورحمته ولا يدخل احد فى الجنة الا برحمة الله لانه لو قابل طاعته
لا تقابل نعم بصر واين نعماء غير الالات كذلك كل عضو الآء وما فيها
نعمة ظاهرة فهن حاشات والنعماء الباطنة فهن منافعات الالات
كذلك كل عضو الآء وما فيها نعماء فافضل النعم ما ثبت فى القلب وهو الايمان
فثبت ان العبد لا يقدر على اداء شكر هذه نعماء الاولون فكان حقيقة
لا يدخل المؤمن فى الجنان الا برحمة الملك الغفران واعلم ان الله تعالى
يعطى الكفار والمنافقين ايضاً على وفق عملهم من السيئات فى الدنيا دركات
العقوبة فى النار يوم القيمة لقوله تع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله تع ان المنافقين فى الدرك الاسفل من
النار وقوله تع ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيراً خالدين فيها ابداً
لا يجدون ولياً ولا نصيراً وقوله وقال مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية وقوله تع
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد
والوعيد كقوله تع اعملوا ما شئتم وقيل ان شئتم امنوا فلكم ما وصف الله

لاهل

لاهل طاعته وان شئتم فاكفروا فقد اعد لكم ناراً انا اعتدنا للظالمين
ناراً اى هيئنا للكافرين ناراً احاط بهم سرادقها قال ابن عباس
السرادق حايط من النار وقيل دخان يحيط بالكفار وقال الكلبى
عنق يخرج من النار كالحظيرة يحيط بالكفار وقال النبى صلعم
سرادق النار اربعة جدر مسيرة اربعين سنة وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل فاذاب ابن مسعود رض ذهباً وفضة ثم قال
هذا اشبه شىء بالمهل وقال ع م كغلى الذهب وقال مجاهد القيح
والصديد اذا قرب اليه سقطت لحوم وجهه يشوى الوجوه بئس الشراب
وساءت مرتفقاً اى منزلاً مصيراً فالله تع يدخلهم فى النيران ويعذبهم
بالعذاب الالوان بالحيات والعقاريب والثعبان اصغرهم كالجبال ويذيقون
الى اشد النكال يعنى العذاب الاليم فى نار الجحيم ابداً خالدين مقيماً فاذا
نادوا بالعطشان يصب عليهم الحميم ولا يخرجون منها ابداً ويخلدون فيها
خالداً مخلداً يطعن بالرماح اكبادهم ويجدد فى الاحتراق اجسادهم
ابدانهم فى النار وقود ووجوههم مغبرة وسواد ازرق العيون مع
الشيطان يحبسون فى ضيق المكان ويسحبون على وجوههم فى النيران
عذابهم شديد وخطبهم حجارة وحديد قعر مكانهم بعيد وشرابهم حميم
وصديد لباسهم قطران من السموم فلا شك ان الكفار بهذه الصفة
فى النار خالدون فقد ذكر الدلايل على تصديقه ودلايل اخر قوله تع
زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقوله تع كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها وقوله تع فاما الذين كفروا فماويهم
النار وقوله تع وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً وعلى هذا دلايل
كثيرة وهذا كفاية لذوى العقول واذا دخل اهل الجنة فى الجنة
واهل النار فى النار ينادى مناد يا اهل الجنة خلود لا موت

ويا اهل النار خلود لا موت ثم اطفال المؤمنين اهل الجنة وهم
شفيع لاباءهم وامهاتهم واقربائهم بلا شك واطفال الكفار اختلف
الاخبار فيهم قال بعضهم اهل الجنة بدليل قوله عم رفع القلم عن ثلثة
عن النايم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبيان حتى يحتلم وقال النبي عم
اتدرون من المهزول قالوا الله اعلم ورسوله قال هم اطفال المشركين
لم يذنبوا فيعذبوا ولم يعلموا فيثابوا فهم خدام اهل الجنة كل مولود يولد
على الفطرة اما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقال النبي عم فطر الله
العباد على معرفته فاحتالهم الشيطان عنها وقال بعضهم اهل النار لقوله تع
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقال النبي صلعم لخديجة حين سالته ان شئت
اسمعتك بكاءهم في النار ولان حكمهم في الدنيا كحكم اباءهم لانهم لا يتوارثون
ويقبرون في مقابر الكفار ولا يصلى عليهم ولا يغسلون فلما اختلفت الروايات
فالسكوت اولى فيهم وهم في مشية الله تع قوله لاهل الخير خبر المبتداء وهو جنات
ونعمى عطف عليه وهو مصدر بمعنى التنعم كالبشرى والرجعى بمعنى البشارة
والرجوعة وكذا الاعراب في المصراع الثاني قوله الادراك بالفتح جمع درك
وهو حفرة من حفر النيران وقيل اخفض مكان فيها فيجوز في الراء الفتح والسكون
قوله النكال مصدر بمعنى العقوبة واللام في اليه بمعنى اللام ويروى الادراك بكسر الهمزة مصدرا
وهو خطاء لقوله جنات وللجنات والنيران كون عليهما مر احوال حوال واعلم
ان الجنة والنار مخلوقتان عند اهل السنة والجماعة وقالت النجارية والجهمية
والمعتزلة والقدرية غير مخلوقتين ولا تسميان بشيء وقالوا ان الله تعالى قادر على
خلقهما فيخلقهما بعد افتراق الفريقين ونرد عليهم لقوله تع في شان الجنة
اعدت للمتقين وفي شان النار اعدت للكافرين وقولهم يؤدي الى تكذيب الله تع
في خبره لان الله تع خوف الكافرين بالنار ورغب المؤمنين بالجنة والتخويف
والترغيب في المعدوم لغو وعبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال الله تعالى

ادم اسكن انت وزوجك الجنة فلو لم يخلق فبم امرهما بالسكون والاقامة
وقال ولا تقربا هذه الشجرة ولو كان كقولهم فلم نهاهما عن اقتراب الشجرة وقال
الله تع سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اي عرضها الذي يوم القيمة يكون رقيقا كالكاغد كقوله تع يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب فلو لم يخلقها فبم امر المؤمنين بالسبق اليها وهم
قالوا المراد من الجنة البستان قلنا هذا خلافا النص ولو كانت بستانا
لكانت من بساتين الدنيا وقالوا وليس في الجنة ابتلاء ولا يخرج
من دخله وما هم منها بخارجين قلنا ان الله تع قادر على جميع الاضداد
فارى ادم المحنة في الجنة وابراهيم النعمة في النار كيلا يامن العبد من
ربه ولا يقنط من رحمته وليعلم انه يفعل ما يشاء واما خروجه لم يدخلها
بثواب ومن دخلها بالثواب لا يخرج منها ابدا الا يرى ان الرضوان
وخزان الجنان دخلوها لم يخرجون منها وابليس ايضا كان
خازن الجنة اخرج منها لانه خالف امر ربها والله اعلم
ولا يفنى الجحيم ولا الجنان وما اهلوهما اهل انتقال
قال اهل السنة والجماعة لا فناء لجهنم ونارها ولا للجنة ونعيمها
ولا يموت حور العين فمحال ان يكون في الجنة مقبرة خلافا لجهم بن صفوان
والنجارية والقدرية والمعتزلة ومن تابعهم فانهم يقولون بفنائهما
واهلهما وكذا لا يفنى اهل الجهنم ولا ينتقلون عنها الى مكان آخر وكذا
لا يفنى اهل الجنة ولا ينتقلون عنها اي مكان آخر بعد الدخول فيها خلافا
للجهمية لنا قوله تع ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها وقوله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون
تحويلا عن الجنة لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم سكناها فلا ينقلون

وهذا يدل على التخليد فيها وكذا يدل على عدم فنائهما وفناء اهلهما قول
رسول الله عم في الخبر المشهور نادى منادي الجنة والنار يا اهل الجنة
خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت ونحن نرد ايضا اقوال اهل
الهواء بالدلائل قوله تع فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وقال الله تع في
النعيم لا مقطوعة ولا ممنوعة فاما الفناء والزوال لدار الدنيا لا لدار العقبى
قالوا العقل بيقاء الجنة والنار يؤدي الى الشرك في بقاء الله تع قال الله تع
كل شيء هالك الا وجهه قلنا هذا من ترهاتكم وهذيانكم لانهما لم تكونا فكانتا
بتكوين الله وبارادته ابقاءهما وقد خلقهما الله قبل الخلق وخلق لهما اهلا
فمن شاء منهم الى النار عدلا منه ومن شاء منهم الجنة فضلا منه وكل يعمل بما فرغ
له وصاير الى ما خلق الله تع فمن اراد ان يكون من اهل الجنة فليجتهد على عمل اهل الجنة
ويبايع الله تع كما قال الله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة ولا يعمل عمل اهل النار ويجتنب الشحة لان الشحيح لا يدخل الجنة
بدليل قوله تع ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولا يشهد احد لاحد
جنة ولا نارا من امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ويعرف
الحلال حلالا والحرام حراما والباطل باطلا والحق حقا يحكم بكونه
مؤمنا مسلما حقا ولا يرى اسبق على احد من المسلمين بالسيف الا من
وجب عليه ذلك ويسمى اهل القبلة مسلمين مؤمنين ما لم يظهر واخلاف النص
والاخبار ولا يشهد احد لنفسه انه من اهل النار لانه قنوط وكذا لا يقول
انه من اهل الجنة لانه اذا قال انا من اهل الجنة فهذا سقوط الرجاء من نفسه
ويجوز ان يقول في الجملة ان المؤمنين في الجنة لان في جملتهم الانبياء والرسل
والصالحين ويقول ان الكافرين في النار فاذا شك فيه فقد كفر لانه
انكر النص وان اشار الى اخوانه من اهل الجنة فان كان المشار اليه من

الانبياء

الانبياء والرسل او من شهد له الانبياء بالجنة جاز فاذا سكت او شك
فيه كفر لانه فقد كذب على الله وعلى الرسول وان كان بالعكس
فلا يجوز الا بالشرط وهو ان يقول ان كان بالايمان فهو في الجنة والله اعلم

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ ... وَاِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالٍ

قال اهل السنة والجماعة ان الله تع يصح عقلا ان يكون مرئيا للمؤمنين
في الاخرة بغير كيف اي من غير اتصال شعاع خارج عن عين الرائي الى
المرئي ولا ثبوت مسافة بين الرائي والمرئي ولا في جهة ولا في مكان وغير
ذلك من امارات الحدث كحصول مواجهة وارتسام صورة المرئي في العين
خلافا للمعتزلة في نفس الرؤية وخلافا للمشبهة والكرامية في لواحقها فانهم
جوزوا رؤية الله تعالى لاعتقادهم كونه في جهة ومكان وصورة واشار
الى مذهب المعتزلة بقوله وادراك اي يرونه بغير ادراك وهو الوقوف
على جوانب المرئي وحدوده لان ما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل
عليه الادراك واشار الى مذهب المشبهة والكرامية بقوله وضرب من
مثال اي ولا نوع من الصورة وجه تمسك المعتزلة في نفي الرؤية بقوله تعالى
لا تدركه الابصار هو انه يدل على عدم جواز رؤية الله تعالى لان الادراك
بالبصر هو الرؤية والمقام مقام التمدح بانتفاء الرؤية عن ذاته وكل
ما كان انتفاؤه مدحا كان وجوده نقصا فوجب ان يكون غير مرئي
وتقرير الجواب ان يقال ان الاية دلت على نفي الادراك ونفي الادراك
لا يستلزم نفي الرؤية يعني نفي الادراك الذي بمعنى رؤية الشيء من
جميع الجوانب لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا لان الادراك مشروط با
بارتسام المرئي في العين وخروج الشعاع عنها الى المرئي وليس هذا
شرطا في الرؤية ولان نفي الادراك مما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه اذ كل
عاقل يعلم ان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق

الرؤية لان انتفاء الادراك مع ثبوت الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي
والحدود اللازمين الادراك عن ذات الله وبذلك يثبت التمدح وتمسك
اهل السنة والجماعة بالنقل والعقل اما النقل فقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة والنظر اما عبارة عن الرؤية فهو مطلوب واما
عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته فتعذر حمله على ظاهره
لاستحالة المقابلة بين الرائي وبينه تعالى فيحمل على الرؤية التي هي كمسبب
النظر بالمعنى الثاني واطلاق السبب وارادة المسبب من احسن وجوه
المجاز ولا يجوز ان يحمل الى على واحد الآلاء والنظر على الانتظار فيكون
المعنى نعمة ربها منتظرة لان الانتظار مسبب وسيقت الاية لبيان النعم في
دار السرور وقوله صلى الله عليه وسلم ستَرَوْنَ ربكم يوم القيمة كما ترون القمر
ليلة البدر كما لا تشكون في روية القمر ليلة البدر لا تشكون في رويته
تعالى عبادة في الآخرة وقول موسى عليه السلام حين يسأل ربه الرؤية رب ارني
انظر اليك مع انه عرف الله حق معرفته منزها عن التشبيه والجهة والمقابلة
واعتقد مع ذلك انه يرى حتى ساله ان يراه فمن زعم استحالة روية الله تعالى
فقد ادعى معرفة ما جهله موسى عليه السلام من صفات الله تعالى وهذا باطل ولان
الله تعالى علق رؤيته باستقرار الجبل وهو ممكن عقلا والتعليق بالممكن
دال على امكانه واخبر ايضا انه تجلى للجبل وهو عبارة عن خلق الحيوة
والعلم والرؤية في الجبل نص عليه الشيخ الامام ابو منصور رح فيدل على
جواز الرؤية ولا ينافيها قوله تعالى لن تراني بانه يقتضي النفي على التابيد
لان لن تراني يقتضي نفي الوجوب لا نفي الجواز بدليل الاستدراك بعده تلا
يقع التعارض او نقول لان كلمة لن ليست للتابيد بل هي للتاكيد فحسب
بدليل قوله تعالى خبرا عن مريم فلن اكلم اليوم انسيا قرنها باليوم والتابيد
مع التوقيت يتناقضان ولئن سلمنا انها للتأبيد لكن المراد فيها النفي

في دار الدنيا لا في دار الآخرة لان السؤال في الدنيا فيتصرف النفي اليها
واما العقل فهو ان الوجود في الشاهد علة الصحة الرؤية فيجب
ان يكون في الغائب كذلك لان الرؤية يتعلق بالجسم والجوهر والعرض
يعني يكون كل واحد منها مرئيا فيكون الرؤية بينهما مشتركة والحكم المشترك
يقتضي علة مشتركة والا لزم توارد العلل على معلول واحد وهو ممتنع
والعلة المشتركة بين الجسم والجوهر والعرض اما الوجود او الحدوث
والحدوث ساقط عن العلية لانه عبارة عن وجود لاحق وعدم سابق
والعدم لا يصلح ان يكون علة ولا بنظر العلة فلم يبق بالاشتراك بين الله نو
وغيره فيصح رؤيته وهو المط وما لا يرى من الموجودات كالملك والجن
والروح فلعدم اجراء الله العادة في رؤيتنا اياها لا لاستحالة الرؤية
والا لما جاز ان يرى النبي جبرائيل عليه السلام والمكاشف الروح او الملك ولا المصرو ع
الجن فثبت ان الوجود علة مجوزة للرؤية لا موجبة لها فيجوز ان
يكون علة في الغائب بالقياس على الشاهد فيكون الله تعالى الذي
هو الغائب جائز الرؤية في الآخرة وهو مطلوب والله اعلم

فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ   فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْاِعْتِزَالِ

قوله فينسون عطف على قوله يراه المؤمنون اي غيب رؤيتهم الله
في الجنة ينسون النعيم اي التنعم الذي رزقهم الله اياه فيها من انواع النعم
لان النظر الى لقاء الكريم اعظم من نعمة فيها فيجوز ان يكون المراد منه
الجنة المخصوصة لكل مؤمن واعلم ان روية الله تعالى لاهل الجنة
حق بدليل قطعي وقالت الكرامية ان الله تعالى يرى جسما كما في الشاهد
وقالت الخوارج والزيدية من روافض وعامة المعتزلة الرؤية مستحيل
وهم انكروا ذلك وهو كفر وقالت النجارية الرؤية حق ولكن يرى
بالقلب وقال اهل السنة والجماعة فالمؤمنون يرون ربهم بعين

الرائي لا بعين القلب بلا شبه ولا مثل ولا كيف ولا كيفية ولا ادراك
ولا نهاية ولا احاطة ولا مماسة ولا على مكان ولا في مكان ولا في جهة
من جهات الستة كما عرفوه في الدنيا فان علم كل شيء كما هو ان كان في
الجهة يعلم في الجهة وان كان لا في الجهة يعلم لا فيها فكذا الرؤية لان
مجوز الرؤية الوجود والله تعالى موجود فثبت جواز رؤيته فالدليل
عليه قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر في ليلة البدر لا
تضامون في رؤيته قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة يعني
رؤية الله تعالى وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فدل النص
على رؤية الله تعالى وقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اوفوا شرط العبودية اوف
لكم شرط الربوبية وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على بساط خدمتي
بحفظ حرمتي اوف لكم في دار نعمتي على بساط كرامتي بقربتي ورؤيتي يا قوم
فعليكم ايفاء العهد بالنفس والدينار وعلى الله ايفاء العهد بالرحمة والديدار
وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام اذا وصفنا باللقاء المقرون كان
بمعنى الرؤية وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اقسم ان الكافرين
يحجبوا عنه فهذا يدل على ان المؤمنين لا يحجبون وتفسير هذه الاية
على ما اراد الله وعلمه **قوله** فيا خسران اهل الاعتزال بالنصب والاضافة
الى اهل منادى اي يا خسرانهم على انفسهم احضري فهذا وقتك او المنادى
محذوف ونصب خسران على انه مفعول فعل محذوف يا قوم احضروا
خسرانهم ولا يجوز ان يقرا فيا خسران لاهل الاعتزال بالرفع وباللام
الجر لفساد النظم وانما دعى الخسران وهو مصدر تنبيها للسامعين من
معتقدي الرؤية ان لاهل الاعتزال خسرانا عظيما لصيرورتهم محرومين
لفساد عقيدتهم اعظم ما انعم الله بفضله على اهل الجنة
نعوذ بالله من حرمان ذلك والله اعلم من كل شيء

وما ان

وما ان فعل اصلح ذو افتراض على الهادي المقدس ذي التعالي

قال اهل السنة والجماعة ان الفعل الاصلح لا يجب على الله رعايته
لعباده لان الالوهية تنافي الوجوب عليه بل له ان يفعل لعبيده
ما شاء وهو مالك والمالك يتصرف في مملوكه كيف يشاء الا انه خص
المؤمنين بلطف لو فعل ذلك مع جميع الكفار لامنوا قال الله تعالى ولو شاء
ربك لآمن من في الارض جميعا وقال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
وقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين وقوله لو شئنا لاتينا كل نفس هديها
الى غير ذلك من الايات فلو منع لطفه عن بعض عباده كان ذلك عدلا
منه وقهرا وهو محمود في عدله وقهره كما هو محمود في فضله وكرمه
وانما قلنا ان الوجوب عليه ينافي الالوهية لان الوجوب عليه حكم
من الاحكام ولا يثبت الحكم بدون الحاكم ولا حاكم عليه تعالى فلا وجوب
عليه ايضا ولان القول بوجوب الاصلح يوجب ابطال منته على عباده
في الهداية لهم والصحة والرزق لان من ادى حقا واجبا عليه لا منة له
على الموتى عليه وهو باطل لقوله تعالى وقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا منهم الاية وقوله تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين وقالت المعتزلة رعاية الاصلح
بعباده واجبة عليه ولا يليق منه الظلم والجور على عباده وهو منزه
عن ذلك لقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولو كان واجبا لا يخ اما
ان يقال ان جميع ما في المقدورات من اللطف والاصلح فعله او لم يفعله في
حق الكفار ولم يؤمنوا فالاول يؤدي الى التناهي في مقدوراته والثاني
يؤدي الى الاخلال بالواجب وكل ذلك محال والله حكيم في افعاله عادل
في قضيته لا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه ظلم وانه
مستحيل على الله ويعذب العاصين على معاصيه ويثيب المطيعين على الطاعة

بحكم الكرم والوعد لا بحكم اللزوم والاستحقاق اذ لا يجب على الله لاحد
حق وان حقه واجب فى الطاعة على الخلق لان الواجب يقتضى موجبا
والموجب فوق الموجب وليس احد فوقه وهو اعلم بمصالح عباده ويعطى
لكل عبد ما هو مستحقه والله تعالى لا يخلف وعده قوله وما نفى وان زائدة بعده
للتاكيد وفعل اصلح صفة وهو موصوف مبتداء وذو افتراض خبره بمعنى
صاحب فرض وهو الوجوب والهادى وصف الله اى الراشد الى طريق الحق
والمقدس بمعنى المنزه عما لا يليق به وذى التعالى وهو البليغ فى مرتبة العلو بالذات
وفرض لازم تصديق رسل واملاك كرام بالتولى وقال اهل
السنة والجماعة ارسال الرسل من الله تعالى ممكن لان صدور الامر والنهى
منه تعالى على عباده الا صارلهم عما فيه صلاحهم دارهم الدنيا والاخرة مما قصرت
عقولهم عن معرفته غير مستحيل وانه حكمة وحسن ولا يبعد ان يخص الله
بعض عباده بعلم ذلك بالهام صحيح او بوحى صحيح فيخبر عباده بامره ويجعل له علامة تدل على صدق ذلك البعض وهى المعجزة واذا كان الشان
كذلك يجب عليهم تصديق ذلك الرسل وامتثاله والا لكفروا بذلك وقال
الخوارج يجب قبول قول المدعى على الرسالة بدون اقامة المعجزة وهو باطل
لانه يلزم الاشتباه بين النبى والمتنبى وقالت السمنيه والبراهمة ارسال
الرسل محال لان الرسول لو اتى بما يقتضيه العقل ففى العقل غنية عنه
ولو اتى بخلاف مقتضى العقل فالعقل يرده ويحيله قلنا يأتى الرسول
بما يقتصر العقل عن دركه اذ قضايا العقل ثلثة اقسام واجب وممتنع وجائز
والعقل يحكم بالواجب والممتنع ولكن يتوقف فى الجائز لا يحكم فيه بالنفى
والاثبات ولا يحل ولا يحرم ولا يوجب ولا يستكره الا بعد ان يقف على
ان ذلك الجائز مما يتعلق به عاقبة حميدة او ذميمة وذلك لا يحصل الا ببيان
الرسول لانه الواقف من الله على عواقب الامور فلا نسلم ان فى العقل

وصف احتراز عن الضلال صح

غنية عن اتيان الرسول ويجوز ان يكون اتيانه تيسرا للامر على العاقل
كما قيل لئلا يتعطل اكثر مصالحه بملازمة التفكر والبحث الكامل فى
ادراك المقصود من الله فيكون التنبيه منه على ذلك بواسطة الرسول
فضلا ورحمة كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالحاصل
ان الايمان بالانبياء والرسل والملئكة عليهم السلام واجب قطعى حتى
ان جاهده يكفر فالرسل هم الذين اوحى اليهم بجبرائيل عم والانبياء
هم الذين عرفوا فى المنام او بصوت او بشىء من الالهام ومن ادعى النبوة
يجب عليه التوبة فان لم يتب يجب عليه القتل لاختتام النبوة وانسداد
بابها ولان النبوة والمعجزة بغير الانبياء محال والمدعى بهما كذاب وكذلك الكاهن
والعراف والنجام والمتكلم بالغيب كلهم كذابون لقوله صلى الله عليه وسلم النجامون
كذابون لانهم يتكلمون بالغيب والله تعالى كتم علم الغيب لا يعلم الغيب الا هو
قال الله تعالى ان الله يعلم غيب السموات والارض وقال وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ونهى الله تعالى عن الكلام بالغيب فقال ان الله
عنده علم الساعة فقد نهى عن الكلام فى هذه الخمسة لانها من الغيب
فالمتكلمون بالغيب اذ اروا حقا كفروا وكذا المستمع لقوله صلعم من امن بالنجوم
فقد كفر ومن دبر بالنجوم فقد ادبر الكلام فى اثبات رسالاتهم فى اربعة
مواضع اولها يجوز فى العقل ارسال الرسل لانه لما ثبت بالدلايل
الواضحة ان البارى جل وعلى منشئ العالم ومبدعهم ومالكهم وللمالك
ان يتصرف فى ملكه ومماليكه فجاز ان يأمرهم وينهاهم ويبين لهم وجوه
الاول المصالح والمفاسد ويرشدهم الى ذلك عاجلا واجلا لينتفعوا
بذلك ويبلغوا درجة الكمال فى العلم والحكم وينالوا الخير الدنيا
والاخرة فهذا الاحالة به اصلا والثانى ارسال الرسل فى الحكمة من
الواجبات فى العقل لا يهتدى الى معرفة ذلك بطريق التفصيل لانه لا يعرف

قدر النعمة وقدر ما يجب به من الشكر وانما يعرف بالسمع والسمع
بارسال الرسل وقال بعض اهل السنة ان ارسال الرسل فى الحكمة من
الجائزات والثالث اذا ثبت ان ارسال الرسل فى الحكمة من الواجبات
لكن رسالة شخص بعينه ليس بواجب يجوز ان يكون ذلك غيره فلا بد
من الدليل والدليل على ذلك قيام المعجزة على يده فاذا اقامت المعجزة تعين
انه رسول الله والرابع فى اثبات رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فالدلائل على صحة نبوته قيام المعجزة الظاهرة على يده كانشقاق القمر باشارته
ومجئ الشجر من موضعها اليه وعودها الى مكانها ونبع الماء من بين اصابعه
وشكاية الناقة واخبار الشاة المصلية عن السم الذى فيها واشباعه
الخلق الكثير من الطعام القليل وشرب الكثير من البشر القليل من الماء
والسحاب الذى كان يظلله قبل بعثه وما كان من خاتم النبوة بين كتفيه
وانه كان اطيب ريحا من المسك واخباره عن الغيوب فى الماضى والمستقبل
واشارة عيسى عم ببعثه وغير ذلك فما لا يحصى ولا يعد من المعجزات والقران
العظيم فان العرب مع فصاحتهم وبلاغتهم وتميزهم عجزوا عن الاتيان
بمثله ولا بسورة مثله وكان مويدا بسماوية ومعصوما بعصمة الهية
ومنصورا بنصرة ربانية وما يختص بذاته الشريف من اخلاق الظاهرة
والشجاعة المتناهية بحيث ما ولى دبره قط ولم يوجد عليه كذب قط
ونهاية شفقته على الخلق وانه نسخ بشريعته الشرايع ونهى بملته الملل
وفضله على سائر الانبياء وختم به الرسل وسد به باب النبوة وجعله
سيدا للبشر وشفيع الامة يوم المحشر واكرمه باللواء والحوض والكوثر
وجعله سيدا على سائر الانبياء وجعل امته خير الامم وفضل اله وطهر
اهل بيته وجعل ازواجه امهات المومنين قوله لانه صفة فرض
قيد به ليدل على ان المراد الفرض فرض عين لا فرض كفاية والصفة

والموصوف

والموصوف مبتداء خبره تصديق رسل والمراد بها جميع الرسل من غير
تعيين العدد لان تصديق البعض دون البعض تكذيب للجميع وكفر
بهم لقوله تعالى فى مقام الذم والتوبيخ ويقولون نومن ببعض ونكفر
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون قوله
واملاك بالجر عطف على رسل اى واجب تصديق الملائكة الكرام الكاتبين
ويسمون حفظة لانهم يحفظون اعمال العباد بالكتابة قال الله تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قيل لانسان ملكا
بالليل وملكا بالنهار يكتب احدهما الخير والاخر الشر والملائكة خلقوا
للطاعة معصومين من المعصية سوى هاروت وماروت فانهما مخصوصان
من بين الجملة فخواص الملائكة وعوامهم كلهم عبيد الله قانتين لاوامره
مشتغلين بعبادته بعضهم يصلون وبعضهم يسبحون وبعضهم شاخصون
الى العرش يدعون لامة محمد صلعم يطيرون حول العرش كما قال الله تعالى
وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وبعضهم
ينزلون الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
مما تعدون فالحاصل كلهم فى عبادة الله الى اليوم القيمة لا يفرغون
طرفة عين ثم اذا كانت القيمة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وحق ما ينبغى لك ان تعبد فانظر يا اخى الى عبادك فانهم بتلك
العبادة يتعبدون منذ خلق السموات والارض ابتداء طاعتهم ويوم القيمة
انتهاء عبادتهم فانت باى طاعة تعتذر فضلوا انك كنز الذنب والالات
الغيبة فى ثمك فى ليلك انت خيفة نائم وفى النهار شغلك اكل وشرب
كالبهائم اين طلب الخلاص من النيران واين الشوق الى لقاء ربك بتلك
الطاعة افضل ام المومنين قال اهل السنة والجماعة خواص بنى آدم
وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل

تبين

صح

الصفة المليحة نحن بهذه القبيحة فان قيل لك فالملائكة بتلك صح

وعزرائيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواص
الملئكة افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم افضل من عوام الملئكة دليلنا
قوله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وقوله تع واذ قلنا
للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا فالمسجود افضل من الساجدين فاذا ثبت تفضيل
العوام على العوام فعوام الملئكة خدام اهل الجنة فالمخدوم افضل من الخادم
لان المؤمنين ركب فيهم الهوى والعقل والملئكة ركب فيهم العقل دون
الهوى ولهذا يثاب المؤمنون على اعمالهم وليس للملائكة ثواب فى عبادتهم ولا لهم
نصيب من النعم والقصور ولا لهم تزوج مع الحور ينظرون فى لباس الجنان وميدانها
يمسون بطيب النعم وريحانها ولا يأكلون الطعام الزنجبيل ولا يشربون شراب
الكوثر والسلسبيل ولا يلبسون حلل الالوان ولا يرون رؤية الرحمن لانه
ليس لهم شهوة ولا لهم فى الاكل والشرب حاجة فالرسل افضل من الملئكة
وكذا الرسل بعضهم اولى ببعض كما قال الله تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على
على بعض ومحمد صلعم افضل الرسل والانبياء عليهم السلام لانه اسبق من كل
كما قال الله تع يس يعنى يا محمد والقران الحكيم القائم بذاته انك لمن المرسلين
منذ كل شئ بالنبى عام واما مشايخنا قد اختلفوا قال بعضهم آدم عم افضل
لحرمة الابوة وقالت المعتزلة لا فضل لبعض الانبياء على بعض والملئكة افضل
من جميع بنى آدم المعتزلة قالت ان الفضل بالاعمال بل قولنا الفضل بتفضيل
الله تع كما بينا بقوله حيث اضاف التفضيل الى ذاته واما الشياطين خلقوا
للشر الا واحدا منهم قد اسلم حين لقى النبى عم وهو هام بن هيم بن لاقيس
بن ابليس فعلمه النبى عم سورة الواقعة والمرسلات وعم وكورت وقل يا
ايها الكافرون والاخلاص والمعوذتين فانه مخصوص من بينهم ثم
عوام الانس وجميع الجن غير معصومين عن المعاصى فاذا عصوا يؤاخذون
بمعصيتهم واذا اطاعوا فللمؤمنين من الانس ثواب وللمؤمنين من

الجن لا ثواب لهم على طاعتهم عند ابى حنيفة رحمه الله لان الثواب من ملاذ
الطبيعة بالاكل والشرب والنكاح وهم لا يتأهلون بذلك وقالا لهم
الثواب لانهم مؤاخذون بالسيئات على ما نطق الكتاب فيجازون بالا
بالحسنات ايضا فالانس والجن خلقوا على فطرة وقال اهل السنة والجماعة
هى الخلقة كما قال الله تع فطرة الله التى فطر الناس عليها وقال الحمد
لله فاطر السموات والارض اى خالقهما وقالت الاشعرية والجبرية
الفطرة الشقاوة والسعادة فى بطن الام بقوله عم السعيد من سعد
فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه قلنا معناه على وجه الرزق
والاجل والخلق فالرزق لبعضهم اضيق ولبعضهم اوسع وعلى هذا لو ان
واحدا يسعد ويشقى فى بطن امه لا يضر لاحد ذنبه ولا ينفع لاحد طاعته
هذا الحال قوله بالتوالى اشارة اليه وهو فى موضع النصب على الحال
منهم اى جائين بالتعاقب وليس متعلقا بالتصديق لفساد المعنى اذ
التصديق يكون مرة واحدة ويح المكبر صفات عبد شقيا او سعيدا فى ختم حال
واعلم ان الله تع يبدل السعادة المكتوبة فى اللوح المحفوظ شقاوة
بافعال الاشقياء ويبدل الشقاوة المكتوبة سعادة بافعال السعداء
والله قادر على ان يصير السعيد شقيا بعدله والشقى سعيدا بفضله
قوله عليه السلام ان رجلا ما بينه وبين الجنة شبر فيجرى على يده ذنب
فيختم عليه بالشقاوة وان رجلا يكون بينه وبين النار شبر فيجرى
على يده خير فيختم عليه بالسعادة وان الاعمال بالخواتيم فنسال الله تع
ان يختمنا بالايمان وكلمة الاخلاص ويثبتنا بالقول الثابت فى الحيوة
الدنيا وفى الاخرة بفضله وكرمه وعن عمر رض اللهم ان كنت كتبت
اسمى فى ديوان الاشقياء فاصرف الى ديوان السعداء وقالت الاشعرية
والقدرية قد كان ما هو كائن وقد جف القلم لا يتبدل السعادة

والشقاوة وعن هذا قالوا ان ابابكر وعمر كانا مؤمنين فى حال سجودهما
للصنم وسحرة فرعون كانوا مؤمنين فى حال حلفهم بعزة فرعون واقرارهم
بالهيته ومادام ابليس يعبد الله كان كافراً قلنا هذا مردود عليكم
فانهما وجميع الصحابة وسحرة فرعون كانوا كافرين فى اللوح المحفوظ
وكافرين عند الله والملائكة لان من عبد الصنم كافر عند نفسه حقاً كذلك
كافر عند الله تعالى حقاً الا يرى امر نبيه بقتال المشركين فقال وقاتلوا
المشركين كافة وقال صلعم امرت اقاتل المشركين حتى يقولوا لا اله الا
الله ولو كان المؤمن كافراً فلا يتبدل ولا يحى فما الفايدة فى امر الله تع
بالقتال حتى يقولوا لا اله الا الله ولو كان الكافر مؤمناً فلا يتبدل
فما الفايدة فى عرض الاسلام حتى ان يقول لا اله الا الله وقال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اثبت الغفران مما سلف
قبل الاسلام فلو كان الكافر مؤمناً قبل الاسلام لفاتت فائدة الغفران
وتعطل كلام الرحمن وهذا من اقبح القبايح وقال الله تعالى يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب يمحو المعاصى عند التوبة ويثبت التوبة ولو كان
ابليس كافراً مادام يعبد الله لما يأمر بالسجود لآدم ولا يسميه ملكاً ولا يكون
مع الملائكة فى العمل قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين اى صار ابليس معذوراً
فى قولكم وكذلك قابيل وقارون وبلعم بن باعورا وبرصيصا وثعلبة
ونسألكم سؤالاً ان آدم عم كان عاصياً بعد ان يأكل من شجرة ام
حين خلقه فان قلتم خلقه الله مطيعاً فلا يعصى بقولكم وان قلتم
خلقه عاصياً فلا يطيع بقولكم فصح كلامنا فان قالوا القول بالتبدل
يودى الى تجويز البداء على الله تعالى قلنا هذا من قلة فهمكم تعالى الله
عن ذلك افحسبتم ان المكتوب فى اللوح صفة الله بل هو صفة العبد

سعادة

سعادة وشقاوة ويجوز عليه التغير من حال الى حال فكذلك صفتر
مغيرة فالناس اربع فرق فريق منهم قضى عليهم بالسعادة ابتداء
وانتهاء مثل على وولديه الحسن والحسين وفريق منهم قضى عليهم
بالشقاوة ابتداء وانتهاء مثل ابى جهل واصحابه وفريق منهم قضى عليهم
بالسعادة ابتداء والشقاوة انتهاء مثل ابليس وبلعم وقارون وفريق
منهم قضى بالشقاوة ابتداء وبالسعادة انتهاء مثل ابى بكر وعمر وسحرة
فرعون فنفذ قضاؤه على ما جرى وقد بينا الاختلاف على العبد ان يعلم
ان الله تعالى سبق علمه فى كل كائن من خلقه مقدر ذلك بمشيئة تقديراً
محكماً مبرماً ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا
ناقص ولا مماثل فى خلقه فى سمواته وارضه وذلك من عقد الايمان واصول
المعرفة كما قال الله تعالى وكان امر الله قدراً مقدوراً وقوله تعالى وخلق كل
شئ فقدره تقديراً فويل لمن صار قلبه فى القدر سقيماً لقد التبس فى محض
الغيب سراً كتيماً وعاد بما قال فيه افاكاً اثيماً وطوبى لمن كان قلبه سليماً
وفهم تقدير الرب لم يقع فى علم الغيب حتى صار اجره عظيماً
والله الموفق للسداد واليه المرجع والمآب. وختم الرسل الصدر المعلى نبى هاشمى ذى جمال
واعلم ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى خير الامم نبيناً وانتجبه نجياً
واصطفاه ولياً هادياً مهدياً طاهراً عربياً هاشمياً قرشياً مكياً مدنياً
تهامياً ابطحياً رضياً مرضياً صلى الله وعليه وسلم وعلى اله بكرة وعشياً
وهو احمد حامد شاهد محمود قائد ساجد خاشع خاضع نافع راكع
مشفع شافع قائم صائم على الصدق دائم عمله صادق نبا الحق ناطق
سيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وشفيع المذنبين
وخاتم النبيين ورسول رب العالمين ارسله رحمة للمؤمنين ونقمة للكا نرين
حتى يتضح به الدين واشرق بنوره اليقين صلى الله عليه وآله اجمعين

وان الله تعالى ختم الانبياء بمحمد نبينا صلوات الله عليهم اجمعين وسلام
الذى هو المختار المفضل على جميعهم **قوله** وختم الرسل مبتدأ، بالقصد خبره
وصد الشئ خياره ونبى بدل من القصد وليس عطف البيان لعدم الايضاح
فى نفسه والنبى فى اللغة المهدى ومنه يقال للرسل عن الله انبياء لكونهم طرق الهداية
وقيل هو فعيل بمعنى مفعول ان كان من النبوة وهى ما ارتفع من الارض و
يكون معناه الذى شرف على ساير الخلق فاصله غير الهمزة وبمعنى فاعل ان
كان من النباء الذى هو الخبر فاصله همزة الا انهم تركوها فى النبى كما تركوها
فى الذرية فجمعه على الاول انبياء وعلى الثانى نباء يقال يا خاتم النباء
على وزن الفعال وهاشمى صفته نبى منسوب الى قبيلة هاشم بن عبد مناف
وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
بن يسع بن هميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن آذر
بن ياخور بن اشرقيح بن ارغو بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح
بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن يارد بن مهلائيل
بن قينان بن انوش بن شيث ابن آدم من تراب عليه الصلوة والسلام
وعلى كل نبى من اولاده صلوة دائمة الى يوم القيمة وروى عن النبى صلعم
انه قال كذب النسابون واتفقوا الى عدنان واختلفوا بعد ذلك فالحاصل
ان آدم عم اول الرسل والانبياء، واخرهم محمد صلعم **قوله** ذى جمال
صفة بعد صفة والمراد به صاحب الاخلاق الجميلة الكاملة واعلم ان اول
الانبياء آدم عم لقوله تعالى الذى خلقكم من نفس واحدة وهى ادم عم ويدل
على نبوته قوله تعالى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى اى جعله نبيا وآخرهم
محمد صلعم لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله صلعم لا نبى

بعدى ولا يمكن الاستدلال بالعقل على انه خاتم الانبياء ولتجويز
العقل ارسال الله تعالى رسولا آخر بعده مع الكتاب المنزل من عنده سوى
القرآن والا لكان محالا محالا لا يعجز الله عن ذلك وهو محال فالدليل
عليه سمعى لا عقلى فمن استدل عليه بعقله فقد اسند العجز اليه فوله تعالى
علوا كبيرا ولم يعين عدد الانبياء لعدم ورود النص والخبر الصحيح فى
تعيينه ولا مدخل للعقل فيه **امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال**
واعلم ان الله تعالى جعل نبينا محمدا امام الانبياء وتاج الاصفياء وسراج
الاولياء الاتقياء، قاتل الكفار مع الفجار قاهر المنافق مهلك الزنادق
سيد الشام والعراق ولى البلاد والافاق صاحب الارضين ومصباح
سبع طباق صاحب الدلدل والبراق تارك الدنيا الى لقاء الرب مشتاق
والحوض والكرامة والقضيب والهراوة واللواء والعمامة والرعب
والهيبة والجيش والنصرة شمس المكة وهلال المدينة بدر الكوفة
ضوء البصرة صاحب الهداية والتاج والخلعة والمعراج وببركته طاف
الحجاج وبحرمته انزل الله تعالى من المعصرات ماء ثجاجا وبنوره
لاحت الابراج وازهرت الرياض والامراج ناطق بسيفه فقد فتح
المنهاج ناظر الى شفاعته كل محتاج وحققته قلوب المذنبين اليه
كالابراج صلى الله عليه وعلى اله الى يوم الحشر والقيام بالاحتياج
وهو نبى مكرم ورسول مقدم وصفى محترم ومرسل معظم مصطفى
مجتبى مرتضى معلى المحبوب بالقرب والنداء المبعوث بالحق والهدى
وهو حبيب الملك الكريم ذو القلب السليم صاحب الصراط المستقيم بتصديق
قوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين **قوله** امام الانبياء بالجر
صفة اخرى لنبى اشارة الى نبينا مقتدى جميع الانبياء اما باعتبار
الاخرة او اعتبار امامته لهم ليلة المعراج حين احياهم الله تعالى لاقامة

الصلوة خلفه ركعتين في بيت المقدس قبل عروجه الى السماء او المعنى انه
افضلهم بتفضيل الله تعالى لا بتفضيل الاعمال كما هو مذهب المعتزلة حتى قالوا
بتفضيل الملك على الانس مطلقا باعمالهم وليس الامر كذلك لقوله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض وقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض فانه اضاف التفضيل الى ذاته تعالى لا الى نفس العمل ولان الله تعالى قال
في امته كنتم خير امة اخرجت للناس فلما كانت امته خير الامم دل ذلك
على ان خير الانبياء لان الشرف في كل امة بشرف نبيهم ولا يمكن الاستدلال
هنا ايضا بالعقل لما ذكرنا **قوله** وتاج الاصفياء اي رئيس الاولياء
ايضا لان كل ولي دون النبي لان بناء النبوة على الولاية فهو جزء النبوة
والجزء دون الكل والاصفياء جمع صفي وهو المزكى عن الصفات الذميمة والمنزه عن
الكدورات النفسانية **وباقٍ شرعه في كل وقت الى يوم القيمة وارتحال**
هذا اشارة الى ان شريعة نبينا محمد صلعم لا تنسخ كما نسخت شرايع جميع
الانبياء بشرعه بل هو باق الى يوم القيمة لثبوت كونه خاتم النبيين بالنص
الصريح ولانه ضبط احوال الخلق واحكامهم بالوحي والالهام على سبيل
الاجمال والتفصيل بحيث يكفي علماء امته في بيان الاحكام المبهمة الاصول
الاربعة والسنة والقياس لانهم اعلم واعقل من علماء سائر الامم ولذا
قال صلعم في مدحهم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فاذا انزل عيسى عم
ينزل على شريعته ويدعو الى شريعته وله حوض يسقي امته فمن انكر كان
جهميا وقد ثبت بقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فمن شرب منه شربة لم
يظما بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل حوله اباريق كعدد النجوم اكرمه الله تعالى به رغيا لامته وبعثه
الى الخلق بيانا من رحمته ولا ينبغي ان يدعي احد دعوى باطلا في محبته
وصدق المحبة ان يحب الله تعالى ولا يكسل في طاعته ويعلم يقينا ان

امر

امر الله تعالى لا يدفع عن المحب لاجل المحبة فدعواه باطل ان هان
في الخدمة ثم بعده يحب الرسول ويدخل في قلبه الحرص والقبول ويكون
مجتاسابقا وحريصا مطيعا في اخذ سنة وتمسك شريعته ولا يخالف
جماعت المسلمين والغزوات والاعياد فمن لا يرى الجماعة حقا كان
فلاسفيا ورافضيا وخارجيا وهم كلاب اهل النار لان حفظ الجماعة
من سنن الرسول وحفظ سنة لازم لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول يعني بالفرايض والسنن ولقوله صلعم من خالف الجماعة شبرا
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ويصلي على كبير وصغير لان النبي
صلى على ابنه ابراهيم ومن لا يصلي خلف احد وعلى جنازة الصغار
كان رافضيا ولا يجوز الوضوء بالقليل الراكد وعند الشافعي رح
في القلتين وهو لا يحتمل النجاسة وهو خمس قرب كل قربة خمسون
منا بالعراقي وعند مالك في القليل والكثير ما لم يتبين امره وترى
الوتر ثلث ركعات بتسليمة لقوله صلعم ان الله تعالى زادكم صلوة الا
فصلوها وهي الوتر وقال النبي صلعم ان الله تعالى اعطاكم صلوة بالليل
خير لكم من خمس المغنم قالوا وما هي قال الوتر وفيها بعد العشاء الى
طلوع الفجر وعن ابي بكر الصديق رض قال ان النبي صلعم اوتر ثلث
ركعات بتسليمة وكان يقراء القنوت قبل الركوع وقيل سمي النبي الوتر
وتر الليل والمغرب وتر النهار وعند الشافعي في قول ثلث ركعة بتسليمتين
بتسليمتين وفي بعض الروايات خمس وتسع واحد عشر كله قبل ان
ينزل الوتر فلما جاء جبرائيل واخبره عن الوتر فلم يصل النبي عم
بعد ثلاثا الا ثلاثا واصحابه كانوا على هذا وترى التراويح سنة ومنكره
رافضيا وترى جواز الصلوة بالسراويل ولا تقول له نجسا بريح
المقعد وذلك مذهب الخوارج ولا تسمي المطبوخ خمرا فمن لم يفرق

ركعة وفي قول صح

بينهما وجب عليه التعزير وماطبخ من عصير العنب والتمر ولم
يذهب ثلثاه فشربه حرام ان اشتد وقذف من قال شربه حلال لانه
كان معتزليا وكف اللسان والجوارح عن اذى الجار وجميع الناس واجب
والكذب والنميمة والغيبة والبهتان والضحك والقهقهة والمزاح و
التكلم بما لايعنيه وكلام الدنيا في المسجد والكلام مع الفساق والجلوس
عندهم والنظر اليهم والنظر الى محاسن المراة بالشهوة والنظر الى وجه
الامرد بالشهوة سواء كان حرا او عبدا او عبد غيره واللواطة مع امراته
وامته والاجنبية والنكاح مع اليد ومع الحيوان فهذا كله حرام وقد
خالفا الحنيليشي والمباحي فانهم اباحوا العصيان وانكر الحياة بعد الممات
وانكر الجنة والنار والقيمة والصراط والميزان والتطليقات الثلث يقع
جملة وقالت الروافض لاتقع جملة ونقول ان المطلقة بثلث لايحل
لزوجها الا بعد النكاح الثاني ويدخل بها ويطأها حتى غابت الحشفة
ثم يطلقها وتنقضي عدتها لقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره والمراد بالنكاح الوطء بالعقد الصحيح ولايجوز للاول
ان لم يطأها الثاني والوطء غيبة الحشفة لقوله عليه السلام للمراة التي
سالت عن حالها فقال لها لايجوز الا ان يذوق من عسيلتك وتذوقين
من عسيلته ومن قال تحل من غير ان تحلل وبعد ان تحلل بالصبي الصغير
ثم ارضعه فهو رافضي ملعون وهم قالوا النكاح شرط والوطء
ليس بشرط **قوله** وباق خبر المبتدأ وهو شرعه وارتحال عطف تفسير
اى الى ارتحال جميع الخلق عن الدنيا الى الاخرة وهو اول القيمة لقوله
عليه السلام القبر اول منزل من منازل الاخرة **وحق امر معراج وصدق**
ففيه نقل اخبار عوال اى ثابت متحقق خبر معراج النبي عليه السلام
ومطابق للواقع لان فيه نقل اخبار عالية من المتواتر والمشهور والنص
بمعنى التصريح والفاء في قوله ففيه للسبب وضميره يرجع الى الامر

والعوالي

والعوالي جمع عالية اى منزهة من الرد والطعن واعلم ان العلماء
اختلفوا ان المعراج في المنام او في اليقظة وقبل الوحي او بعده و
بالجسم او بالروح وقال المحققون ان هذا كان رؤيا قبل الوحي في
المنام ثم عرج به بالجسد في اليقظة في رجب بعد الوحي قبل الهجرة
بسنة تحقيقا لرؤياه لقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
الاية وقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا وهي التي راها ليلة الاسرا
من العجايب ولقاء الانبياء روى انه اسرى به من بيت ام هاني رضي الله
عنها من الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس بينهما مسيرة اربعين
ليلة في بعض ليلة فاوحى الله تعالى في تلك الليلة جميع الانبياء من عهد
ادم عم الى عهده عليه واذن جبرائيل عم وصلوا خلفه بعد الفراغ
من الصلوة جاؤا وسلموا عليه واخبروه عن احوال اممهم بامر الله تعالى ثم
عرج الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى العرش والكرسي ثم حيث
ماشاء الله من العلى فاوحى الله الى عبده محمد صلعم ما اوحى كقوله تعالى
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى واكرمه بالحوض والشفاعة
والتاج والعمامة والبراق لقد راى ملكوت السموات والارض والجنة
والجنة والنار وكان في اليقظة لا في النوم وراى ربه بعين القلب
لابعين الراس وروى عن النبي صلعم بينما انا في المسجد الحرام في الحجر
بين النايم واليقظان اذ اتاني جبرائيل عم بالبراق فذكر حديث الاسراء
فالاخبار الصحيحة في امر المعراج كثيرة لايمكن ردها وانكارها ومن
انكر المعراج من مكة الى المسجد الاقصى فقد كفر ومن اصدق الايات ونفى
بلوغه الى بيت المقدس لاغير وانكر وراء ذلك من المعراج والمدراج والعروج
الى السماء والصعود الى الجنة والعرش والكرسي والحجب واللوح والقلم

والناقة صح

وغير ذلك يكون معتزليًا ومن قال لا ادري عم ام لا يكفر وكذلك من
قال في المنام والدليل على ان المعراج حق قوله تعالى ما ضل صاحبكم
وما غوى الى قوله من ايات ربه الكبرى فهذه الدلايل كفاية لذوي العقول

ويرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكباير كالجبال

قال اهل السنة والجماعة يرجى ان يشفع اهل الخير والصلاح كالانبياء
والاولياء والشهداء والعلماء والصالحين لمن ارتكب كبيرة عظيمة كالجبل
العظيم من المومنين خلافًا للمعتزلة حجتهم ان العفو ممتنع من الله تعالى
لاهل الكباير والشفاعة اولى ان تكون ممتنعة اذ لا فايدة لها ولنا انه
جاز عفو الله من غير واسطة فاولى ان يجوز بشفاعة النبي وبشفاعة
الاخيار لقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وكذا قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات فان الله تعالى ادخر شفاعة محمد لامته كما جاء في
الخبر والكتاب قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقامًا محمودًا يعني مقام الشفاعة وقوله تعالى ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين واما الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل
الكباير من امتي يوم القيمة وقال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من
قال لا اله الا الله خالصًا من قلبه ونفسه وقال ان اول شافع واول
مشفع من كذب بها فلا نصيب له وقال النبي صلعم لكل نبي دعوة مجابة
واني اختبات دعوتي بشفاعة امتي ولا مانع لشفاعة الشافعين عن
تلك المنازل عند الله تعالى فهذه كلها دالة على ثبوت شفاعة النبي صلعم
لعصاة امته يوم الجزاء ولو كانت ذنوبهم عظامًا كالجبل ولما نزلت هذه
الاية لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال النبي عم لجبرائيل
لمن هذا الباب قال لاصحاب الكباير من امتك فعذبهم الله بقدر ذنوبهم
فبكى النبي عم ودخل منزله ولم يخرج الا الى الصلوة ولم يتكلم احدًا ثلثة

ايام حتى وعد الله الشفاعة ويجوز لغير النبي ايضًا من المومن كاهل
الولاية والعلماء بالله وهم اصحاب الخشية من الله تعالى لقوله تعالى والذين
اوتوا العلم درجات وفسروها بالشفاعة وقوله صلعم والعلماء ورثة
الانبياء فانهم شرحوها بدعوة الخلق الى الحق والشفاعة لهم عند الابتلاء
لقوله عليه السلام يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم وغير
ذلك من الاحاديث الدالة على شفاعة بعض المومنين اما الحيوان والحشرات (بعض ح)
لهم شفاعة لمن يرحمهم او اطعمهم او اسقاهم وكذلك الصدقات في الوان الطاعات
حتى الخان والرباط والسبيل والمساجد وبساطها وسراجها وترابها
المكنوس كلهم شفيع لاهلها فينبغي للمومن ان يرجو الشفاعة ان يجدها
لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون وقال
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقال لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدًا وقال يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولًا ولكن لا تقنط من
رحمة الله وان اتى بكباير كذنوب اهل من قتل نفسًا وزنا وسرق واخذ مال
المسلم ولم يصل ولم يزك ولم يصم ولم يحج ولم يغتسل من الجنابة
فبذلك كله لا تقنط من رحمة الله لان القنوط كفر قال الله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء فتبين ان الكفر والنفاق والشرك لا يغفر وذنوب من لا يشرك به مغفور

وَاَنَّ الاَنْبِيَاءَ لَفِي اَمَانٍ عَنِ العِصْيَانِ عَمْدًا وَانْعِزَالِ

واعلم ان جميع الانبياء معصومون عن الكفر والمعاصي بعد الوحي

بطريق القصد وامنين عن العزل خلافاً للخوارج فيهما وامنهم بفضل الله انهم
لولم يكونوا معصومين عنها لم يكفوا عن الكذب والكاذب لا يصلح للرسالة
ولكن غير معصومين عن الصغائر لان الله تعالى اثبت لهم مقام الشفاعة فلو
عصموا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام الشفاعة لانه لو لم يبتلى بالبلية لا يرق
قلبه على المبتلى فهذا هو الحكمة في زوال العصمة عن الانبياء وبعض اصحابنا لم يتلفظ
بلفظ الصغائر وانما يسمونها الزلل ولا فرق بين اللفظين في الحقيقة وقالت
الحشوية والكرامية هم معصومون عن الكفر دون الكبائر وقالت المعتزلة
معصومين عن الكبائر والصغائر وهم اقروا بهذه الضلالة لانهم لا يرون
الشفاعة حقاً وقوم منعوا ان يتعمدوا الكبائر وجوزوا تعمد الصغائر واكثر
اهل الحق منعوا الكبائر عمداً كانت او سهواً وجوزوا الصغائر سهواً كما ذكر
علته انفاً لنا ان يقول انه لو صدر عنهم كفر وذنب عمداً لوجب على الامة
اتباعهم لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فيفضي الى الجمع بين الوجوب
والحرمة وكان الانبياء معذبين بسبب صدور الكفر والذنب باشد العذاب
لان درجتهم في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه
افحش فكان عذابه اشد كما اوعد نساء النبي صلعم بقوله تعالى يا نساء النبي
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ولانه لو صدر
الذنب منهم لكانوا من حزب الشيطان لانهم فعلوا ما اراده الشيطان واللازم
باطل لانهم استوجبوا الذم والايذاء فقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولذا قال الشيخ رحمه الله ان
الانبياء لفي امان عن العصيان عمداً ولانه لو صدر عنهم الذنب لانعزلوا
عن درجة النبوة لان المذنب ظالم والظالم لا ينال عهد النبوة لقوله تعالى
لا ينال عهدي الظالمين ولذا قال الشيخ رح وانعزال اي في الامان عن الانعزال
عن النبوة واما نقل عنهم من الذنوب فبعضه افتراء عليهم وبعضه

ماأول

ماأول بتاويل يليق بحالهم واما صدور الصغائر عنهم فهو اما سهو او نسيان
او محمول على ترك الاولى او المنهي بالمباح نحو الرسل كل واحد منهم لا يؤمر
باستعمال ما ظهر له في درجة النبوة ما لم يجئ جبرائيل عم فاذا فعل ذلك
قبل ان يجئ جبرائيل اليه يكون زلة منه كما فعل داود عم وتزوج
امرأة اوريا من قبل انتظار الوحي فكان ذلك منه زلة وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه ومحمد صلعم لما انتظر الوحي بجبرائيل عم ان تزوج
زينب امرأة زيد ولم يتزوج بما ظهر له من درجة النبوة نجا من الزلة
قال الله تعالى في قصة فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها فهذا هو الوجه
في وقوع الانبياء والرسل في الزلل ووجه آخر وهم تركوا الافضل وما
لوا الى الفاضل ويكون ذلك زلة منهم كما ان آدم عم قال له ربه
لا تقربا هذه الشجرة ثم ابليس وسوس وقاسمهما اي استحلفهما بالله
حتى نسي النهي وظن انه بجزم لتقدم الله تعالى بقربان الشجرة فكان تاركاً
للافضل بان يدع الامر ويدخل في الاجتهاد فكان ذلك زلة منه
حتى قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فهذا من الله تعالى على وجه الزجر
والتنبيه لا على وجه العصيان والغواية فيه الا يرى ان آدم عم لما
انتبه مع حواء قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية قال الله تعالى فنسي ولم
نجد له عزماً فينبغي للمسلم ان يعتبر بعصيان آدم وحواء كما قال الله تعالى
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان الاية فعصيانهما بالنسيان فبذلك السبب
وضعا الحلل والتاج في الجنان وخرجا بالحزن باكيان وبالجسد عريانا
ونزلا الى الدنيا لطلب الغفران فغفر لهما ربهما بعد ما بكيا بالحسران
وبشرهما بالاولاد من اهل الطاعة والاحسان فلما نظر آدم الى ضعفه
بالعصيان كان شفيعاً لاهل الخطايا والطغيان وطلب العفو والشفاعة
من الرحمان فهذا سبب وقوع الانبياء في الزلل بالنسيان صلوا عليهم اجمعين

وما كانت بنى قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال

واعلم ان الانبياء كلهم من بنى آدم عم لا نبى من الجن والمؤمنون
من الجن آمنوا برسول الله كما ذكرنا فى خبر ليلة الجن لان بنى ادم اكرم الخلايق
كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم فكان امتهم مستوى القدود وصاحب
العبادة والحدود وسخرة لهم الحيوان ويعطيهم انعم الالوان اكرمهم با
لانبياء دليلا يا العلماء والاولياء فضلهم تفضيلا اعمالهم صلوة وزكوة
وحج وجهاد فهذه الفرايض للذاين عماد ونعمتهم التزاويج والاولاد وانبت
لهم اثمارا وزروعا فى البلاد ثم وعدهم الجنان وبشرهم بالفردوس
من احسن البيان فى التزويج بالحور والحسان وفرحهم بالخلود و
اكرمهم بالمقام المحمود فيبعثون بالاجساد والارواح فيأكلون ويشربون
فى الغداة والرواح يسكنون فى القصور ويلعبون فى الوطى مع الحور وقد
خالفنا الفلاسفة قالوا يدخل فى الجنان ارواحهم لا ياكلون ولا يشربون
ولا يطاؤن فهذا خلاف النص قال الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
وقال النبى صلعم والذى نفسى بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى
الاكل والشرب والجماع وحاجة احدهم عرق كريح المسك فمن خالف هذا
النص كان قلبه سقيما وثبت فى الكفر انما ليس له الدواء والترياق الا الضرب
والاحراق لان الاكل والشرب والجماع والوان اللباس والركوب على الكراع
من الكرامات فى الدنيا فاذا كانت فى الدنيا ولم يكن فى الاخرة فكانت الاخرة
اهون من الدنيا فهذا محال قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا يعنى لا يرون عنها
تحويلا فان لم يجد الكرامة والنعمة فيها لاى شئ لا يرون التحويل واعلم
انه لا يجوز ان يكون النبى انثى لانها واجبة الستر والقرار فى بيتها لقوله تع
وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اى لا تظهرن زينتكن

كاظهار

كاظهار النساء زينتهن فى الجاهلية التى كانت بين آدم ونوح عليهما السلام
والجاهلية الاخرى جاهلية قوم فى آخر الزمان يفعلون مثل فعلهم فالنساء
امرن بالقرار فى البيوت والنبوة تقتضى الاشهاد بالدعوة الى الحق واظهار
المعجزة والانوثة تنافى ذلك لانها ناقصة العقل والدين مستورة مخدرة
فى كل زمان وحين ممنوعة عن الكلام بالجهد وعن الخروج كما قال النبى
صلعم لعن الله الفروج على السروج وقد نهيت ان لا تركب الافراس
وان تتكلم بالاستحسان والقياس لا تصلح ان تكون سلطانا اميرا فكيف
تصلح ان تكون نبيا بشيرا ونذيرا وقد منعت من الى المساجد المكارم
وعن التكلم مع غير المحارم ميراثها منقوص وجناحها مقصوص ومن قال
ان مريم رضى الله عنها كانت نبيا مبتدعا قد خالف النص قال الله تعالى وما
ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
اى اسئلوا اهل التورية والانجيل والزبور ان الانبياء رجال ام اناث
ان ارتبتم فيما قلنا وما روى عن النبى صلعم جائت قبلى اربع نبيات فغير
صحيح وان سلم انه صحيح فاول بانها مرفوعات فى الدرجة على سائر العالمين
من النبوة وهى الرفعة فتبين بهذه الدلايل ان النبوة للرجال دون النساء
الا ان النبى عم مدحهن بالعبادة فقال امرأة صالحة خير من الف
رجل صالح لان العقل عشرة والشهوة كذلك فاعطى الله تسعة عقول وشهوة
واحدة للرجل واعطى عقلا واحدا ومن الشهوة تسعة للمراة فيصلح ان يكون
الرجل صالحا زاهدا بالشهوة القليل والعقل الكثير ولا تصلح ان يكون
امراة زاهدة بالعقل القليل والشهوة الكثير فاذا اطاعت ربها وصبرت
عليها وشكرت على اسلامها وثبتت فى ايمانها كانت خيرا من الف رجل
صالح من الابرار وعن جميع الاشرار وكذلك ما كان من عبد مشترى ردى
الاصل نبيا لانه يعجز عن الاشتغال بالدعوة الى الحق بسبب اشتغاله فى خدمة

مولاه ولان الناس لن يستنكفون عن الاقتداء به وينبغي ايضا ان يكون
النبي تابعا للوحي الظاهر او الوحي الباطن لقوله تع اتبع ما اوحي اليك
من ربك لا شخصا يفعل فعلا يراد به ويختلف كلمات عنده سيدعون الناس
اليه بلا افتراء وهو معنى قوله ذو فعال اي ذو فعل قبيح مختلف كالتصافه
بالسحر والشعبذة والخداع والكذب والكهانة ونحو ذلك فان النبي صلعم
لا يجوز ان يكون موصوفا بها لانه مخل بالنبوة قيل قدم ما ينفي عنه
من قوله وان الانبياء لفي امان عن النقصان قلت يجوز ان يكون ذكره
للتوضيح هنا الشدة قبحه بالنسبة الى غيره قوله انثى في تقدير الرفع على
انه اسم كانت وخبره نبيا اي شخصا قدم عليه للوزن وقط من الظروف
كقبل وبعد وهو للماضي المنفي تقول ما فعلته قط اي في الزمان السابق فلا يقال ما افعل قط

وذو القرنين لم يعرف نبيا ۞ كذا لقمان فاحذر عن جدال

اختلف العلماء في نبوة ذي القرنين اسمه عبد الله وقيل الاسكندر بن
فيلقوس الرومي من ولد يونان بن يافث بن نوح وانما لقب بذي القرنين
لانه بلغ قرني الشمس مشرقها وقيل لانه ملك الروم والفارس وقيل انه دخل
النور والظلمة واما سبب دخولها في الظلمة لطلب ماء الحيوة ولم يصل
مراده وخرج منها ووصل الى جبل وراءه ياجوج وماجوج فسد الجبل
لكي لا تخرج الى الدنيا ثم بعد توفي وقيل لانه رأى في المنام كانه اخذ بقرني
الشمس وقيل لانه كان له قرنان تواريهما العمامة روي انه امر قومه بتقوى
الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم ثانيا بتقوى الله
فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله تع وعاش بعد ذلك الفا
وستمائة سنة والحق انه لم يكن نبيا لان الرسول صلعم سئل عنه فقال
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه
وروي عن عكرمة رض انه كان نبيا ومن قال انه نبي لا يمنع وروي

عن وهب انه كان ملكا وكذلك اختلفوا في نبوة لقمان اكثرهم انه لم يكن
نبيا وانما كان حكيما قد ذكر الله تع انه صاحب الحكمة اللطيفة والمرتبة الشريفة
وروي انه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فسئل عن ذلك فقال
خيرني ربي فقبلت العافية ولم اقبل البلاء وروي عن عكرمة رض انه كان
نبيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل او عبدا حبشيا وكان خياطا او
نجارا او راعي غنم وعاش الف سنة فلما لم تتحقق نبوتهما
امر الشيخ بترك الجدال في المشكوك لانه لا ينفع سوى الاثم

وعيسى سوف يأتي ثم يتوى ۞ لدجال شقي ذي خبال

واعلم ان نزول عيسى عليه السلام من السماء الرابعة الى الارض حق وفي
يده عصا لقتل اعداء الله وعسكره ونصرة دينه وتنفيذ شريعة نبينا
محمد صلعم ونشر احكامها ثم يهلك الدجال الكافر صاحب الخبال وهو
الفساد لانه يدعي الالوهية ويظهر المعجزات ويدعو الناس الى عبادته
ويتبعه سبعون الفا من امة محمد عم ويمكث في الارض اربعين يوما
وقيل اربعين سنة وفي رواية ان النبي صلعم قال في شان الدجال وهو
راكب على الحمار اعور ملعون خطب النار يدعي الالوهية والناس يؤمنون
به الا من شاء الله سعادته ومعها جبلان في احدهما الوان اثمار و
في احدهما الوان العذاب قال النبي صلعم لا تقوم الساعة حتى يظهر
عشر علامات طلوع الشمس والقمر من مغربها وخروج الدجال ودابة
الارض ويأجوج ومأجوج وخروج الاسود الذي يخرب الكعبة
وثلث خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة
العرب ونار تخرج من قعر عدن يسوق الناس تبيت معهم اذا باتوا
وتقيل معهم اذا قالوا وغير ذلك من الاخبار عن السيد المختار عن
ظهور الفتن واندراس العلم والعلماء وخروج المهدي كلهم حق

وقال النبي صلعم ينزل عيسى بن مريم فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقتل
الدجال فتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى ان الحجر يقول للمؤمن يا عبد الله
المسلم هذا يهودي تعالى فاقتله وقال ايضا ع م ينزل عيسى عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ
راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه
الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلب الدجال حتى يدركه بباب
لد فيقتله قيل انه يمكث في الارض اربعين سنة يتزوج من العرب فيولد
له اولاد ويكون وليا من امة محمد ع م ينصره ويعلي دينه حتى لا يبقى كافر
على وجه الارض ويكون مقدمة عسكر عيسى ع م اصحاب الكهف رضي
الله عنهم يحييهم الله تعالى في زمانه ليكونوا انصاره الى الله وهذا معنى قوله
تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على دين الحق
كله ولو كره المشركون قوله لدجال يتعلق بقوله يأتي اي لاهلاكه و
هو في التقدير مقدم على قوله ثم يستوي معلوم من الاتواء هو الاهلاك
اي يتويه بتقدير لضمير المفعول الراجع الى دجال المتقدمة رتبة وليس
هذا من باب التنازع كما قيل لوجوده عليه السلام في الدجال ولا يجوز ايضا
ان يكون من التوى لانه يوهم حصول هلاك عيسى ع م لاجل الدجال ظاهر

كرامات الولي بدار دنيا   لها كون فهم اهل النوال

اعلم ان كرامات الاولياء حق فنكون ونؤمن بما جاء من كراماتهم
وصح عن الصواب من رواياتهم فهم اهل النوال يعني اهل العطية فيجوز
ان يظهرها الله ما شاء من الصالحين من عباده قال اهل السنة والجماعة
كرامات الاولياء ثابتة في دار الدنيا خلافا للمعتزلة والخارجية وهما
ينكران وحجتنا في ذلك النقل والعقل اما النقل فما اخبر الله تعالى عن صاحب
سليمان وهو آصف بن برخيا رح وكان وزيره انه اتى بعرش بلقيس

ان

من مسافة بعيدة في زمان قريب كما قال الله تعالى في حقه انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي الاية
وقال الله تعالى لام موسى فالقيه في اليم فهذا كرامة لها وكذلك اخرج رزق
الشتاء في الصيف في الشفاء لمريم كرامة لها وقال الله تعالى قال الذي عنده
علم من الكتاب فلما جاز ان يكون في امة سليمان ومريم كرامة الاولياء
فكيف لا يجوز في امة محمد صلعم وازواجه وهو افضل من سليمان
وامته افضل الامم فان قيل المبتدع تلك الكرامة كان من قبل سليمان
نقول ايضا هذه الكرامة من قبل محمد ع م قال الله تعالى وهزي اليك
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فهذه الكرامة لمريم ع م
ولم تكن نبيا فان قال المبتدع كانت الرطب كرامة لعيسى ع م قيل
له تلك الكرامة الاخرى قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ولم يكن
ثم عيسى في ذلك الوقت وكذا سمع سارية صحابي من الصحابة ارسله
عمر رض الى نهاوند الى الجهاد مع جماعة كثيرة من المسلمين قول عمر
وبالمدينة فوق منبر رسول الله عليه السلام يا سارية الجبل الجبل وكان
بينهما اكثر من خمسمائة فرسخ وكذا جريان النيل في مصر بكتاب
عمر رض حين وقف النيل عن جريان فظهر القحط في اهلها فانه كتب فيه
من عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بحولك وقوتك فلا حاجة
لنا فيك وان كنت تجري بامر الله وقدرته فاجر صاغرا فلما جاء الكتاب
الى مصر طرحوه في النيل فجرى الماء باذن الله تعالى ولم يقف من ذلك
الزمان الى هذا الوقت وكذا شرب خالد بن وليد رض قدحا من السم
من يد الكفار هذا السم نعلم ان دينك حق فنؤمن بمحمد ودينه
ودعا ابو حنيفة رحمه الله عليه فنزلت عليه مائدة فان قال المبتدع

فانه لم يغنه وحين ذهب الى جهادهم
وحاصر مدينة من مدائنهم وقالوا
ان تشرب هذا السم صحي

لو ان احداً قد ذهب بليلة واحدة الى بيت الله تع ورجع لا يحكى ابداً فنقول
يحكى ويجوز لان المؤمن خير من الكافر وقد وجدنا الكافر يسير في ساعة
واحدة من المشرق الى المغرب وهو ابليس وان سار المؤمن بليلة واحدة الى
بيت الله او وجد طعاماً فليس بعجب واما المنقول من كرامات التابعين
وصالحي هذه الامة بلغ حداً لو جمعت احادها لبلغت حد التواتر في جواز
الكرامات واما العقل فلان الله تع يقدر ان يجري على خلاف العادة على
يد عبد الصالح ما يعرف به ثمرة الطاعة ويزداد بصيرة بصحة دينه
واحتجت المعتزلة بانه لو صح هذا لاشتبهت الكرامة بالمعجزة فلا يعرف
النبي من الولي قلنا ان المعجزة تقارن دعوى النبوة ولو ادعى الولي
النبوة لكفر من ساعته فلا يبقى اهلاً لكرامة بل يدعي الولي متابعة النبي
فالمعجزة لا تظهر بغير الدعوى والكرامة تظهر بل يجتهد الولي كتمانها
ولو ادعى ذلك لذهب ولايته فلا جرم يكون كل كرامة ظهرت في يده
معجزة النبي فلا يقع الاشتباه **قوله** كرامات الولي مبتداء **وقوله** لها كون
مبتداء وخبره وهذه الجملة في محل الرفع خبر المبتداء الاول **وقوله** بدار
الدنيا يتعلق بالكون والمراد منه الثبوت والوقوع **قوله** فهم يرجع الى
الولي لان المراد به الجنس بدليل اضافة الجمع اليه والنوال هو العطاء اي هم اهل الفضل
من الله تع **ولم يفضل ولي قط دهراً نبياً او رسولاً في انتهال** واعلم
ان الولي لا يفضل على نبي من الانبياء ولا على رسول من الرسل في الحقيقة
ونقول نبي واحد افضل من جميع الاولياء ومن قال الاولياء افضل
من الانبياء فهو رافضي ومباحي لانهم لا يبلغون مراتب الاولياء بعد ما
اطاعوا الله الا بطاعة الرسل والانبياء قوله تع ومن يطع الله والرسول
وكرامة الاولياء بطاعة الرسل والانبياء ومن لم يطع يضل الى الملامة
لا الى الكرامة وقال النبي صلعم انا سيد ولد ادم ولا فخر والمؤمنون

كلهم

كلهم اولياء الله واكرمهم اطوعهم لله واتبعهم للقرآن والولي وان علت
درجته وارتفعت منزلته لا يسقط عنه العبادات ومن زعم انه صار
ولياً ووصل الى الحقيقة وسقطت عنه الشريعة فهو ملحد ويعتقد مذهب
الاباحة فاحذروه فلم يسقط العبادة عن الانبياء فكيف يسقط عن الاولياء
وهو يعني الانتهال فاو بمعنى الواو لم يرجح لا من نبي ولا رسول في زمان من
الازمنة قط لان الولي انسان صالح تابع بسنة النبي والرسول ولا يصح
ان يكون التابع اعلى من المتبوع ولان النبي صلعم قال في حق ابي بكر رضي الله عنه والله
ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فان دلالة صريحة
على ان النبي افضل من ابي بكر وهو افضل من غيره فيكون النبي افضل من الولي
خلافاً لبعض الصوفية من اهل الاباحة فانهم قالوا مرتبة الولي الكامل
المكمل افضل من النبي وهو كفر وزندقة لقوله تع في حق الانبياء عم الله يصطفي
من الملائكة رسلاً ومن الناس وقوله تع وانهم لمن المصطفين الاخيار
وقوله في حق الرسول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله تع ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وقوله تع ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولا
شك ان مرتبة المطيع ادنى من مرتبة المطاع فمن انكر ذلك فقد كفر واعلم
واستيقن ان من ادعى الولاية ومحبة الله تع فيكون له اربع خصال الاول
ان يقبل عمل الحبيب ولا ينقص شيئاً من امره حتى يصدق في قوله وفعله والثاني
ان لا يقصد الى نهيه ولا يصدق كاهناً ولا عرافاً ولا نجاماً ولا يصدق
الذي يدعي شيئاً بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة والثالث ان لا يقول
انا حبيب الله واحبه لاجله والرابع يتبع سنن الرسول ولا يترك الجماعة
ويراها حقاً وصواباً والفرقة زيغاً وعذاباً لانه من تركها يكون نابذاً
امر الله وراء ظهره ونابذاً سنن الرسول عن نفسه فكفى فاسقاً والفاسق

لا يصلح للمحبة لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
الاية وتارك الجماعة وغيرها من الطاعة مبتدع والمبتدع لا يكون حبيباً
قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولو رفع الامر
بالخلة من احد لرفع من ابراهيم عم فاذا اصل نمرود وجيشه فرسخاً
في فرسخ ولو رفع بالمحبة لرفع من محمد عم فقد امنه الله من خوف الخاتمة
لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومع هذا قد عبد الله
حتى تورمت قدماه فقيل له الم يغفر الله لك قال افلا اكون عبداً شكوراً
فقد صح ان الامر لم يسقط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن جميع الانبياء
عليهم السلام والاخيار والسادات من لدن آدم الى يومنا هذا فكيف يرفع من الناس
الذي يدعي من الاباطيل والفرق بين النبي والرسول هو نبي جاءه جبرائيل
بكتاب فيه شريعة مخصوصة به سواء نسخ ما قبله او لم ينسخ والنبي من
بعثه الله الى عباده لتبليغ ما اوحى اليه اعم من ان يكون له كتاب منزل
او لم يكن قوله دهراً بدل من قط ونبياً منصوباً بنزع الخافض
اي على النبي وفي انتهال متعلق بقوله لم يفضل
وللصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال
واعلم ان الله تعالى قد فضل محمداً عليه السلام على جميع الانبياء ثم بعده افضل
هذه الامة وارجحهم ابو بكر الصديق رض وبعده خليفة حقاً وهو علو
القدر عند الله ظاهر على جميع الصحابة بلا احتمال رجحان احد منهم عليه
بالكتاب والسنة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا وقوله صلعم والله ما طلعت الشمس ولا غربت على
احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر ومن قال ان احداً افضل من
ابي بكر كان معتزلياً ورافضياً وهم يلعنون ابا بكر وعمر ويتبرؤن من جميع
الصحابة الا عن علي فضلوا بذلك وكانوا اخبث الناس ولا نصيب لهم

في الرحمة فلان الصحابة رض اتفقوا بعد وفات رسول الله عم على
امامة ابي بكر الصديق رض وذلك حجة قاطعة على انه مفضل على
جميعهم ولانه عم قال لما عرج بي الى السماء وقعدت بين يدي الرحمن
قال لي يا احمد على من تركت اهل الارض قلت يا رب على ابي بكر الصديق
فقال انه احب العباد الي بعدك فاقرأ مني السلام ولانه صلعم قال
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فبايعه عمر وعلي على رؤس الاشهاد
ثم استخلف قبل وفاته عمر بن الخطاب فدل ذلك على رجحان الصديق
رض وانما سمي صديقاً لان النبي عم لما اخبر عن قصة الاسراء اباجهل
وضع ابو جهل يديه على راسه تعجباً وانكاراً وارتد ناس ممن كان
آمن به عليه وسعى رجال الى ابي بكر فاخبروه بما قال النبي صلعم
فقال ابو بكر ان كان قال ذلك لصدق قالوا اتصدقه على ذلك
قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسماه النبي صلعم صديقاً قيل الصادق
من صدقت عبارة لسانه والصديق من صدقت ارادة جنانه وقبله
واسمه في الاسلام عبد الله وفي الجاهلية عبد الكعبة وكنيته ابو
بكر واسم ابيه عثمان وكنيته ابو قحافة قوله جلي اي ظاهر بالعدل والسخاء
والكرامة **وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذي النورين عال**
واعلم ان بعد ابي بكر لم يبق احد في الامة افضل وارجح من عمر رضي الله
اي لعمر الفاروق رجحان اي علو القدر وفضيلته على عثمان ذي
النورين الذي هو علي القدر عند الله بالكتاب والسنة لقوله تعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يعني عمر رض وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان لي وزيرين في السماء يعني جبرائيل وميكائيل
ووزيرين في الارض يعني ابا بكر وعمر الفاروق ومن قال ان عثمان
افضل من عمر كان معتزلياً ورافضياً لان ابا بكر الصديق استخلف قبل

وفاة عمر الخطاب حيث ييئس من حيوته بمشورة عثمان وعلى رضى الله عنهم
فلما استحسنا رايه كتب صحيفة عهده لعمر وختمها واخرجها الى الناس وامرهم
ان يبايعوا لمن فى الصحيفة فبايعوه فاتفقت الصحابة رض على خلافته واتبع
آثار ابى بكر فى تجهيز الجيوش فى الجهاد حتى فتح الله بسبعة الكفر والفساد
بما شاء الله فتحه وسمى فاروقا لكثرة سعيه فى الفرق بين الحق والباطل
وكنيته ابو العدوى قال النبى صلعم فى حقه لو كان بعدى نبيا لكان عمر بن الخطاب
وقال ايضا ان الشيطان يفر من ظل عمر وقال ايضا عمر بن الخطاب سراج
هذه الامة **قوله** عال صفة بعد صفة لعثمان لكونه موفقة والتنوين
عوض عن المضاف اليه اى عال القدر حذف للوزن والسجع

وذو النورين حقا كان خيرا من الكرار فى صف القتال

واعلم ان بعد ابى بكر وعمر لم يكن احد فى هذه الامة افضل من عثمان
وبعدهما خليفة حقا خلافا للمعتزلة والروافضة وهما قالت العلى
افضل من عثمان وقال بعض العلماء تفضل الشيخين ونحب الختنين
والصحيح هو الاول اى عثمان صاحب النورين كان افضل حقا من الكرار
وهو على بن ابى طالب رضى بقول النبى صلعم ان افضل هذه الامة ابو بكر
وعمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم اجمعين **قوله** حقا مفعول مطلق وقع
تأكيدا لكونه خيرا اى احقه حقا وفى فضله اخبار كثيرة منها قوله صلعم
لو كان لى اربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى
منهن واحدة ~~وقال ايضا والذى بعثنى بالحق ليشفعن عثمان بن عفان~~
~~انت وليى فى الدنيا والاخرة وقال ايضا~~ النبى صلعم يا عثمان انت وليى
فى الدنيا والاخرة وقال ايضا والذى بعثنى بالحق ليشفعن عثمان بن عفان
فى سبعين الفا من امتى قد استوجب كلهم النار وروى ان عمر رض لما استشهد
ترك امر الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف

وطلحه

وطلحه وزبير وسعد بن وقاص رضى الله عنهم ثم فوض الامر خمستهم
الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكم على من يختاره للامامة فاختار
هو عثمان وبايع له بمحضر من الصحابة فبايعوا له وانقادوا لاوامره
وصلوا معه الجمع والاعياد مدة خلافته فكان ذلك اجماعا
منهم على صحة خلافته ويسمى عثمان ذى النورين لان الرسول صلعم
زوجه بنتيه وهما النوران من انواره فى الاسلام يقال له عثمان بن عفان
الاموى **وللكرار فضل بعد هذا على الاصحاب طرا لا تبال**
واعلم ان بعد الثلاثة لم يكن احد فى امة محمد عم افضل من على رض
ومن لم يره خليفة حقا ولم يفضله على غيرهم كان خارجيا وفضيلته
على غير الثلاثة ثابت بالكتاب والسنة وقوله تع محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم يعنى ابى بكر وعمر وعثمان
وعلى رضى الله عنهم وقد ثبت ترتيب فضلهم كترتيب خلافتهم فانظر
ان لا تقول فيهم الا خيرا كيلا يفسد دينك ثم ابو بكر وعمر وعثمان
قريشيون وعلى قريشى وهاشمى ثم افضل الامة بتمام العشرة كما
سماهم النبى صلعم ونشهد لهم بالجنة وهم خلفاء الاربعة وطلحه
وزبير وسعد بن ابى وقاص وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة الجراح وهم امناء هذه الامة ثم بقية الصحابة على
حسب مراتبهم ثم التابعون ثم تبع التابعين ثم علماء السلف
ثم من بعدهم رضى الله عنهم وقال النبى صلعم ابو بكر وزيرى وعمر
حبيبى وعثمان منى وعلى اخى وصاحب رايتى وقوله من كنت
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال ايضا
يا على انت سيد فى الدنيا والاخرة من احبك فقد احبنى ومن ابغضك
فقد ابغضنى وقال ايضا دخلت الجنة فرايت على باب الجنة مكتوبا

اى انه يجب تعظيم الصحابة كلهم والكف على القدح
فيهم لان الله سبحانه وتعالى عظمهم واثنى عليهم
فى عشرة مواضع من كتابه كقوله تع والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وقوله تع يوم
لا يخزى النبى والذين امنوا معه يسعى نورهم
بين ايديهم وقوله تع والذين امنوا معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وقوله تع لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الى غير
ذلك من الايات الدالة على عظيم قدرهم وكرامتهم
عند الله والرسول قد احبهم واثنى عليهم فى احاديث
كثيرة منها قوله خير القرون قرنى ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ومنها قوله لا تسبوا
اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم
فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تع
ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه الى غير ذلك
من الاحاديث المشهورة
شرح مواقف

لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي اخو رسول الله فروى ان عثمان
استشهد وترك امر الخلافة مهملا حتى اجتمع كبرآء الصحابة من المهاجرين
والانصار والتمسوا من علي رضي الله قبول الخلافة فامتنع اولا الى ثلثة
ايام اعظاما لثقله فلما شاعت الفتنة ودفع الخوف على المهاجرين
التمسوها ثانيا واقسموا عليه حتى قبلها فبايع من حضر من كبار
الصحابة لانه هو المعين بامر الخلافة في زمانه عند اهل السنة والجماعة
وافضل من اهل عصره وختمت خلافة النبوة بعلي رض لقوله عم الخلافة
من بعدي ثلثون سنة وما وراءها ملك وامارة وكان زمان موته
شهيدا على رأس ثلاثين سنة من موت النبي صلعم فمن انكر خلافة الشيخين
فقد كفر لقوله عم نصريحا اقتدوا باللذين من بعدي ومن انكر خلافة
الختنين يخشى عليه الكفر لان ثبوتها فيهما بطريق الظن وهو الاجتهاد
ونسكت عما جرى بين اصحابه قال النبي صلعم اياكم وما شجر بين اصحابي
فان احدكم لو انفق ما في الارض جميعا ما ادرك مد تبع احدهم ولا نصفه
ونعلم ان رجعة علي باطل وليس كما يزعم الروافض انهم يقولون بان عليا
يرجع قبل قيام الساعة مع اهل ابتيه فهذا محال والكرار اراد به
ابا السبطين علي بن ابي طالب الهاشمي كرم الله وجهه وسمي بالكرار لرجعته
الى الاعداء في الحرب في صفة القتال من غير الفرار منهم فالواجب علينا الثناء
اليهم والرضوان عليهم ومحبة جميع الاصحاب دين وايمان واحسان وبغضهم
كفر ونفاق وطغيان ومن وقع فيهم او في احد من جميعهم فقد ضل عن طريق
محمد لقوله عم اصحابي كالنجوم في السمآء ان اقتديتم اهتديتم ان الله تعالى
اختارهم بصحبة رسوله ونبيه وصفيه وخيرته من خلقه ليكونوا
اعوانا وانصارا له فاعانوه ونصروه حتى وصل هذا الدين المرضي ببركة
سعيهم ونصرتهم الى مشارق الارض ومغاربها ونحب اهل بيت رسول

الله وازواجه واقربائه وآله قال الله تعالى في حق ازواجه وازواجه
امهاتهم وقال في حق اقربائه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى ومن احسن القول في اصحابه وازواجه وذرياته فقد برئ
من النفاق والعلمآء السلف من الصالحين ومن بعدهم من التابعين
من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرهم الا بالجميل فمن
ذكرهم بالسوء فهو على غير السبيل **قوله** وطرا قدحق القول فيه ولا
لاتبال النهي وعلامة جزمه سقوط اليآء من لا يبال والله اعلم

وللصديقة الرجحان فاعلم على الزهرآء في بعض الخلال

واعلم ان المراد من الصديقة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بنت ابي
بكر الصديق عايشة رضي الله عنهما وسماها النبي صلعم صديقة كما سمي
اباها صديقا لوفور صدقها بالجنان من محبة الرسول صلعم وخدمته
بتوفيق الله اياها وكان النبي صلعم يناديها بام موفقة فعلم ان لها
فضلا على بنت النبي فاطمة رضي الله عنها الملقبة بالزهرآء في بعض
الخلال اي الخصال الحميدة جمع خلة بمعنى الخصلة وهي الصفة العزيزة
بمعنى في تحصيل علم النبوة واحكام الشرع وفي كونها منكوحة رسول الله
صلعم وقال عم في حق عايشة اطلبوا ثلثي دينكم من هذه الحميرآء يعني
عايشة روي عن عايشة رضي الله عنها ان جبرائيل عم جاء بصورتها في
خرقة حرير خضرآء الى النبي صلعم فقال هذه زوجتك في الدنيا
والاخرة واذا عرفت فضيلتها فاعلم انها افضل نسآء العالم وهي ام
المؤمنين مطهرة النفس عن الكدورات البشرية ومتصفة بالصفات
القدسية بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي برية عما قالت
الروافض فلا يطعن فيها الا ولد الزنا او صاحب الزنا او من يفتري
الكذب من الذين لا يؤمنون وانما قال في بعض الخلال فاختلفوا في

فضيلتهما وقال بعضهم ان الفاطمة افضل من عايشة لكونها من نسب
النبي صلعم فان درجتها ارتفعت تبعاً النبي عم وقال صلعم فاطمة
بضعة مني من اغضبني فقد وروي عن عايشه رض انها سئلت اي النساء
كان احب الى رسول الله صلعم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها
فان قيل لم سميت فاطمة الزهراء لان فاطمة لم تحض حيض روي ان فاطمة
ولدت وقت غروب الشمس وطهرت من النفاس واغتسلت وصلت
العشاء في وقتها وانها لم تحض لان اصلها كانت من تفاح الجنة لان
النبي صلعم دخل الجنة ليلة المعراج فلما اراد الخروج اعطاه رضوان
تفاحة من تفاح الجنة كان ريحها اطيب من المسك والين من الزبد
واحلى من العسل فلما اكلها صلعم تقوى بذلك فتفرقت القوة في جميع
اعضائه وجامع مع خديجة رضي الله عنها وحملت بفاطمة رض وكان لها
نور يضيء منها حتى روي ان عايشه رض كانت تقول اسلك السلك
في سم الخياط في ليلة ظلماء من نور وجه فاطمة فلذلك سميت الزهراء
وهذا يدل فضيلتها على عايشه رض وسميت ايضاً بالبتول لانقطها وانفرادها
وقال اكثر الائمة ان عايشة افضل منها كما ذكر في الاخبار آنفا وفي
خبر آخر ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت فاطمة على
عايشة فاذا عايشة قد وضعت رأسها في حجر رسول الله صلعم فوكزتها
فاطمة برجلها وقالت قومي لا تؤذي رسول الله صلعم فرفعت عايشة
رأسها وقالت لها انا خير من امك وابي خير من جدك وانا اعلى مرتبة
منك يوم القيمة فقال النبي صلعم كيف صرت خيراً من امها قالت يا رسول
الله امها لامست يد الكفار وانا فلم تلامس يدي غير يدك فانا خير
من امها قال صدقت فكيف صار ابوك خيراً من جدها قالت ابي
صدقك وجدها ليس كذلك قال صدقت فكيف صرت اعلى مرتبة منها

يوم القيمة

يوم القيمة قالت انا معك وهي مع علي قال صدقت قال فاغتمت
فاطمة رض فقال النبي صلعم يا فاطمة الا تحبيني من يحب اباك
ويحبها ابوك قالت بلى يا رسول الله فقال صلعم ما احببتها حتى
امرني الله تعالى فاطمة الى ازواج النبي عليه السلام فقالت اشتغلن
بانفسكن فان رسول الله مشتغل بعايشة فهذا الحديث
يقوي اشتهاد صنف الثاني في فضيلة عايشة عليها والله اعلم

ولم يلعن يزيدا بعد موت   سوى المكثار في الاغراء غال

واعلم ان اللعن في اللغة الطرد ثم استعمل في تبعيد الله الشخص
من رحمته كما قال الله تعالى لعن الذين كفروا اي ابعدوا من رحمة الله
واللعنة قد يكون دعاء على الشخص ابدياً كما في الشيطان والمصر
على الكفر وقد يكون موقتا بسبب القول او الفعل بالاستغفار والتوبة
زال عنه وصف كونه ملعوناً من رحمة الله وقد قرب منها سواء كان
كافراً فاسلم او مسلماً فتاب بالاستغفار بالطاعة والخير فاذا
عرفت هذا فاعلم انه لا يجوز ان يلعن المسلم المسلم احداً من المسلمين
بعد التوبة عن الكبيرة علمها بالتحقيق او تردد في ذلك ولا يلعن
على يزيد ولا على فاسق بعد الموت لجواز انه مغفور والمغفور
لا يلعن ومن لعن كان رافضيا ومعتزليا فانهم يلعنون يزيداً ولا
يأكلون طعامهم في يوم عاشوراء ولا يتزينون ويبكون ويصيحون
بسبب الذي امر يزيد بن مروان بقتل قرة عين رسول الله الحسين
فانهم قالوا ان الله لا يرحمه ابداً ولهذا قال الشيخ ولم يلعن اي
لم يدع بدعاء اللعنة يزيداً بعد موته سوى المكثار وهو فاعل
لم يلعن اي الرجل الكثير الكلام في الاغراء غال اي متجاوز الحد
في الاغراء اي في تحريض الشر والفعل القبيح قلنا في جوابهم من

قتل مؤمنًا وهو يعلم انه حرام ولا يرآه حلالًا لا يكون كافرًا وان كان
تايبا قبل موته وراجعًا عما يشير عليه فيرجى غفرانه ودخوله في شفاعة
النبي صلعم وان لم يكن تايبًا قبله يغفر الله بعفوه وفضله او شفاعة
الشافعين من خلقه ولو لم يغفر الله احدًا بقتل المؤمن لكان الوحشي
لا يغفر بعد اسلامه فانه قتل الحمزة ثم اسلم بيد النبي صلعم فقبله النبي
فصار صحابيًا من اصحاب النبي صلعم فبشره الله تعالى بالجنة ولذلك
قال القاتل والمقتول في الجنة يعني اذا قتل المؤمن مؤمنًا وهو نادم
على قتله فالمقتول في الجنة لاجل شهادته والقاتل في الجنة لاجل ندامته
واما اليزيد اذا كان صادقًا بقتل الحسين رضي فانه مؤمن فقد قتل
مؤمنًا ولم يقتل نبيًا يرجى ان يغفر ان لم يرقتله حلالًا فقاتل عم النبي عم
غفر وهو كيف لا يغفر ان مات بالايمان فان قلت لو لم يجز اللعنة
على المسلم بالمعصية لما لعن الرسول عم بعض المسلمين في قوله لعن
الله الراسي والمرتشي ولعن الواشمة والمستوشمة ولعن الله الفروج
على السروج ولما لعن الله في كلامه القديم حيث قال الا لعنة الله
على الظالمين وقال الله تعالى والخامسة ان لعنة الله عليه وغير ذلك
قلت الفرق بين لعنة الكافر ولعنة المؤمن هو ان لعنة الكافر
طرد ابدي من رحمته تعالى ولعنة المؤمن الفاسق وعيد وتخويف
احسانه ولطفه يسمع ويرجع عن فسقه او يحذر ويرجو رحمته
وعفوه فمن يلعن يزيد حال حيوته جاز ويكون من هذا الضرب
واما بعد موته فلا يجوز لانه مشية الله تعالى ان شاء عذبه بعدله
بقدر ذنبه وان شاء عفى عنه بفضله ورحمته قوله في الاغراء يتعلق
غال قدم للوزن وهو بدل من الكنار وانصرف يزيد مع
وجود منع الصرف فيه وهما وزن الفعل والعلم للضرورة

قال لاهل السنة والجماعة والمقتول ميت باجله لا اجل له سوى ذلك القتل فعل القاتل قائم به والموت قائم بالموت يخلق الله تعالى عقيب فعل القاتل وقالت المعتزلة المقتول مقطوع عليه اجله لولا القتل لعاش الى اجله وقال الكعبي له اجلان القتل والموت وعند المقتول لبس بميت والصحيح ما قلنا لان الله تعالى حكم باجال العباد على ما علم منهم واراد ولا تردد في علم الله وارادته الامر بقضائه وحكمه فان قيل قال النبي عم صلة الرحم تزيد في العمر ولو كان له اجل واحد لا يتصور فيه الزيادة قلنا تفسير هذه الزيادة انه كان في علم الله تعالى انه لو لا صلة الرحم لكان عمره ستين سنة علم انه يصل رحمه فيكون عمره سبعين سنة والمعلوم المراد انه يصل ويعيش الى السبعين تاء فسمى هذا العشر زيادة لاجل صلة الرحم على علم انه لولاه لكان عمره خمسين سنة
صابوني

وايمان المقلد ذو اعتبار بانواع الدلائل كالنصال
اختلف اهل العلم في صحة ايمان المقلد وهو من التقليد بمعنى
قبول الغير بغير حجة ومعرفة ذلك موقوفة على معرفة حقيقة
الايمان فقال المحققون الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار
باللسان شرط اجراء الاحكام نص عليه ابو حنيفة رح في كتاب العالم والمتعلم
وقال الاشعري ان الايمان في اللغة التصديق لما كان امرًا باطنًا لا يمكن اجراء
الاحكام عليه اوجب الشرع الاقرار باللسان امارة على التصديق لا شرطًا
لاجراء الاحكام ولهذا يكفي في العمر مرة فيكون الايمان ح هو الاقرار
الذي يخبر عن التصديق بالقلب وينبغي ان يضم اليه الاستدلال
فلا يجوز ان يعرف صحة قول الرسول صلعم عنده بدون دلالة العقل
وعندهم يصح بدونها بعد كون التصديق في القلب ولذلك نفى الله تعالى
الايمان عن المنافقين مع اقرارهم بالايمان في قوله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا واذا عرفت
هذا فنقول قال ابو ح ومالك والشافعي واحمد والاوزاعي رحمهم الله
ايمان المقلد صحيح وهو الذي اعتقد جميع ما فرض عليه من حدوث
العالم وقدم الصانع بوحدانية الله تعالى ورسالاته ولا يعلم شيئًا
من الفرايض والكتاب ولا يقراء بشيء منها فهذا مؤمن صحيح ايمانه
نافع في الدنيا والآخرة ولكنه عاص بترك الاستدلال عليه وكل
من دخل في ربطة الايمان لا يخرج منه الا من الباب الذي دخل
ما لم يبدل التصديق بالتكذيب وقالت الاشعرية والمعتزلة
ايمان المقلد ليس بصحيح اذ لا معرفة له والايمان هو المعرفة فهؤلاء
مؤمن ولا كافر وحكم ابو هاشم من رؤسايهم بكفره وقال ما لم يعرف
كل مسئلة من مسائل الاصول بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع

الشبه لايكون مؤمنا وهذا قبيح جدًّا لانه يؤدى تفويت حكم الله
فى الرسالة والنبوة لانه لمن اعطى الرسالة والنبوة امر اولا بعرض الاسلام
على الكفرة ولوكان الاسلام لايمتح بالعرض لفاتت الحكمة فى الرسالة
الا ان درجة الاستدلال اعلى من درجة التقليد الف مرة كما روى عن النبى
عم انه قال لو وزن ايمان ابى بكر بايمان اهل السموات والارض لكان
اثقل وارجح ايمانه يقين من جهة النور والضياء لا من جهة الزيادة
والنقصان فالصحيح ما عليه عامة اهل العلم والفقه من ان الايمان
هو التصديق مطلقا كمن اخبر بخبر فصدقه كان مؤمنا فيستحق ما وعد الله
للمؤمنين وقول الرسول صلعم ايضا يدل على صحة ايمانه حين ساله
جبرائيل عم عن الايمان وهو ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فانه عم ما اجاب الا بمجرد
التصديق وهو حاصل فى المقلد ولان الرسول صلعم لم يشتغل قط
فيمن جاء وآمن به بتعليمه الدلايل العقلية فى المسائل الاعتقادية
والجواب عن شبهتهم ان المعرفة غير الايمان بدليل انه ينفك عنها فان
اهل الكتاب يعرفون نبوة محمد صلعم كما يعرفون ابناءهم ولاكن لا يصدقون
كما نطق به القران الكريم وهذا الخلاف انما وقع فى من نشاء على شاهق
جبل ولم يتفكر فى العالم ولا فى الصانع اصلا فاخبر بذلك فصدق فهو
مؤمن فاما من نشاء فى البلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنع من
صنايعه تعالى فهو خارج عن التقليد فان قيل كيف عرفت الله فقل بلا
كيف ولا تشبيه ولا كيفية بل عرفته بتعريفه بمعنى ما عرفته بفعلى وقالت
المعتزلة فالله يعرف بالعقل وعن هذا قالوا الايمان بالتقليد لا يجوز
وقالت الاشعرية يعرف الله تعالى به لا بغيره وعن هذا قالوا ان احدا
لا يعرف الله حق معرفته وان كان نبيا مرسلا وملكا مقربا وهو يعرف

نفسه بنفسه حق معرفته قلنا نتعجب منهم بهذا القول لانهم شاكون
فى ايمانهم ونرد عليهم بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم ثم من اوجب الشك فى شهادة العبد فقد اوجب الشك
فى شهادة الرب فقال فى شان الكفرة ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوا الله حق معرفته واما مذهب
اهل السنة والجماعة فان المؤمن يعرف الله حق معرفته بتعريفه
فاذا كانت المعرفة بتعريف الله وقعت موقع الحقيقة ولكنها لا
نعبد الله حق عبادته لان احدًا ان عبد الله جميع اهل السموات والارض
لو قوبل تلك العبادات كلها بنظرة واحدة فى عينيه ما انزمنها **قوله** بانواع
الدلائل يتعلق بحكم الخبر وهو لايجاب لا للاعتبار والا لكان من تمام
الخبر وتلك الانواع ما قلنا من العقل ونقله عم وانما شبهها بالنصال
فى النفاذ وهو حديد السيف لكونها دلائل قطعية لا تقبل التأويل
ونفيه حولا فتنفذ عند اهل العقل كما ينفذ النصال عند الضرب وهو
مع جارة فى محل النصب على الحال من الدلايل اى شبهه بالنصال

وما عذر لذى عقل بجهل بخلاق الاسافل والاعالى

اى ليس عذر لاحد عاقل من البالغ والصبى فى الجهل بخالقه خالق
الاسافل وهى سبع ارضين وخالق الاعالى وهى سبع سموات لما يرى من خلقه
نفسه ظاهرًا او باطنًا وخلق السموات والارض وما فيهما من الكواكب
والشمس والقمر ودورانها بالحكمة ومن الجبال والبحار والاشجار والاثمار
والانهار الجارية على الدوام للمصلحة التى يعلمها الله تعالى قال الله تعالى
وفى انفسكم افلا تبصرون وقال اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض
لكن اهل العلم اختلفوا فى ان وجوبه بالعقل ام بالسمع قال ابو ح ومن
تابعه ان وجوب الايمان بالله بالعقل لا بالسمع قالوا لو لم يبعث رسولا

لوجب على الخلق معرفته بعقوله واما في الشرع واحكامه فهم
معذورون حتى يقوم عليه الحجة السمعية وقالت الملاحدة والروافض
والمشبهة لا يجب بالعقل شئ ولا يعرف به حسن الاشياء وقبحها وقالت
الاشعرية لا يجب بالعقل شئ ويعرف به حسن الاشياء وقبحها وقالت
المعتزلة يوجب الايمان بالله وشكر نعمته ويثبت الاحكام بذاته وقال
اهل السنة والجماعة العقل آلة تعرف بها حسن الاشياء وقبحها ووجوب
الايمان والشكر المنعم والمعرف والموجب في الحقيقة هو الله تعالى لكن
بواسطة العقل واما الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال
فقال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجب الايمان عليه وتابعه اكثر المشايخ
العراقيين وقال بعضهم لا يجب عليه قبل البلوغ شئ لانه غير مكلف
وحجة المشايخ قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا والسمع يختص بالمسموعات والبصر بالمبصرات والفؤاد بالمعقولات
مع ان السمع والبصر لا يستغنيان عن العقل اذ السمع يسمع الحق والباطل
ولا يمكن التميز بينهما الا بالعقل وكذا البصر يبصر الحق والباطل ولا يفرق
بينهما الا بالعقل فاذن مدار المعارف والمواجب على العقل والبالغ
والصبي العاقل في ذلك على السوية ولان الانبياء ناظروا اممهم بالدلايل
العقلية وخاصة الخليل عم كما هو المشهور والمذكور في القران وليس
تفسير وجوب الايمان بالعقل ان يستحق العاقل الثواب بفعله او العقاب
بتركه اذ هما لا يعرفان الا بالسمع ولكن تفسيره عندنا تحقق ترجيح
في العقل ان الاعتراف بالصانع اولى من انكاره وتوحيده اخرى من اشراك
غيره يفرق العقل بينهما فقوله لذي عقل اشارة الى ان الصبي العاقل
كالبالغ في وجوب الايمان بالله بواسطة العقل كما انه لو اسلم كان اسلامه
صحيحا بالاتفاق لعدم التفاوت في العقل بين البالغ والصبي العاقل

في الاستدلال ولذا لم يقل لذي بلوغ ولكن التفاوت بينهما باعتبار
الاحكام الشرعية التي هي الاعمال الشاقة ثابت جدا من حيث ضعف
البنية وقوتها اذ لها اثر عظيم لا يحتمله الصبي ولو كان عاقلا فلا يكون
واجبة عليه وهي يتعلق بالخطاب السمعي الذي لا يليق بحاله لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا يكون الصبي محلا للخطاب ولان الرسول
صلعم في حقه رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم اي يبلغ واراد برفع القلم
رفع تعلق الخطاب السمعي بقرينة ذكر القلم لانه يستعمل في السمعيات دون
العقليات واعلم ان من بلغ شاهق الجبل ولم تبلغه دعوة داع
ولم يعرف الله تعالى حتى مات يخلد في النار في اظهر الروايتين عند ابي
ح واليه مال المشايخ العياضية بسمرقند وقال القاضي الامام
ابو البشر البزدوي انه لم يعذب في رواية عنه وقال عامة اهل
الحديث نحو الاشعري وغيره لا وجوب عليه قبل بلوغ الدعوة
ولو مات على ذلك فهو في مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء ادخل الجنة

وما ايمان شخص حال بأس بمقبول لفقد الامتثال

اي ليس ايمان شخص حال البأس وهو الشدة والعذاب بمقبول
عند الله لفقد امتثال امره تعالى قبل ذلك يعني لو آمن الكافر وقت
معاينته العذاب والعقوبة لا يقبل ايمانه لقوله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقيل البأس سكرات الموت لان كل
واحد يرى مكانه عند الموت فيؤمن فلا يقبل ايمانه لانه لم يؤمن
بالغيب والمراد من الايمان ان يكون في حال الغيب لقوله تعالى هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقوله تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن الاية
قيل المراد من السيئات الشرك او عمل النفاق وقوله تعالى في شان

فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الله الذى آمنت
به بنو اسرآئيل وانا من المسلمين فقال تع فى جوابه بالاستفهام الانكار
الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين اى لم تؤمنوا بى
فانكر الله ايمانه بقوله الآن اى فى هذا الوقت مؤمن وهو وقت
الاضطرار لا وقت الاختيار فاغرقه مع اتباعه وجنوده فى البحر
فان قلت هذا منقوض بايمان قوم يونس عم فان الله تع قبل
ايمانهم حال البأس لقوله تع فلولا كانت قرية اى ما ثبت فى الزمان
السابق جماعة قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزى اجيب بان ايمانهم لم يكن حال البأس لان الله تع
اراهم علامة العقوبة ليؤمنوا ويطيعوا امره تع فهو بمنزلة رفع الجبل
على قوم موسى عم لامتثال امر التوبة والعمل بها والا فى الاية بمعنى
لكن لا للاستثناء اى لكن قوم يونس لما آمنوا الاية فيكون ايمانهم
باختيارهم فترتب عليه كشف العذاب عنهم وانما قيد الايمان لان
توبة المؤمن عن المعاصى مقبولة حال البأس لسبق معرفته بربه
واما الكافر فلا معرفة له مع ربه حتى يبسط بعد البأس فيرد ايمانه عليه

واما افعال خير فى حساب من الايمان معروض الوصال

واعلم ان افعال الخير والاعمال الحسنة فى حسنا ليست من جملة الايمان
حال كونه مفروضا وصاله بالاعمال فى الوجود لان الاعمال الصالحة
بدون الايمان كالعدم وهذا ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم
وحجتهم ان الايمان عبارة عن التصديق بالقلب وهو معنى لا يقبل
الزيادة والنقصان ولان الله تع عطف على الاعمال على الايمان بقوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات والمعطوف غير المعطوف عليه
ولانه شرط صحة الاعمال كما قال الله تع ومن يعمل من الصالحات

وهو مومن والشرط غير المشروط فلا يعد الاعمال من الايمان وقوله
تع انما يعمر مساجد الله من آمن بالله عطف اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة على الايمان وقد ثبت الدليل بالكتاب والخبران الاعمال
ليست من الايمان الا ترى ان النبى صلعم امر بالحج من الميت ولم
يأمر بالايمان ولو مات المسلم وترك الصلوة والصوم والزكوة يعطى
من ماله من وقت كل صلوة وبصوم كل يوم منوان حنطة ويؤدى الزكوة
من ماله ولو مات الكافر وترك ملاء الدنيا ذهبا وتصدق عنه لم ينفع
ذلك لان الايمان سوى الطاعة ولو كانت الطاعة من الايمان لكان
جاز قضاء الايمان بعد الموت قال الله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فلما كان الانبياء شريعتهم مختلفة ان الايمان غير العمل واما الآيات
الواردة فى زيادة الايمان كقوله تع ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله تع
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وغير ذلك من
الايات فاوله بزيادة انوار الايمان وثمراته ومذهب مالك والشافعى
واهل الحديث ان الاعمال الحسنة من الايمان لان الايمان عندهم
عبارة عن التصديق والاقرار والاعمال بالاركان وحجتهم الايات الدالة
على زيادة الايمان وقوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم
الى بيت المقدس وقوله صلعم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول
لا اله الا الله محمد رسول الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واجابوا
عن الايات بما مر وعن قوله تع ليضيع ايمانكم بتاويل ايمانكم بالصلوة
وعن الحديث بان شعب الايمان بضع وسبعون شعبة لان اماطة
الاذى ليست بداخله فيه اتفاقا واما الشواهد الا يرى ان الايمان
على الدوام وليس العمل مثله وقال ابو منصور الماتريدى الاسلام معرفة
الله تع بلا كيف ولا كيفية ومحله الصدر ومصداقه قوله تع افمن شرح

الله صدره للاسلام والايمان معرفة الله تعالى بالالٰهية ولا اين هيئة
ومحله القلب قوله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم والقلب
داخل الصدر والمعرفة معرفة الله بصفاته ومحلها الفواد وهو داخل
القلب والتوحيد معرفة الله بالوحدانية ومحله السر وهو داخل الفواد
وهذا معنى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة
الزجاجة كانها جعل الصدر بمنزلة المشكاة والقلب بمنزلة المصباح والفواد
بمنزلة الزجاجة والسر بمنزلة الشجرة وداخل الصدر موضع يقال له الخفى
وهو موضع نور الهداية ولا صنع للعبد فيه سوى ان الله تعالى اذا اراد ان
يهدى عبده الضال يلقى نوره فى الخفى فتتلالاء وهو معنى قوله فهو على نور
من ربه ثم تتلالاء النور الى السر فيقوى العبد فى فعل التوحيد فيوحد الله
ويتبراء عن الاصنام ثم لا يسكن ذلك يتلالاء الى الفواد فيقوى فى فعل المعرفة
فيصير عارفا بالله بجميع صفاته ثم يتلالاء ذلك النور الى الصدر فيقوى
فى فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور فى الاعضاء فيتقاضى العبد بالاجتناب
عن المعاصى والايمان بالاوامر فيكون العبد مومنا نقيا حتى دخل فى قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقيل للنبى صلعم من آلك قال كل مومن تقى نقى
هو آل يوم القيمة قوله ما بمعنى ليس وافعال الخير اسمه واضافة الافعال الى
الخير اضافة الموصوف الى الصفة مثل مسجد الجامع وقوله فى حسنا منصوب
المحل خبر ما وفيه ضمير يرجع الى افعال خير ومن الايمان يتعلق بالحسنا
وهو العبد وقوله مفروض الوصال ~~بالتاء الا انه ترك بتأويل المذكور~~
بالنصب حال من الايمان كما ذكرنا وقيل من الضمير فى قوله فى حسنا والاصل
مفروضة الوصال بالتاء الا انه ترك بتأويل المذكور وفيه نظر لبعده عن الاصل المستتر لوجهين
فتأمل ولا يقضى بكفر وارتداد بعهر اوبقتل واختزال واعلم
ان الحاكم لا يحكم بكفر احد وارتداده عن الاسلام بعهر وهو الزنا اوبقتل

الى القلب فيقوى فى فعل الايمان ثم يتلالاء ذلك النور صح

من لا يحل قتله من الذكر والانثى وباختزال العضو منه وهو القطع
ظلما وقيل المراد من الاختزال الغصب يعنى بارتكاب الكبيرة لا يحكم
بكفر احد عند اهل السنة والجماعة ما لم يستحلها خلافا للخوارج
فانهم قالوا يكفر بالكبيرة والصغيرة ومن قال ان المومن لا يضره الذنوب
مع الايمان كان مرجيا وفلاسفة لانهم قالوا لا يعاقب المسلم على
الذنب كما ان الحسنة لا تنفع مع الكفر وان قال يكفر كان حروريا
وخارجيا فانهم قالوا اذا ارتكب المومن كبيرة من الكباير يكفر ويزول
عنه الايمان كما مر قلنا صاحب الذنب مومن لا يزول عنه ايمانه لان
من اجتنب الكباير استحق مغفرة الصغاير وبعضهم لم يفرق بين الصغيرة
والكبيرة وبعضهم قالوا انه منافق خلافا للقدرية والمعتزلة فانهم
مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مومن بل فاسق يخلد فى النار وان تاب ورجع
من فسقه قبل الموت يدخل فى حيز الايمان وحجة اهل الحق قوله تعالى يا
ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى والقتل الموجب للقصاص
كبيرة وصاحبها خوطب بالايمان وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك ما
دون ذلك لمن يشاء فانه يدل على ان من مات بغير التوبة من اهل الكباير
يغفر دون اهل الشرك فبالكبيرة لا يخرج من الايمان وشبهة اهل
الباطل قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها والخلود
المقطوع فى النار سببه الكفر ونحن نقول انما قلتم بهذه الآية لغوايتكم
ومخالفتكم الاجماع فلو ساعدتكم السعادة لاتبعتم لنا وما ابتدعتم
لان الصحابة ومن بعدهم من اهل التفسير اجمعوا ان المراد من الخلود
حقيقة الخلود ان استحل قتله لانه يكفر باستحلال الحرام وهكذا
قال ابن عباس رض وهو ترجمان القران لا نسلم ان الخلود يعبر به
عن الابد وانما يعبر عن طول المكث والزمان وقد اجمعت على

ارباب اللسان واصحاب البيان لانه يقال اخلد الامير فلانا فی السجن
ای اطال حبسه قال الله تعالی خبرا عن ناس ولکنه اخلد الی الارض ان
مال الیها واطمان بها ولو کان المذنب کافرا بذنبه ما سماه الله تعالی
مؤمنا وامره بالتوبة قال الله تعالی یا ایها الذین توبوا الی الله توبة
نصوحا وقال النبی صلعم التائب من الذنب کمن لا ذنب له وقال التوبة
تمحو الحوبة فو الذی نفسی بیده کما انه لا ینفع الکافر عمله ولا یخرجه من
الکفر فکذلک لا یخرج المؤمن بذنبه من الایمان وفی حدیث آخر حین
اقر بالزنا بین یدی رسول الله صلی الله علیه وسلم فلو صار مرتدا لامر بقتله
قبل ان یسترجعه والمعنی فیه ان الایمان محله القلب والمعاصی محله
الاعضاء وهما فی محلین مختلفین فلا ینافیان واما قول المرجئة
لا یضره الذنب لانها قالت المؤمن فی الجنة وان ارتکب الکبائر واحتجت
بقول الشاب الذی جاء الی معاذ فقال له ما تقول فیمن یصلی ویزکی
ویصوم ویحج غیر انه شاک فی الله ورسوله قال معاذ هو کافر فله النار
قال ما تقول فیمن لا یصلی ولا یزکی ولا یصوم ولا یحج غیر انه مؤمن
بالله ورسوله قال ارجو له واخاف علیه قال الشاب یا ابا عبد الله
کما لا ینفع مع الشرک کذا لا یضر مع الایمان شیء ثم مضی فقال معاذ
لیس فی الوادی افقه من هذا الشاب ونحن نقول المراد من هذا ان الایمان
لا یرتفع من الکبیرة والدلیل علی ان الخوف واجب لان الله تعالی امر عباده
بالتقوی قال وتناجوا بالبر والتقوی واتقوا الله الذی الیه تحشرون
وقال یا عباد فاتقون وقولکم یوجب اسقاط العبودیة وتعطیل الربوبیة
قوله لا یقضی مجهول وبکفر قایم مقام الفاعل والباء للالصاق قوله بجهل
یتعلق بالفعل المجهول والباء للسببیة والله اعلم
وذو الایمان لا یبقی مقیما بشوم الذنب فی دار اشتعال

قال اهل السنة والجماعة من ارتکب الکبیرة من اهل الایمان لا یخرج
من الایمان وعند المعتزلة یخرج من الایمان فعلی هذا یخلد فی النار
عندهم ولا یخلد عندنا بشوم ذنبه لقوله تعالی فمن یعمل مثقال ذرة
خیرا یره الایة واهل الخیر الایمان بالله ورسوله والکتاب المنزل
فیجب ان یری ثوابه فی الجنة وذلک انما یکون بعد الخلاص
من النار لان الثواب قبل العذاب منتف بالاتفاق فثبت ان المؤمن
العاصی لا یخلد فی دار اشتعال بالعین المهملة وهی دار ایقاد النار
یعنی جهنم وقیل لهب الجحیم ودرکاته قیل المومن الفاسق بالصغار
والکبار لا یخلد فی النار ولا یمنع من ان یصلی علیه صلوة الجنازة
اذا مات بغیر توبة لان المؤمن لا یقطع رجاه من رحمة الله تعالی لقوله تعالی
انه لا ییاس من روح الله الا القوم الکافرون ولقوله صلعم صلوا
خلف کل بر وفاجر وصلوا علی کل بر وفاجر وفیه خلاف المعتزلة والخوارج
فلیعلم ان الناس یموتون علی خمسة اوجه بعضهم ماتوا کافرا او منافقا
فهم فی النار یبقون فیها ابدا بالحرق والعطش مقرنین مع الشیطان
مع اللباس القطران فی ضیق المکان مقطوع الاثر من طلب الغفران
وبعضهم ماتوا بلا ذنب او تائبا من کل عیب فهم فی الجنة بلا عذاب
یخلدون فیها ابدا الجزاء والثواب وبعضهم ماتوا مع الذنوب لکل
عیب بلا توبة فهم فی مشیة الله تعالی وحکمه ان شاء غفرهم وعفا عنهم
وان شاء عذبهم فی النار علی قدر ذنوبهم بعدله لا یخلدهم فیها
ثم یخرجهم بعد ما صار فحما برحمته او بشفاعة الشافعین من اهل
طاعته ثم یبعثهم للجنة بمغفرته والدلیل علیه وان منکم الا واردها
کان علی ربک حتما مقضیا قبل الورود الدخول ثم ننجی الذین اتقوا
الشرک ونذر الظالمین فیها جثیا ای نترک الکافرین فیها جثیا

فالمؤمنون والكافرون كلهم يدخلون النار تحرق الكافر فيبقوا خالدين
مؤبدين فيها لقوله تع كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ثم المؤمنون
يخرجون ولا يشعرون لان النيران تكون بستاناً تحت اقدامهم فلما وصلوا
الجنة ينادي المنادي ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوها يقولون
ربنا قد وعدتنا العبور على الصراط والدخول في النار ونحن ما عبرنا
الصراط ولا دخلنا النار فقيل لهم قد عبرتم الصراط ودخلتم النار فلم
تشعروا لان الله تع جعل النار نوراً تحت اقدامكم فالماشي على النور
كيف يشعر النار وسامع اصوات الجنان كيف يسمع اصوات النيران لقوله تع
لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون واما القدرية
والمعتزلة قالوا ان اهل الكبائر يخلدون في النار وقد ذكرنا الدلايل
على بطلانهم وقد ثبت ان الله يخرج اهل الكبائر من النار ويبعثهم الى
جنته ذلك لانه مولى اهل المعرفة وما يجعل في الدارين كاهل منكر بر
الذين خابوا من هدايته اللهم يا ولي الاسلام واهله ثبتنا على الايمان حتى نلقاك

ومن ينوِ ارتداداً بعد دهر يصر عن دين حق ذا انسلال

واعلم ان من يقصد بقلبه ارتداداً عن دين الاسلام بعد مدة اي
في وقت من وفات عمره يصير اي يرجع اليه عمن دينه الحق في حال نيته
ذا انسلال اي صاحب خروج وانفصال لان نية الكفر تنزيل نية التصديق
لامتناع اجتماع التصديق فيصير كافراً وان لم يجر لفظ الكفر على لسانه
فالهم بالكفر غير مغفور بالاجماع لان الله تع عفى عما دون الشرك لا عن
الشرك واما الهم بالسيئة سيئة ولكنها معفو بوعد الله تع عند اهل
السنة والجماعة لقوله عم من هم بالسيئة لم يكتب واذا عملها كتبت له
واحدة وقالت المعتزلة ليست بمعفو كالهم بالكفر والمراد من هذا
النية العزم لا الخطور لان من خطر في قلبه الكفر او سبب من اسبابه

لا يكفر لانه ليس ذلك في وسعه فلو خطر بحيث يخاف ان يظهره بلسانه
كان مثاباً لانه عين الايمان ولذلك قيل عزم المؤمن ان يكفر ولو
بعد سنين يخرجه عن الايمان في حال لانه استحل الكفر واستحلال
المعصية كفر فلا يجوز ان يقال انا مؤمن ان شاء الله على وجه الشك
لا في الحال ولا بحسب حال موته لان الشك ينافي التصديق واما
ذكره على وجه التبرك فيجوز عند الشافعي دون الحنفي لا وضع هذه
الكلمة على التشكيك ولهذا اجمعا تبطل اليمين والطلاق والعتاق
والبيع ونحوها واما عزم الكافر ان يؤمن فلا يخرجه عن كفره
ما لم يؤمن لتعذر اعتقاده عليه فلا يخرجه من الايمان ومن في قوله
ومن ينو شرطية وعلامة الجزم سقوط الياء من ينوي
وقوله يصر بالجزم جزاء الشرط وقوله ذا انسلال خبر صار

ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع ردَّ دين باعتقال

واعلم ان من اجرى على لسانه لفظ الكفر من غير ان يعتقد انه كفر
ولم يعذر جهله بطوع اي باختيار من نفسه لا باكراه من آخر رد دينه
اي زال ايمانه عن قلبه باعتقال اي بسبب شدة الغفلة وعليه الفتوى
من ائمة بخارا وسمرقند رحمهم الله لانه لا يعذر بالجهل فلا بد ان يستغفر
ويجدد الايمان والنكاح والعمل الصالح من الفروض فقوله من غير
اعتقاد يشعر على انه لو اجرى لفظ الكفر على لسانه بالاعتقاد يكفر
بالاتفاق ولو سبق لفظه على لسانه من غير ان يعتقد على سبيل الخطاء
لا يكفر بالاتفاق قوله بطوع يتعلق بلفظ الكفر والباء بمعنى مع وهو
احتراز عن الاكراه فانه فيه تفصيلا ان الاكراه بالقتل او باتلاف
عضو من اعضائه او بالايلام الشديد لا يكفر حال كون قلبه
مطمئن بالايمان وان اكره بحبس او بقيد او باتلاف مال يكفر بالاتفاق

ويحبط عمله لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فالحاصل
ان من اتى بلفظ الكفر حبط عمله وتقع الفرقة بين الزوجين ويجدد
النكاح برضاء الزوجة ان كان الكفر من الزوج وان كان من الزوجة
تجبر على النكاح وهذا بعد تجديد الايمان والتبري من لفظ الكفر حتى
من اتى بالشهاده عادةً ولم يرجع عما قال لا يرتفع الكفر عنه ويكون وطئه
زنا وولده ولد الزنا وقال الشافعي رح ان مات بالكفر يحبط عمله وان
ندم على كفره وجدد الايمان لم يحبط عمله ولا يلزمه تجديد النكاح ويأثم
في احباط الاعمال العمل اذا ارتد المرء والعياذ بالله بعد ما صلى صلوة
الوقت ثم اسلم يقضيها عندنا وعنده لا يقضي وقيل لولا قول ان في
حكم العوام كلهم من اولاد الزنا لان الفاظ الكفر لا تخلو من السنتهم
ومن اتى بكلمة تجري على لسانه كلمة الكفر من غير قصد لا يكفر نص
على ذلك النبي صلعم وقد بين العلماء الفاظ الكفر في ثلاثة فصول في
فصل يكفر بالاجماع وفي فصل قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا يكفر وفي
فصل يخشى عليه الكفر الفصل الاول من تكلم كلمة الكفر فضحك غيره
او استحسنه ورضي بكفره او وصف الله بما لا يليق او سخر باسمه او
امره او انكر وعده ووعيده او قال فلانٌ في عيني كيهودي في عين الله
او قال يد الله وعنى به الجارحة او قال الله في السماء عالم او على العرش
اراد به المكان او ليس له نية او قال ينظر الينا ويبصرنا من السماء
او العرش او قال هو في السماء او على الارض او قال لا يخلو منه المكان
او قال الله فوق وانت تحته او قال انصف الله ينصفك يوم القيمة
او قال الله قام او نزل او جلس للانصاف او قال افعل هذا الا ان شاء
الله تعالى او قال هو في نسية الله تعالى او فنسي الله عبده او قال يا رب اكفنا
راسگر آسي او قال انا كافر او بري من الله او من النبي عم او من القران

اوم

او من حدود الله او من شرايع او من الاسلام ولم يعلق بشيء او قال يمينك
والصراط سواء او قال له الخصم احاكمك بحكم الله فقال لا اعرف الحكم
او قال ما يجري الحكم ههنا او ليس ههنا حكم وههنا دتوس ابش يحمل الحكم
او قال انت احب الي من الله او من النبي صلعم او من الدين او قال لو كنت الها
اخذ ظلمي منك او قال الله قد ظلمني او قال هو ظالم او قال الله فعل الانسان
في جميع الخلق والسوء في حقي او قال هو كالاله او قال الله في ست جهات
او قال الله يؤخذ في كل مكان او انكر او شك في الله او في اياته او سخر بها
او قرأ القران على ضرب دف او مزمار او غيره او قال ذهبت بخلدي قل هو الله
احد او قال اخذت بريقي الحمد او قال باقصر من انا اعطيناك او قال لمن يقراء
عند المريض يس لا يصح او قال للقاري لا تضع في فمه يس او قال لمن يقراء
القران بالاستهزاء او التفت الساق بالساق او ملاء قدحا فقال
كأساً دهاقاً او نزع فقال فكانت سراباً وعند الوزن والكيل واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون باستهزاء او راى جمعاً فقراء بالاستخفاف
وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً او قال اجعل بيننا مثل والسماء والطارق
وكذا في نظايرها او دعي الى الصلوة فقال انا اصلي وحدي ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر او قال كل التفتلة التذهب الريح فان الله تعالى
قال فتفشلوا وتذهب ريحكم او قال الكرامة الة الفساد واللهو ولم يقر
بكتاب الله تعالى او قال القران حكاية جبرائيل وينكر وحي الجليل او شتم ملك
الموت او لم يقر بالانبياء والملائكة او اغتاب نبياً او صغر اسم نبي من
الانبياء او لم يرض سنته او قال لو كان فلان نبياً لا او من به او لو امر
الله بكذا لم افعل ولو صارت القبلة الى هذا الجهة لم اصل اليها او قال
لا اعرف النبي جنياً او انسياً او قال استخفافاً للنبي طويل الظفر خلق
الثياب جايع البطن كثير النساء او قيل له قص شاربك فانه سنة فقال

التفتلة صح

بالانكار لا افعل او قيل كان النبي يحب القرع او الحل فقال الآخر لم اراهما
ولا ارى بينهما شيئاً او قال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فقال الاخر
لاحول ما تغني او ما تنفع او ايش يعمل بها ولا يغني من جوع ولا عطش
او لا يؤمن من خوف او لا يزد في قصعة وكذلك اذا قال عند التسبيح
والتهليل والتكبير والاستغفار او سمع علماً فقال عضباً سمعت
هذه الكلمات كثيراً او قال بسم الله عند اكل الحرام او شرب الحرام او سمع
الغناء فقال هذا ذكر الله او سمع الاذان فقال هذا صوت الحمار او الجرس
انا لا احبه او روى عن النبي عم انه قال بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة فقال الآخر كذب او عاد على وجه الاستهزاء او قال
قل لا اله الا الله فقال ايش من هذه الكلمات حتى اقول لا اله الا الله او
قال لبغا على ذنب استغفر الله فقال استخفافاً ايش فعلت او ايش قلت
حتى اقول استغفر الله او سخر بالشريعة او بحكم من احكامها او قال
من زماني ما عملت بيكاراً او قال اكون قواداً ان صليت وطولت الامر
على نفسي او قال من يفوز ان يتم هذا الامر او قال عاقل لا يشرع في امر لا يقدر
ان يتمه او قال الناس يعملون الصلوة لاجلي او قال غسلت رأسي من الصلوة
او قال اعطيتها للزراعة حتى تزرعها او قال قف حتى يجيء رمضان اصلي
جميعاً او قال كم صليت ما اصبت خيراً وقال ابي وامي يغنيان فلما صليت
ماتا او قال صلوة لا تصلح لي اذا صليت يهلك مالي او قال صليت او لم اصل
سواء او قال لا نصلي حتى تجد حلاوة الايمان او قال العبد لا اصلي ان
اصل فالثواب لسيدي او قال كم هذه الصلوة اصلي قلبي يغتر منها او قال ما
بالاستهزاء في رمضان هذه صلوة كثيرة وزيادة على الصلوة او قال
صلوة ليس بشيء لو بقيت تحمض او تنتن او لا يتغتر عجينها او قال هذه شهر
الكسالان او فعلك وليس فعل احد غيرك او قال ليت رمضان لم يجئ

لم

فرضاً اخر او قال هذا الصوم يفر قلبي منه او هذا ضيف يقتل او قيل لم
لم تأمر بالمعروف ولا تنه عن المنكر فقال اي ~~شيء~~ ايش عمل معي او ما يجب او قال
هذا فشار وغوغاء وهذيان على وجه الانكار او ايش فضولي انا او قيل
له كل حلالا فقال حرام الي احب او هات اكل الحلال اسجد له او قال
يجوز لي الحرام او قال ليت الزنا واللواطة والظلم حلالاً او دفع
الفقير حراماً من مال مسلم او ذمي يرجو ثواباً او دعى الفقير وهو يعلمه
او قال لم تثبت حرمة الخمر في القران او ايش اعمل بالشريعة وعندي
دبوس او قال حين اخذت الدراهم اين كانت الشريعة والقاضي
وانا اريد الذهب والفضة ايش اعمل بهذه الاحكام او صدق كلام اهل
الاهواء او قال كلام معنوي او قال معنى صحيح او احسن رسوم الكافر
او قال بارك الله في كذبك او قال له لا تكذب فقال قلت من كلمة الاخلاص
او قال العلم الذي يتعلمون اساطير وحكايات او هذيان او هباء او تزوير
او قال ايش اعمل بمجلس العلم والعلم لا يزد في القصعة او وعظ على سبيل
الاستهزاء او ضحك على وعظ العلم او قال لرجل صالح كن ساكتاً حتى لا تقع
ورآء الجنة او قال ايش هذا القبيح الذي خففت شاربك او قال بئسما اخرجت
السنة او قال الكفر والايمان واحد ولا يرضى بالايمان او قال لا ادري
اين يصير الكافر واهل الهوآء او قال سخي الكافر واهل الاهوآء يدخل الجنة
او رآى سلطاناً فقال آله عظيم او قال خداى بزرك وهو يعلم تفسيره او
قال له الكافر اعرض علي الاسلام فقال لا ادري صفة الايمان او قال اذهب
الى فلان الفقيه او اسلم كافر ثم مات ابويه فقال ليتني لم اسلم لاجل الميراث
او نادى منادي يا كافر فقال لبيك او قال الكافر ايش عليك او قال عملت
لي عملاً حتى كفرت او علم الارتداد المطلقة الثلثة لتحل لزوجها بلا محل
ارتد المعلم اولاً واذا رضيت هي ارتدت كذلك ثم اسلمت لم تحل لزوجها

وكذلك اذا ارتدت المرأة ولحقت بدار الحرب وتزوجت كافرا ثم سبيت
فاشتراها الزوج الذى طلقها ثلاثا لم يجز له ان يطاها الا بالتحليل
مع المسلم بعد اسلامها عند اهل السنة والجماعة خلافا للروافض والفلاسفة
او قال للذى اسلم اى ضرر لحقك فى دينك حتى انتقلت عنه الى دين الاسلام
او قال هذا زمان الكفر ما بقى زمان الاسلام او قال لولده يا ولد الكافر
وقال للدابة التى نتجت عنده بخلاف ما لم تنتج عنده او شد وسطه زنارا
او دخل دار الحرب للتجارة ولبس ثوب الكفار بخلاف ما لو دخل ليخلص
الاسارى وبخلاف ما لبس السواد فى الدارين لان لبس السواد حلال والبياض
افضل او قال ان اعطانى الله الجنة لا اريدها دونك او لا ادخلها او قال لو
اعطانى لاجلك الجنة او لاجل هذا العمل لا اريدها او انكر القيامة او الصراط
او الميزان او الحسنا او الكتاب او الجنة او النار او المصحف او اللوح او القلم
او قال الله لا يرى ولا يراه احد او شبهه بشىء او وصفه فى المكان او الجهات
او قال الله لا يخلق فعل العبد او انكر رؤية الله فى الجنة او شك فى رسالة
المرسلين او شك فى نبوة وعده ووعيده او وصف محمدا بصفاته واسمائه
او قال لا يضر المسلم ذنب او راى خلود المذنب فى النار او شك فى فرائضه
او يحب ما يبغضه او يبغض رسوله او يبغض ما يحب رسوله او ايس
من الثواب او امن من العقاب او انكر الحرام والحلال ولا يبالى اثم
ما يدخل فى يده ولم يميزها او اعتقد بقدم الزمان والروح والافلاك
وقيل له دع الدنيا لتنال الاخرة قال لا اترك بعد السنة او قيل له
اتعلم الغيب قال نعم او قال انا اعلم بما كان وما يكون او قال لفلان
مات وسلم روحه اليك او اذا شرع فى الفساد وقال تعالوا حتى نطيب
ونعيش طيبا او قال اى احب الحى ولا اصبر عنها او قال افعل كل يوم
مثلك من الطين او قال اريد خيرا او راحة فى الدنيا دع يكون فى الاخرة

ايش

ايش ما يكون او قيل له انظر الى بالحق انظرك بالحق وبغير حق يكفر فى هذه
المسائل كلها وينبغى ان يتعوذ المسلم ذكر هذا الدعاء صباحا ومساء
فانه سبب النجاة من الكفر بوعد النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انى
اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك عما لا اعلم
وانت تعلم الفصل الثانى بالاختلاف ولو قال انا برىء من الله
ان افعل كذا ثم فعل حنث ولا يكفر وكذا لو قال ان فعلت كذا وقد
فعله وقيل ان كان عالما لا يكفر وان كان جاهلا يكفر فى الماضى
والمستقبل ولو رضى بكفر غيره قال بعضهم يكفر وكذا لو قال الله يظلمك
كما ظلمتنى او قال يعلم الله انى لم افعل كذا وهو قد فعل او قال لخصمه
لا اريد يمينه بالله بل اريد الطلاق والعتاق او قيل احسن كما احسن
الله اليك فقال الخصم الله لماذا اعطانى ان اعطيه او قال معوذتين
ليسا من القران او قال لشعر النبى شعيرا او قال او لم ياكل آدم الحنطة
ما وقعنا فى هذه البلاء او ادعى وطلب آخر معجزا او رد حديث النبى
عم او قال بعد اكل الحرام الحمد لله او قيل له قل لا اله الا الله فقال
لا اقول او قيل له اصل فقال لا اصلى او صلى بغير طهارة او قيل له اد
الزكوة فقال لا اؤدى او قال الصوم يضر او قال الفقيه وجها شرعيا
فقال الآخر هذا الذى قلت عمل السفهاء او قال امراة لزوجها يا كافر
قال ان كنت هكذا لا تسكنى معى او قال لم صحبتنى او وضع على راسه
قلنسوة المجوسى بلا ضرورة او قال المجوسى خير من النصرانى او
او النصرانى خير من المجوسى وغيره او قال اخذ حقى يوم الحشر فقال
ايش شغل مع الحشر او قال اين يجدنى فى ذلك الجمع او قال اعطنى
حقى عشرة والا اخذ منك يوم القيمة عشرين او قال عند المبايعة
الكفر خير مما تفعل او قال اطيب الحال ان لا اصلى او اسجد للسلطان

وغيره او قبل الارض قال وهو قريب من السجود او قال ما دام هذه الذهب
معي مايعود في رزقي فهذه المسائل قال بعضهم يكفر وقال بعضهم
لايكفر **الفصل الثالث** اذا شتم رجلا اسمه من اسماء النبي صلعم فقال
يا ابن الزانية وهو ذاكر للنبي عم او قال له الفقيه وجها شرعيا هذا
عمل الفقهاء وبعلم مع عمل السفهاء او من ابغض عالما من غير سبب ظاهر
او سمع الاذان والقران فتكلم كلام الدنيا او قال للغزاة هولاء اكل
الربا او قال لصالح وجهه عندي كوجه الخنزير او قال اريد المال
سواء كان حلالا او حراما او قال احب الى ايهما اسرع وصولا او
قال مانقص من عمر فلان زادك الله في عمرك او قال من ليس له درهم
لايستوي درهما فهذه المسائل يخشى عليه الكفر **فصل في الخطاء**
لو قال يد الله طويل وعنى به القدرة او قال ان الله يطلع في السماء او
من العرش او قال بين يد الله او قال يا رب لاترض هذا الظلم او قال افعل
شغل الله او قال وصلى فلانا قضاء سواء او قال لاتخف من الله في حالة
الظلم او قال في التعزية مصيبة كبيرة اعطيت الله واحدا واخذته
من واحد او قال تاخذ ممن له واحد ولا تاخذ ممن له عشرة او قال اعمل
عمل العبيد واكل الاحرار او قال الفقر شقاوة فهذه المسائل خطاء
ولايكفر به **فصل في الكلام القبيح** لو قال ها انت وها الله او قال
هذا الامر اري من الله ومنك هذا كلام قبيح بخلاف ما لو قال اري
من الله والتسبب منك فهذا قول حسن وتقبيل يد العالم والزاهد برضى
الثواب عند ابي يوسف يجوز وعندهما يكره وتقبيل يد صاحب الدنيا
والاحتباء في حالة التحية يكره وكذلك تقبيل يد نفسه فهو من رسوم الاعاجم
ولم يحكم بكفر حال سكر بما يهذي ويلغو بارتجال اي لا يحكم
على من شرب الخمر وسكر واجرى كلمة الكفر على لسانه حالة السكر بكفره

بفعل لتعلقه صح

وهي حالة تعرض بين الشخص وعقله وحد السكران يختلط كلامه ولا
يستقيم وقيل ان يعرف الارض من السماء ولا يفرق بين الخير والشر
فلو عرف او فرق يحكم بكفره فيترتب عليه احكامه بما يهذي اي يفحش
الباء للسببية وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بقوله لا يحكم
وهو فعل منهي بالجزم مجهول **قوله** بكفر قائم مقام فاعله ويلغوا
اي يتكلم بما لا غيرة له في الشرع والارتجال هو التكلم بالبداهة يعني
من غير فكر وهو اعني بارتجال يتعلق بقوله يهذي ويلغوا لا بقوله
لا يحكم لبعده عنه لفظا ومعنى فالحاصل ان السكران عند الشيخ
لايكفر بلفظ الكفر لانه بمنزلة الجنون الا في الطلاق والعتاق عندنا
زجرا لهم لما روي ان صحابيا سكر ودخل وقت صلوة المغرب فام
القوم وقراء سورة قل يا ايها الكافرون الى اخرها وترك منها كلمات
لا ونزكها بكفر المؤمن العاقل مع ان الله خاطبه بلفظ المؤمن في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية فعلم
انه لايكفر باجراء كلمة الكفر على لسانه حال السكر فان تاب تاب الله
عليه وان مات قبل التوبة سكرانا او مفيقا مات عاصيا زجولا ونخاف عليه
وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح في عين الهلال
اي ليس المعدوم مرئيا لله مع حالة العدم لعلم ظهر لنا في الهلال المبارك
وهو الطالع اول الشهر بالدقة من القمر الى ثلاث ليال ثم يسمى قمرا
الى اخر الشهر والهلال في اللغة الصوت وانما سمي به لان الناس يرفعون
اصواتهم عند رويته والاضافة في عين الهلال من باب اضافة الصفة
الى الموصوف كاخلاق ثياب في تاويل ثياب اخلاق كما تحقق في النحو
وانما قال لفقه لاح في عين الهلال لان الهلال قبل الطلوع كان معدوما
غير مرئي ولا يرى ما يزاد عليه من القمر يوما فيوما حالة العدم مع

وفي هذا البيت مطلبان الاول ان الله تعالى ليس يرى المعدوم
لكن الله تعالى يعلم بعلمه القديم ان ما يوجد حال وجود
كيف يوجد خلافا للبعض فانهم قالوا ان الله تعالى
يرى للمقدورات الثابتة ان المعدوم ليس بشيء عند
اهل السنة وصوبه الخلاف في المعدوم الذي
سيوجد شرح

والمطلب الثاني اتفق اهل الحق على ان المعدوم
المطلق اي الذي لايكون في الذهن ولا في الخارج
نفي محض ليس بشيء وانما تعرضه الشيئية اذا
وجد باحد الوجودين الخارجي او الذهني
شرح

كون الفور اظهر الاشياء المبصرة بالعين فلمّا لم ير علم ان انتفاء رؤيته
لانتفاء علية وهى الوجود اذ الوجود شرط فى الرؤية كما تحقق من
قبل فلمّا كان هو علة فى الشاهد كان علةً ايضاً فى الغائب لامتناع
تبدّل العلة بالغائب والشاهد واذا عرفت هذا فاعلم انّ المعدوم
على نوعين معدوم ممتنع ومعدوم ممكن والاول ما يكون وجوده
محالاً وعدمه واجباً كشريك البارى واجتماع النقيضين والثانى
ما يكون العدم والوجود بالنسبة اليه سوآء فالرؤية لا يتعلق بالنوع
الاول باتفاق اهل الشرق والغرب ولا يطلق عليه ايضاً شئٌ لامتناع
ثبوته بوجه من الوجوه وهذا ايضاً متفق عليه واختلفوا فى تعلق
الرؤية بالنوع الثانى قبل وجوده وفى اطلاق اسم الشئ عليه قال
اهل السنة والجماعة يمتنع تعلق الرؤية به لان علة الرؤية الوجود
وهو منتف فلا يكون مرئيا ولان حال العدم من حيث هو هو لا يتفاوت
بالرؤية وعدمها فاذا امتنعت الرؤية بالمعدوم الممتنع بالاتفاق يلزم
ان يمتنع فى المعدوم الذى لا يمتنع لا يستحيل وجوده لعدمه فى حال
فح يستحيل اضافة رؤيته الى الله خلافاً للسالمية والمقنعية فانهم
قالوا العالم مرئى الله قبل وجوده فى الازل وهو باطل لما علمت ولانه
يلزم القول بقدم العالم ولان قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
يدل على ان عملهم قبل الوجود غير مرئى الله والا لم يفد قوله فسيرى الله
وكذا اختلفوا فى جواز اطلاق اسم الشئ على المعدوم الممكن قال اهل
السنة والجماعة لا يجوز اطلاقه عليه لان الشئ مرادف للموجود
بدليل قوله تعالى فى قصة ذكريا عم وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً
ولكن الله عالم كيف يكون وهو عنده معلوم وقالت المعتزلة هو
شئٌ واحتجّ بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شئٌ عظيم والزلزلة

معدومة فسمّاها الله شيئاً ونحن نقول ان صدق وعده نزل منزلة
الموجود فيكون مجازاً لا حقيقة وهذا جواب عن تمسك المعتزلة على
انّ المعدوم شئٌ بهذه الآية فان قيل المعدوم يسمّى معلوماً فلم لا يسمّى
شيئاً قلنا لو لم نسمّه معلوماً لوصف الله بالجهل حاشا ان يوصف
الله بالجهل **ودنيانا حديث والهيولى عديم الكون فاسمع باختزال**
قال اهل السنة والجماعة العالم بجميع اجزايه وهو الدنيا محدث
خلافاً للفلاسفة فانهم قالوا انه قديم لنا انّ العالم جواهر واجسام
وهى لا تخلو عن الاعراض كالحركة والسكون وهى حادثة لانّ العرض
لا يبقى زمانين وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث باحداث الله
لا للعبث او الغناء بل خلقه للتكليف والابتلاء ليظهر اثار عدله
وفضله وقهره ورحمته قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون وقال ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
اى لاظهار الحق وقالت الفلاسفة الهيولى اصل العالم وهى قديمة
والعالم صورتها وهى لا تنتقل عنها وكذا الصورة لا تنتقل عن الهيولى
فيكون العالم به قديماً والتغير فيه بحسب الاعراض الحادثة لان الحادث
ما كان مسبوقا بالعدم فيكون حدوثه زمانيا والحادث الزمانى يقتضى
تقدم مادة ومدة اما الاول فلان امكان الحادث موجود قبله
فيكون له محل غير الحادث تقوم به لانه عرض وهو المادة وهى الهيولى
واما الثانى فلان عدم الحادث قبل وجوده بالزمان اذ هذا التقدم
ليس بالعلية ولا بالذات ولا بالشرف ولا بالمكان كتقدم الاب
على الابن وهو المدة واجيب بان الامكان عدمى لا يستدعى قبل
وجود الحادث محلا موجودا فى الخارج وبان القبلية قد تكون بغير
ما ذكر كقبلية اليوم على الغد فانها قبلية بعض اجزاء الزمان على

وقيد اهل الحق الحدوث بجميع الاجزاء بعد تناول اسم
العالم لها احترازا عن قول بعضهم العالم قديم الطينة
حديث الصنعة والمادة هى الطينة المادة التى
هى غير متصفة بالاعراض فى اصلها ثم حدث
الاعراض ثم حدث العالم منها قلنا لما قبلت
الطينة الاعراض صارت محل الحوادث وهو دليل
حدوث تلك الطينة ايضا واحترازا عن قول
اصحاب الهيولى من الفلاسفة فانهم يقولون
العالم محدث ولكنه من اصل قديم يسمى
عندهم الهيولى يعنون بذلك الهيئة الاولى
قلنا لما تغير عن الهيئة الاولى دل ان تلك
الهيئة لم تكن قديمة اذ القديم لا يقبل
العدم شرح

البعض وهي ليست بالزمان والا لكان للزمان زمان آخر وهو
ممتنع فعلى هذا لا يكون للهيولى كون اى وجود ولذا قال الشيخ رح
عدبم الكون فاسمع باختزال اى يفرح القلب وانشراحه لان الله هو
فاعل بالاختيار لا موجب بالذات حتى يلزم قدم العالم والحاصل
ان الله تعالى احدث العالم بعد ان كان معدوما وخلقه لا من شئ
وقالت الافلاكية والفلاسفة والدهرية والمعتزلة والزنادقة
العالم هيولى وهى طينة قديمة خلق الاشياء من تلك الطينة وقالت
القدرية بعض العالم مخلوق الله وبعضه مخلوق العبد فهذا هو
الشرك وهو معنى قوله عم القدرية مجوس هذه الامة وقالوا ان
الطينة لم توصف بالحركة والسكون والعرض والجوهر والجسم
كما لا يوصف الله بهذه الصفات هذا اعتقادهم لعنهم الله قلنا هذا
القول منكم كذب بل اخرج الله الاشياء كلها بكمال قدرته عن كتم
العدم الى حيز الوجود والهيولى فى شأنهم لما يتخذ منه الشئ كالخشب
يتخذ منه الباب وكالدقيق يتخذ منه الخبز وهم اختلفوا فى الطينة
قال بعضهم هو الطبايع الاربع الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة
فاصل العالم هذه الاشياء الاربعة ولكنها قديم عند الانفراد
فاذا اختلط صار جسما ومنهم من قال هولاء مستقصاة وهو الماء
والتراب والنار والهواء فهولاء قديم عند الانفراد فاذا امتزج واختلط
وتركب صار جسما هذا مذهبهم ينكرون الحدوث ويقرون بقدم المصنوعات
ويضيفون الامر الى الطبع فنرد عليهم ونقول الدليل على ان العالم
محدث وان له محدثا ومغيرا وصانعا على هنا تغيير الاشياء فى
تكونها من حال الى حال من رطوبة الى يبوسة ومن صحة الى سقم
ومن قوة الى ضعف ومن استواء الى اعوجاج فلو كانت تحدث

عن نفسها لما تغير عن حالها وبعضهم قائلون بقدم العناصر والهيولى
وهى مادة العالم وهذه المركبات تحدث عن نفسها لانها لا نطفة الا
من انسان والانسان الا من نطفة ولا بيضة الا من دجاجة ولا
دجاجة الا من بيضة الى غير ذلك وقد ذكرنا الدليل على بطلان ما قالوا
ودلايل آخر السمع والعقل فالسمع الحمد لله الذى خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا وقوله
افى الله شك فاطر السموات والارض ونظايرها كثيرة واما العقل
فنقول معرفة الله تعالى ممكنة عقلا دلالته بالسمع والعقل اما السمع
فمن وجهين احدهما بالنصوص التى تلوناها فلو انها لم يكن ممكنة
لما امرنا بذلك لانه يؤدى الى تكليف ما ليس فى وسعنا والثانى فى
قصة الخليل انه عرف ربه بالعقل حيث تبرأ من الكواكب وتولى
الى الله وقال انى وجهت وجهى الاية وكذلك عرفوا الله بعقولهم
قبل ورود الشرع كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله ولئن سألتهم من خلق
السموات ليقولن الله وقوله لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون الى اخرها ونظايرها كثيرة فلو لم يكن
معرفة الله تعالى ممكنة بالعقل لما عرفوه قبل ورود الشرع ولهذا قال
ابو ح لو ان الله تعالى اخلا العقلاء عن الرسل لكان الايمان واجبا
بالله عليهم والكفر به حراما ولما كانوا معذورين فى الجهل لما يرون
من الدلايل والايات وعجايب خلق الارض والسموات وبدايع فطرة
الحيوان والنباتات والاشجار والزروع والثمار والسهول والتراب
والاودية والبحار والانهار العظام الى غير ذلك من العرش الى الثرى
وصل الخطاب اولم يصل وقال ابو الحسن الاشعرى والفلاسفة
والمعتزلة الملعونة وغيرهم من اهل الاهواء ان معرفة غير واجبة

بالعقل بل واجبة بالسمع حتى ان الله تعالى لو لم يبعث نبيا لم يجب
على احد معرفة الله قلنا هذا الكلام كفر عظيم فاصحاب الكهف لم يكونوا
مؤمنين بقولكم وهم امنوا بالعقل لا بالسمع قال الله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم
هدى فسماهم مؤمنين فابو حنيفة رحمه الله ناظر مع الدهرى والزم
عليه الحجة فقال الدهرى انما تغير الاشياء عن حال الى حال صح لان بناءها
على الطبايع الاربع فما دامت هذه الاربعة مستوية فصاحبها مستوى
ايضا ومتى غلبت الطبيعة منها على سائرها زالت عن الاستواء فزال
صاحبها ايضا فقال ابو حنيفة اقررت بالصانع والمصنوع من حيث
انكرت لانك قلت احدى الطبايع تغلب على سائرها والسائر يصير مغلوبا
بها فثبت ان العالم له غالب فى الجملة ليس هو الا الله وصانع جلت
قدرته فجعل الدهرى بهذا يتلجلج قال ابو حنيفة لى ان اتكلم مع الخصم حتى
يهدى وليس لى ان اتكلم حتى يخرس لان الخرس معجزة والمعجزة للانبياء
وكذلك كل من ناظر مع اهل البدعة الزم على الحجة حتى يهدى المبتدع
ولا يضحك على كلامه لان من تكلم بالكفر فضحك غيره كفر المتكلم والضاحك
وقيل من تبسم وجه المبتدع فقد اعان على هدم الاسلام

وللدعوات تاثير بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال

واعلم ان للدعوات تاثيرا بليغا يعنى فى صرف اثر القضاء المعلق
دون المبرم وفى ادعية الصلحاء والزهاد وعامة المؤمنين وصدقاتهم
لاحيائهم وامواتهم تاثير تام ومنفعة عظيمة لايصال الثواب الى ارواحهم
ولرفع العذاب والعقوبة عنهم وقد ينفيه اصحاب الضلالة والشقاوة
وهم اهل الاعتزال فانهم قالوا ما قدر الله يكون وما لم يقدر لا يكون
فلا فائدة فى الدعاء وهو باطل بالايات واخبار النبى صلعم لان الله تعالى
يستجيب الدعوات ويقضى الحاجات كما قال الله تعالى ادعونى استجب لكم

وقال

وقال تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى اى فليطيعونى
قيل الاجابة بمعنى الثواب بالدعاء الداعى وقال تعالى ايضا الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى يتعظمون صح عن دعائى بدلالة
سياق الكلام وقال النبى صلعم الدعاء مخ العبادة وقال صلعم ما على
الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من
الشر مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقال صلعم دعاء الاحياء
ينفع الاموات وقال صلعم اهدوا امواتكم قالوا وما الهدية قال
قال الدعاء والصدقة الا ترى من مات وعليه حجة او دين فيحج
عنه ويقضى دينه فيجوز فينفعه وكذلك الدعاء والصدقة وقال صلعم
لعلى رضى تصدقوا عن موتاكم فان الله تعالى قد وكل ملائكة يحملون صدقات
الاحياء اليهم فيفرحون بها اشد مما يجدون احزانا ويندمون ما خلفوا
ويقولون اللهم اغفر لمن نور قبورنا وبشره بالجنة كما بشرنا فيا اسفا
على ما خلفنا من بعدنا وكذا فى جميع الخيرات من الصلوة والزكوة والصوم
والحج وتلاوة القران والدعاء والتسبيح واسماء الرحمن اذا اهدى
لهم يصل ثوابها اليهم ويضئ نورها عليهم فيفرحون اشد الفرحات
ويجدون قبورهم روضة الجنان ويلبسون فى روح وريحان
ويفلحون من دركات النيران ويجلسون على الحرير الالوان بين الزهرات
فى البستان ويجدون وصلة الاخوان وفرحة البنين والبنات
والاباء والامهات ويتلذذون نعمة الجنان هذا اعتقاد اهل السنة
والجماعة فمن خالفهم يكون دهريا وفلاسفة وشرط الدعاء طيب
المطعم واخلاص النية واحضار القلب لان الله تعالى لا يستجيب الدعاء
عن قلب لاه وختم كل دعاء بصلوة النبى صلعم سنة سنية لانها
رافعة للدعاء وشفيعة لانها رافعة للدعاء وشفيعة له فى القبول والله اعلم بالحال حقيقة

وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى كل شخص بالسوال

واعلم ان سؤال منكر ونكير لكل شخص من الاموات كان كبيرا او صغيرا
ذكرا او انثى عن توحيد في الله ودينه حق في الاجداث جمع جدث اي
في القبور فيجب الاعتقاد بحقيقته قطعيا به لورود الاخبار الصحاح فيه
قال النبي عليه السلم بعد دفن المؤمن الميت في عهده استغفروا لاخيكم فانه الان
يسئل وقال صلعم اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان وهما
شخصان مهيبان مهيلان معهما مرزبتان يقعدان العبد في قبره سويا ثم يسالاه
عن ثلثة من ربك وما دينك ومن نبيك وقيل ايضا وما قبلتك ومن
امامك ومن اخوانك فاذا اجابهما وسعا قبره سبعين ذراعا يمينه
وسبعين ذراعا يساره ويقولان له ثبتك الله ثم نم نوم قرير العين
وان كان كافرا يقول لا ادري فيقولان لا دريت فيضربانه بمرزبة يسمعها
ما بين الخافقين الا الجن والانس وعن حازم قال قال رسول الله عم
لعمر رض كيف بك لو جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان
يبحثان الارض بانيابهما ويطاءان في شعورهما اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف قال عمر رض يا رسول الله او معي عقلي وانا كما
انا عليه اليوم قال نعم قال اذا اكفيهما باذن الله تع قال صلعم ان عمر لموفق
وعلى هذا دلايل كثيرة فمن انكر سوالهما كالمعتزليا وقدريا وجهميا
ونجاريا لان الانبياء عليهم السلم يسألون على ما تركتم امتكم وهم معصومون
عن المعاصي كيف لا يسال الامم وهم غير معصومين ولكن يتوقف
في كيفية حيوة الميت في القبر انه هل يعاد روحه في جسده كما كان
في حال حياته او يخلق فيه الحيوة بقدر ما يفهم السوال ويجب لعدم
ورود الدليل اليقين فيه قبل من اكله السبع او احرق او اغرق يعذب
كما تعذب في القبر ايضا ان الانبياء لا يسالون لان غير النبي يسال

عن النبي فكيف يسال عن نفسه ويسال اطفال المسلمين اتفاقا و
وتوقف ابو حنيفة رحمه في سوال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة
وغيره حكم بذلك ليكونوا خداما وغلمانا لاهلها فاهل الاهواء ينكرون
للحيوة في الاجداث يعني في القبور وكون السوال في اللحد قبل يوم
النشور ولا يقرون باتيان ملكين الى العبد بعد خروج نفسه
وحلول رمسه ونحن نقر بذلك كله قوله وفي الاجداث متعلق بقوله
سيبلى وعن توحيد متعلق بالسوال الله اعلم

وللكفار والفساق بعضا عذاب القبر من سوء الفعال

واعلم ان عذاب القبر حق لجميع الكفار الى النفخة الاولى ولبعض
الفساق الذين ماتوا من غير توبة مقدار الحيوة للسوال والجواب وقيل
مقدار صحة البدن وقيل الى البعث ولو صار ذرة لاجل سوء افعالهم
ومن كان مستحقا لذلك من المؤمنين حق والانعام لاهل الطاعة ولهم
ايصال اللذات وادواحهم بابدانهم بقدر ما يتالم به ان كان كافرا
ويتلذذ بالاكرام ان كان مؤمنا قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
وللكفار عذاب القبر والقيمة ثم في النار ابدا خالدا والمؤمن العاصي
في مشية الله تعالى ان شاء يرحمه وان شاء يعذبه والدليل قوله تع
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا اراد به عذاب القبر
وقوله تع سنعذبهم مرتين جاء في التفسير مرة في القبر ومرة في
القيمة وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك هو عذاب القبر وقوله تع
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون
جاء في التفسير الادنى عذاب القبر وقوله تع يعرضون عليها غدوا
وعشيا وقوله تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب اثبت عرض ال فرعون على

ه في الراحات كذلك عند اهل السنة والجماعة
خلق الله تع في القبر للميت ضرب حيات صح

النار قبل القيامة غدوًّا وعشيًّا وليس ذلك الا عذاب القبر
وقوله تعالى فى قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارًا والفاء للتعقيب دخلوا
فى النار بعد الغراق وذلك فى الدنيا وقال النبى صلعم فى دعائه للميت
اللهم اكرم منقلبه وقه عذاب القبر ولو لم يكن عذاب القبر لم يدع
بهذا الدعاء وقال صلعم ان الميت ليعذب فى قبره ببكاء اهله عليه ومن
كذب بعذاب القبر يعذب فى القبر قال عم من قرا سورة الملك كل ليلة
لا يكون له عذاب القبر وقال صلعم انهما يعذبان وما يعذبان بكبيرة احدهما
لا يستبرئ من البول والاخر يمشى بالنميمة وقال عليه السلام استنزهوا من
البول فان عامة عذاب القبر منه وقال النبى صلعم تعوذوا من عذاب
القبر وعلى هذه ان عذاب القبر حفرة للفجار وروضة للابرار كما قال
صلعم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ومن انكر
عذاب القبر او قال لا اعرف عذاب القبر كان من ام لا صار جهميًّا وقدريًّا
ونجاريًّا ومعتزليًّا وهم يجعلون العقل حاسةً مثل حواس الخمس
ويبنون الامور على عقولهم ويقولون نرى ونشاهد هذا الميت لا يتالم
بالالم ونافى الشاهد فكذلك فى الغيب ولهذا انكروا تسبيح الجماد و
يقولون لو كان له تسبيح لسمعنا ونحن نقول الدليل على تسبيح الجماد
قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وان العقول محدثة معروفة للعجز
والضعف كما قال صلعم تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى ذات الله
يعنى لا يحتاجون الى التفكر فى الله ولو تفكرتم فى الله لتلاشى فهمكم
وذهب عقلكم قوله وللكفار خبر المبتداء وهو عذاب القبر قوله بعضا
بالعين المهملة حال من الفساق ومن قرا بغضا بالعين المعجمة وصححه
بايقاعه تمييزًا للتعذيب فقد اخطاء لعدم الابهام فتامل ومن فى
قوله من سوء الفعال بمعنى لاجل متعلق بثبوت الحكم والله اعلم

حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال

واعلم ان البعث يوم القيمة حق ثابت هو اعادة المعدوم فهما
من الممكنات وكل ممكن مقدور الله والدلائل السمعية وردت بتحقيقها
فيجب علينا الايمان بها خلافًا للدهرية فانهم انكروا القيمة والحشر
والفلاسفة انكروا حشر الاجساد واقروا لحشر الارواح بالاجساد
ومذهبهم باطل جدًا لقوله تعالى فى رد قول الكافر الذى من يحيى
العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وقوله تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله تعالى ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى بنانه وبعد
البعث حساب جميع الناس لا يجحده الا الكفور والمعاند لان الله تعالى
يحاسب عباده على افعالهم واقوالهم قليلًا كان او كثيرًا فى عرصات
القيمة لقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله تعالى يوم
يقوم الحساب وقوله عم من نوقش فى الحساب والمراد به الاستقصاء
فى الحساب القليل والكثير وهو اعسر الحساب فكونوا بالتحرز عن وبال
اى عن الانكار الموجب للخلود فى النار او عن الاثم الذى يكون بين
العبد ومثله فانه لا يرجى من العفو عند الحساب لكونه حقًّا للغير يوم
القيمة فيجب الاحتراز عنه بخلاف ما فى بين العبد وبين الله تعالى فانه يرجى
العفو فلا يسال ولا يحاسب هكذا قيل والحق ان الحساب والسوال
يوم القيمة حق سواء كان بين الله وعبده او بين العبد وغيره لقوله تعالى
فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين وقوله عم ما منكم
احد الا ويساله رب العالمين ليس بينه وبين الله حجاب ولا ترجمان
فيقول الله الم اوتيك مالا الم ارسل اليك رسولا فيقول العبد
بلى وفى رواية يا ابن آدم ما غرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت

يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين والناس متفاوتون في ذلك و
هو ثلثة اصناف الاول ان يكون المناقشة في الحساب كقوله تعالى
فلنسألنهم اجمعين والثاني ان يكون المسامح في الجنة بغير حساب
كقوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا والثالث من يدخل النار
بغير حساب كقوله تعالى ولا يسأل عن اصحاب الجحيم وقال النبي صلعم
حلالها حساب وحرامها عذاب ومن انكر الحساب ولعزيره حقا صار
فلاسفة وجهمية وهم ينكرون ولا يخافون من العذاب

وحق وزن اعمال وجرى على متن الصراط بلا اهتبال

واعلم ان الصراط ووزن اعمال الناس من المؤمنين الذين خلطوا
عملا صالحا بالعمل السيء حق ثابت بآيات القرآن واخبار الرسول
كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية وقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
والميزان كفتان كل كفة عظمتها مثل اطباق السموات والارض فيوزن
اعمال المؤمنين عليه والمراد بالوزن ما يعرف به مقادير الاعمال لا من حيث
الخفة والثقل لانه عرض لا يبقى ولا يوصف بهما فيحمل ما جاء فيهما على
القلة والكثرة وفي كيفية الوزن توقف لقصور العقل عن ادراكه
وعدم لا نرفيه فيؤمن به ونفوض علمه الى الله تعالى وقيل يوزن
اعمالهم الحسنة على صورة حسان واعمالهم القبيحة على صور قباح فان
رجحت كفة الحسنات من الميزان يدخل صاحبها الجنة بلا عذاب
وان رجحت كفة السيئات فاحكم صاحبها في مشية الله تعالى ان شاء
يعذبه بقدر جناية الراجحة ثم يدخله الجنة ويعطيه مثوبات
اعمال الحسنة بقدر منزلته عند الله تعالى وان شاء يعفوعنه بكرمه وبشفاعة

شفيع

شفيع مرضي عنده وان استوت الكفتان يجلس هذا على الاعراف ثم
يدخله الجنة برحمته على ما ورد في الاخبار وهذا الوزن لاظهار
عدله وفضله لا لاحتياجه الى التعرف لان علمه محيط بالموجودات
والمعدومات وكل من ليس له سيئة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب
ولا وزن وينادى عليهم انتم سعداء بسعادة لا شقاوة بعدها وكل
من ليس له حسنة يساق الى جهنم بلا وزن وينادى عليهم انتم اشقياء
بشقاوة لا سعادة بعدها وكذا جرى الناس اي مرورهم على متن
الصراط وهو جسر جهنم ممدود عليها حق بالآيات والاخبار ولا اختبال
على قدر تفاوت درجاتهم واعمالهم في الدنيا فتزل عنها اقدام الكافرين
والمنافقين فوقعوا مكبا على مناخرهم في النار وتثبت اقدام المؤمنين
فيعبرون عليها ويصلون الى دار القرار دلالته قوله تعالى وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال النبي صلعم يمر الناس على جسر
جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا
وعلى جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس من يمر كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم كالفرس الذي يعدو ومنهم
من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من
يزحف زحفا ومنهم من يكردس ثم ينجو اي لا يقع في النار بسبب
نور اخلاصه وكل يعطى نورا بقدر عملهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم
ومنهم من يعطى واصغر من ذلك حتى يكون آخرهم يعطى نورا على قدر ابهام
قدميه فيعطى اخرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
خلق الناس جسرا وهو الصراط وهو سبع قناطر ادق من الشعر واحد
من السيف واظلم من الليل كل قنطرة منها مسيرة ثلاثة الاف سنة الف
سعود والف هبوط والف استواء فيحاسب العبد في اولها عن الايمان

ولا الخيار صح

وفى الثانى عن الصلوة وفى الثالث عن الزكوة ثم فى الرابع عن شهر
رمضان وفى الخامس عن الحج والقربان وفى السادس عن الوضوء
والغسل بالاسباغ والبيان وفى السابع عن الوالدين وصلة الرحم
والاصلاح بين الاخوان فان اجاب فى جميعه بتمامها يمر عليها
كالبرق الخاطف والا يتردى فى النيران نعوذ بالله من الخذلان
ونرجو منه الفضل والرضوان ثم من انكر الدلايل فقد كفر ودليل اخر
عن عايشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلعم عن قوله تعالى
يوم تبدل الارض والسموات الاية فاذا ابدلت الارض فالناس
اين يكونون قال صلعم يكون على الصراط ثم من اراد ان يعبر على
الصراط فيلازم الخوف بالحذار والرجاء بطلب رضاء الجبار والنية
بقصد عمل الابرار والدعاء بالجهد فى الخلوة والجهار والاستغفار
بالندم والفرار والكد باخلاص العمل كالمهاجرين والانصار ثم من
انهم يعبر على الصراط ويامن النار ويدخل بالفوز والكرم فى دار
القرار ويبقى خالدا مخلدا فى نعيم عقبى الدار ويكون بعيدا من منازل
اهل الاهواء والكفار ويجد اللواء والتلاق عند رؤية الجبار
وهذا بعد وفاء العهد فى دار المحنة والاضطرار كما قال الجليل جل
جلاله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم الاية وقد ذكرنا تفسيرها فى مسئلة
الرؤية ثم الجنة لا تصلح للرحمى الا بما امر به فى القران ثم من صدق
هذه العقيدة وقع فى تلك النعمة ومن كذب فهو يهوى مع اهل الهوى
فى الحق نسال الله تعالى ان يثبتنا على الدين المستقيم قوله وحق ضبر
المبتداء وهو وزن الاعمال وجرى بتنوين العوض عن المضاف اليه عطوف على المبتداء
وخبره كذلك مقدر ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى وبعضا نحو ظهر والشمال
واعلم ان قراءة الكتب حق يوم القيمة ويوم الندامة ويوم الحشر

والملامة

والملامة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه الاية ويقولون
ياويلتنا الاية ويؤتى كتاب المؤمن بيمينه كالهلال المبيض والكتاب
بالنور الكمال مكتوب فى عنوان كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الجليل الى الصالح الخليل ادخلوها فى جنة عالية
قطوفها دانية ثم يناديه ذو الجلال يا عبدى الى قربى ورؤيتى فيقال
نعم العبد ترك دنياه وتزود لعقباه عند مولاه وجد الجنة ياواه
ثم يقراء المؤمن كتابه وجد فيه ثوابه ابعد الله من عقابه وليس
عليه حسابه ثم استقبل اليه الملائكة والغلمان والولدان والحور
وفتحنا ابواب الجنان والقصور ثم ينادى سعد فلان بن فلان سعادة
دائمة بالروح والريحان حوله الخدام ينشرون عليه المسك والرياحين
والبسوه الحلل وتاج اليقين على سرير بين الفراش والحرير مركبه
البراق وقد وجد التلاق يمشى الى الجنان بالفرح والسرور فى يده اليمنى
كتابه المنشور كما قال الله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا ويؤتى كتاب الكافر والمنافق
مسودة وجوههم مردود الى قفائه ويدخل بشماله من صدره ويخرج من
بين كتفيه ثم قرا كتابه السود ووجد باعمال الموعود يضربونه
الملائكة بمقامع الحديد ويصبون عليه من الحميم والصديد والبسوه
لباس القطران واوثقوه بالاغلال والسلاسل مقرونا مع الشياطين
ويسحبونه على وجهه فى عرصات القيمة بين الخلايق وهو ينادى
واحسرتاه واندامتاه واحياه من الخلايق مكتوب فى كتابه
بئس العبد عبدا قد عبد الاصنام والشيطان وترك عبادة الرحمن
ادخلوها فى النيران بين العقارب والثعبان ثم ينادى المنادى
شقى فلان ابن فلان شقاوة ابدية بالحرمان خذوه فغلوه لاح

فى القران يعذب بالنكال والجوع والعطشان يخرج شعلة فى النيران
من كتابه تحرقه وتوجعه وتتعجب الناس من غيابه يقاد الى النار
بحبل القطيعة كالاسارى يبكى ويصيح بالويل والثبور والحيارى وهو
كما قال الله تع واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله واما من اوتى كتابه ورآء ظهره
فسوف يدعو ثبورًا ويصلى سعيرًا وقوله اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبًا فثبت ان تطاير الكتب وقرائتها حق لا ينكرها الا
الكافرون بالقران الكريم وان انكر الكتاب صار كافرًا كاذبًا لانه لا يؤمن
بهذه الايات والتنوين فى بعضًا عوض عن المضاف اليه اى بعض الناس
وهو المفعول الثانى للاعطاء ولا تنوين لانه كحبلى فى عدم الانصراف
وتقديره ضرب باضافة نحو اليه وهو نصب على الظرف انه بمعنى الجهة

لقد البست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال

قال الشيخ رحمه لقد كسوت توحيد الله المنزه عن الشريك نظمًا اى تركيبا
مرتبا من الالفاظ كالدرر المرتبة فى السلك وروى مكان نظما وشيًا
وهو مصدر فى الاصل بمعنى التزيين فى الثوب ثم استعمل هنا بمعنى المفعول
اى موشى والبديع يجى بمعنى المبدع كقوله تع بديع السموات والارض
اى مظهرهما من العدم وبمعنى المبدع بمعنى المفعول من الابداع وهو اظهار
الشى بعد ان لم يكن شيئًا والمراد منه هنا ما ظهر على غير مثال سبق
والشكل هيئة محيطة للشى بالحدود وقوله كالسحر الحلال مشبه به
للشكل والسحر له معنيان احدهما اخراج الباطل فى صورة الحق والثانى
التاثير فى الشخص بفعل يعجزه عن العلم والعمل اما بسلب عقله او باضعاف
قوته او بتغير طبيعته كالمسحور الذى لا يقدر على الجماع والمراد به
هنا الاول اعنى اظهار فى صورة الحق وهو حرام كالثانى لانه مخادعة

الوشى خلط اللون باللون ومنه وشى
الثوب اذا رقمه ونقشه والوشى
نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر
يقال فلان يلبس الوشى معرب

للناس منهية فى الشرع وانما وصفه هنا بالحلال لترغيب الناس
فى نظمه يعلمهم انه وشى بديع طيب يعجز الغير عن اتيان مثله فلو
اطلق السحر عليه بدون وصف الحلال لتوهموا انه حرام فلم يميلوا اليه
قوله لقد اللام فى لقد جواب قسم محذوف اى والله لقد وقد ههنا للتحقيق
للتحقيق لا للتقليل والبست فعل وفاعل وللتوحيد مفعوله الاول
وزيد اللام فيه للوزن ووشيًا مفعوله الثانى وقوله بديع
الشكل صفة وشيًا وكالسحر الحلال صفة بعد صفة له

يسلى القلب كالبشرى بروح ويحيى الروح كالماء الزلال

اى يفرح القلب هذا الوشى كما يفرح البشارة باتيان محبوب او بخبر
خير وكل منهما راحة القلب ويحيى الروح ايضًا بعلم بعد موته بالجهل
كالماء الزلال الذى لا كدورة فيه فانه يحيى الارض بالنبات بعد
يبسها قوله يسلى فعل مضارع من التسلية وهى ازالة الغم وفاعله
ضمير فيه يرجع الى الوشى وكالبشرى متعلق به وهو مصدر بمعنى
البشارة كالرجعى بمعنى الرجعة وبروح بفتح الراء بمعنى الراحة
يتعلق بالبشرى ويحيى على يسلى وفاعله مضمر فيه يعود الى الوشى والروح
بضم الراء وفتح نصب الراء مفعوله وكالماء الزلال متعلق بقوله يحيى
والزلال صفة الماء وهو العذب بالصافى الله اعلم

فخوضوا فيه حفظا واعتقادا تنالوا جنس اصناف المنال

اى اذا كان هذا الوشى كما وصفته فاشرعوا فيه حفظًا اى من جهة
حفظ لفظه واعتقادًا اى من جهة اعتقاد معناه لا من جهة الرد
بما فيه من الشكوك والشبهات لكى يتصلوا به حقايق انواع العطايا
من الله تعالى بفضله ومن قال لفظ جنس زايد فقد تهما لانه لو زاد
لانتقض المعنى اذ المراد جنس كل صنف من اصناف العطاء واصله ان

الوشى م

يقول اجنابس اصناف الا انه جعله من قبيل كلوا فى بعض بطعنكم
والفاء فى فخوضوا جواب شرط محذوف وهو من الخوض بمعنى
الشروع فى الشئ والمنصوبان بعده تمييزان ويجوزان يكونا حالين
اى حافظين ومعتقدين قوله تنالوا مجزوم لوقوعه فى جواب الامر
وجنس مفعوله واصناف المنال مضاف اليه وهذه الاضافة
كاضافة خاتم فضة لانها فى تقدير من اى اصناف من المنال
وكونوا عون هذا العبد دهرا بذكر الخير فى حال ابتهال
اى هذا سبب هذا النظم اللطيف معين هذا العبد اراد به نفسه اى
عبد الله فى وقت من الاوقات لذكر الخير اى بدعاء المغفرة والرحمة فى
حال تضرعكم الى الله تعالى واستغفاركم منه له قوله كونوا امر من كان
الناقصة وهو يستدعى اسما مرفوعا وخبرا منصوبا واسمها ضمير
الجماعة فيه وخبرها عون مصدر بمعنى المعين وهو مضاف الى هذا
المجرور محلا وهذا مضاف الى العبد وقوله دهرا نصب على الظرف
والعامل فيه العون قوله بذكر الخير يتعلق بالعون والباء للسببية قوله فى حال
ابتهال متعلق بالذكر لعل الله يعفوه بفضل ويعطيه السعادة فى المآل
اى عسى الله ان يتجاوز عن سيئاته ويغفر له لفضله ويعطيه ببركة دعائكم
للخير والفوز العظيم والنجاة الوافرة بدخول الجنة فى المرجع والمآل قوله
لعل حرف من حروف المشبهة بالفعل تقتضى اسما منصوبا وخبرا مرفوعا
والله اسمه ويعفوه فعل مضارع فاعله مضمر فيه وهاء الضمير البارز
المتصل به مفعوله وقوله بفضل يتعلق به ويعطيه عطف على يعفوه و
السعادة مفعوله الثانى قوله وفى المآل متعلق بيعطى وهو مفعول
من الاول وهو الرجوع اسم مكان وانى الدهر ادعو لكنه وسعى لمن بالخير يوما قد دعا لى
اى وانى فى جميع ازمنة حيوتى ادعو بالخير بغاية طاقتى يعنى من غير

تقصير منى لمن يدعو لى بالخير يوما من الايام لعل الله يغفر له
ويرحمه لان للدعوات تاثيرا بليغا كما بيناه قبل قوله وانى كلعل
فى اقتضائه الرفع والنصب والضمير المتكلم المتصل به فى محل النصب
اسمه والدهر نصب على الظرف بفعل بعده وهو ادعو فاعله مضمر فيه
وهو انا وكنه وسعى منصوب بنزع الخافض وهو مضاف الى الوسع
المضاف الى ياء المتكلم قوله لمن متعلق بادعو ومن اسم موصول
يقتضى صلة وضميرا يرجع اليه وصلها قد دعا والضمير الذى فيه فاعل
يرجع الى الموصول ولى جار والموصول مع صلة ومتعلقاته فى محل
الجر لاجل اللام الجارة فيه قد وقع الفراغ من كتاب الهدايه
على اعتقاد اهل السنة والجماعة يوم الاحد بعد الظهر فى اواسط
جمادى الاخر فى تاريخ الهجرة النبوية المحمديه سنه
خمس وستين ومائتين والف حامدا لله تعالى ومصليا على خير
خلقه محمد واله على يد اضعف العباد المعترف
بذنبه الراجى عفو ربه محمد بن مصطفى
عفا الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات
برحمتك يا ارحم
الراحمين
تم

تعقيبة: تقصير